طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية

دراسة ونقد

إعداد

باسم حسن أحمد وردة

المشرف

الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز، ٢٠١٢م

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا ......باسم سعيد أحمد وردة......، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي /أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: ٢٩/٧/٢٠١٢ م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (**طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية : دراسة ونقد**) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٢/٧/١٦م.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة، مشرفا أستاذ الحديث في الجامعة الأردنية، عمان	....
الأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب، عضوا أستاذ الحديث في الجامعة الأردنية، عمان	....
الدكتور عبدالكريم أحمد الوريكات، عضوا أستاذ الحديث في الجامعة الأردنية، عمان	....
الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار، عضوا أستاذ الإعجاز العلمي في جامعة العلوم الإسلامية، عمان	....

الإهداء

- إلى والديّ الكريمين اللذين نشأت في كنفهما، ولم يدخرا وسعاً في تأديبي وتوجيهي، رب اغفر لي ولوالديّ وارحمهما كما ربيان صغيرا.
- إلى زوجتي العزيزة التي وقفت إلى جانبي، وصبرت على تحمل المسؤولية في أثناء دراستي وانشغالي بهذا العمل.
- إلى أولادي الذين أدعو الله عز وجل أن ينبتهم نباتاً حسناً، وينير دربهم بالهدى والتقى والعلم.
- إلى أساتذتي وشيوخي الذين علموني وأرشدوني، وكانوا مشاعل هدى ومنارات حق تضيء طريق السالكين.
- إلى الدعاة المخلصين لدينهم في مشارق الأرض ومغاربها، والمدافعين عن كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى ﷺ.
- إليهم جميعاً أهدي هذه الدراسة سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها ويتقبلها، وأن يجعلها لي صدقة جارية بعد الممات إنه سميع مجيب.

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى أن وفقني لإخراج هذا البحث على هذه الصورة، وأسأله تبارك وتعالى أن يوفقني لاستعمال هذا العلم في خدمة دينه ونصرة أوليائه.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور شرف القضاة على قبوله الإشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما تفضل به عليّ من علم وإرشاد وحسن خلق طوال مدة إعداد هذه الرسالة، وعلى اهتمامه بالذب عن الصحيحين وتوجيه الطلبة إلى تقويم انتقادات المعاصرين للصحيحين في رسائلهم.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور زغلول النجار ، والأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب، والدكتور عبدالكريم وريكات، على قبولهم تقويم هذه الرسالة لتخرج بصورة تليق بأهل الحديث.

وأتوجه بجزيل الشكر وخالص العرفان لكل أصحاب الأيادي البيض الذين قدموا لي العون في إعداد هذه الرسالة وطباعتها وتدقيقها، وأخص بالذكر الأخ محمد مشعل (مركز البردويل للكمبيوتر) ، والأخ محمود محمد درويش، فلهم من الله حسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

فهرس المحتويات

طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية
دراسة ونقد

إعداد

باسم حسن أحمد وردة

المشرف

الأستاذ الدكتور شرف القضاة

ملخص

تناقش هذه الدراسة طعون بعض المعاصرين في بعض أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية، وذلك بإخضاع نقدهم لقواعد البحث العلمي، ليتبين عدم صحة دعواهم في أن بعض أحاديث الصحيحين تتعارض مع المعطيات العلمية الحديثة، تعارضاً يوجب الحكم بأنها موضوعة، وأن علماء المسلمين غفلوا عن ذلك لما تلقوا أحاديث الصحيحين بالقبول طوال أكثر من عشرة قرون.

وبعد دراسة طعونهم في بعض أحاديث الصحيحين الخاصة بالعلوم الطبيعية، تبين أن دعوى تناقض هذه الأحاديث مع العلم لا تصح، وأن الطاعنين أخطأوا في هذا الزعم، وأنهم عجزوا عن الفهم الصحيح للأحاديث التي طعنوا فيها، نتيجة لمخالفتهم لقواعد البحث العلمي في دراساتهم، ولعدم أهلية غالبيتهم للبحث في علوم الحديث وفهمهم أبجديات نقد متن الحديث من جهة، وعدم تخصصهم في مجالات العلوم الطبيعية وخاصة علمي الطب والفلك من جهة أخرى.

وتبين لنا أن الأحاديث التي طعنوا فيها لا تخالف حقائق العلم، بل إن في معظمها إعجازاً علمياً واضحاً بشهادة العلماء أهل الاختصاص في هذه العلوم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من المستقر في أذهان المسلمين عامة، وطلبة العلوم الشرعية خاصة أن صحيحي البخاري ومسلم هما أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل، وقد تتابع علماء الحديث على تأكيد هذه الحقيقة جيلاً بعد جيل، وعظمت عنايتهم بهما، وصنفوا عشرات المصنفات المتعلقة بالصحيحين متنا وسنداً، ولم يألوا جهدا في استخراج المسائل الدالة على تفوق هذين الإمامين وبراعتهما في علم الحديث.

وفي بداية العصر الحديث ظهرت اتجاهات فكرية، تقلل من شأن السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، فهناك من يتسمون بـ (القرآنيين) الذين ينكرون حجية السنة جملة، وهناك الشيعة (الإمامية) الذين ينكرون أكثرها، ولا يأخذون إلا ما يوافق مذهبهم، وهناك أصحاب المدرسة العقلية، الذين يردون كثيراً منها بدعوى التعارض مع العقل أو العلم، وكانت دراسات المستشرقين، والشُّبَه التي أثارتها الفرق المخالفة لأهل السنة، على مر التاريخ وبخاصة المعتزلة، مصدراً خصباً يستقي منه هؤلاء شبهاتهم.

وقد قام بعض العلماء الذين عاصروا نشوء موجة التشكيك بالسنة النبوية – وبخاصة الصحيحين– بالتصدي لهؤلاء المشككين، وتفنيد شبهاتهم، وكان من هؤلاء العلماء: الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ المعلمي اليماني، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ محمد أبو شهبة وغيرهم، رحمهم الله جميعاً.

مشكلة الدراسة:

إن محاولة التشكيك بأحاديث الصحيحين والطعن في عدد منها، تواصلت واتسعت في العقدين الأخيرين، بدعوى أن فيهما ما يخالف القرآن، أو العقل، أو العلم، أو الحس والواقع المشاهد، أو التاريخ، أو أن فيهما اسرائيليات أو امتهاناً للمرأة، وقد أثاروا شبهات جديدة لم تُثَر من قبل، وقد قام البعض بجهد طيب بالدفاع عن الصحيحين بشكل عام، من خلال عدد من المؤتمرات والندوات كما فعل كل من كليتنا العزيزة، وجمعية الحديث الشريف في الأردن، لكن لم نلاحظ أحداً من العلماء من تصدى لحملة التشكيك والطعن الأخيرة بتفنيد شبهاتهم وفق أسس البحث العلمي، إنما قام بعض طلبة الدراسات العليا في كليتنا بتناول بعض جوانب الموضوع في رسائلهم، وقد اخترت دراسة الأحاديث المنتقدة في الصحيحين، بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية، التي أصبح لها شأن كبير في هذا العصر، ولم أجد من أفرد هذا الموضوع المهم بالدراسة والبحث.

وتحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

(١) ما اتجاهات الطاعنين المعاصرين في بعض أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلم؟ وما منهجهم في نقد أحاديث الصحيحين؟

(٢) ما الأحاديث المنتقدة في مجال الكون؟ وما هي شبهات الطاعنين؟ وكيف نناقش هذه الشبهات؟

(٣) ما الأحاديث المنتقدة في مجال خلق الإنسان؟ وما هي شبهات الطاعنين؟ وكيف نناقش هذه الشبهات؟

(٤) ما الأحاديث المنتقدة في مجال الوقاية الصحية؟ وما هي شبهات الطاعنين؟ وكيف نناقش هذه الشبهات؟

(٥) ما الأحاديث المنتقدة في مجال الاستشفاء؟ وما هي شبهات الطاعنين؟ وكيف نناقش هذه الشبهات؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من ارتباطها الوثيق بموضوعين هما:

(١) أحاديث الصحيحين: وهما أهم مصدرين للسنة النبوية التي يعتمد عليها المسلمون في تشريعاتهم بعد القرآن الكريم.

(٢) العلوم الطبيعية: حيث نعيش في عصر تقدمت فيه العلوم الطبيعية تقدماً هائلاً أثر على جميع مجالات الحياة للإنسان المعاصر.

وتتلخص أهمية الدراسة في تفنيد الطعون في أحاديث الصحيحين بدعوى تعارضها مع العلوم الطبيعية المعاصرة، وفق أسس البحث العلمي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان المسائل التالية:

(١) الذب عن الصحيحين وتأكيد صحة كل ما فيهما وبيان اتجاهات الطاعنين المعاصرين في أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلم، ومنهجهم في نقد أحاديث الصحيحين.

(٢) بيان الأحاديث التي انتقدها الطاعنون في مجال الكون، وبيان شبهاتهم، ومناقشة هذه الشبهات.

(٣) بيان الأحاديث التي انتقدها الطاعنون في مجال خلق الإنسان، وبيان شبهاتهم، ومناقشةهذه الشبهات.

(٤) بيان الأحاديث التي انتقدها الطاعنون في مجال الوقاية الصحية، وبيان شبهاتهم، ومناقشة هذه الشبهات.

(٥) بيان الأحاديث التي انتقدها الطاعنون في مجال الاستشفاء، وبيان شبهاتهم، ومناقشة هذه الشبهات.

محددات الدراسة:

بالنظر في عنوان الدراسة يمكن استخلاص محددات الدراسة وضوابطها، وأضيف إليها ضوابط أخرى تقتضيها قواعد البحث العلمي وهي:

(١) أقصد بالمعاصرين أولئك الباحثين العرب والمنتسبين للإسلام الذين انتقدوا في كتبهم بعض أحاديث الصحيحين، في العصر الحديث الممتد من بداية القرن الرابع عشر الهجري، ولم تشمل الدراسة طعون غير المسلمين، أو تلك التي صدرت بغير اللغة العربية.

(٢) أقصد بالعلوم الطبيعية العلوم التطبيقية التجريبية، وخاصة علمي الطب والفلك، وهما الأكثر ارتباطاً بموضوعات هذه الدراسة.

(٣) الطعون الواردة في هذه الدراسة ليست كلها في صحة الأحاديث المنتقدة، إنما تشمل أيضا الطعون بسبب الخطأ في فهم الطاعنين للحديث وصلاحيته لكل زمان ومكان وليس لصحة نسبته للنبي ﷺ.

الدراسات السابقة:

كان للعلماء المعاصرين جهود طيبة في مواجهة الشبهات التي أثارها الطاعنون في أحاديث الصحيحين، ومن هذه الدراسات:

(١) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، عبدالله القصيمي.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي.

(٣) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المعلمي اليماني.

(٤) دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد أبو شهبة.

(٥) موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف، شفيق شقير.

(٦) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، الأمين الصادق الأمين.

(٧) السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، عماد الشربيني.

وهذه الدراسات تذكر بعض الأمثلة المتعلقة بموضوع الدراسة وتناقشها مناقشة مختصرة.

مزايا هذه الدراسة:

يميز هذه الدراسة، ما يلي:

(١) جمع أحاديث الصحيحين التي انتُقدت بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية، وبيان الشبهات المثارة حولها.

(٢) مناقشة الشبهات وفق أسس البحث العلمي.

منهجية البحث:

تقوم هذه الدراسة على إعمال المناهج البحثية التالية:

(١) المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء الدراسات التي طعن مؤلفوها في أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية، وجمع النصوص التي فيها مثل هذه الطعون.

(٢) المنهج التحليلي: وذلك بتفسير النصوص الطاعنة في أحاديث الصحيحين المتعلقة بالعلوم الطبيعية، وتفكيك عباراتها لإدراك حقيقة الطعن وسببه، والأساس النظري الذي يقوم عليه.

(٣) المنهج النقدي: وذلك بنقد هذه الطعون الموجهة لأحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية، ومناقشتها وفق أسس البحث العلمي.

خطة البحث:

بناء على المعلومات التي تجمعت لدي تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهرس للمراجع، وملخص باللغة الانجليزية:

- **المقدمة:** فيها التعريف بالدراسة، ومشكلتها وأهميتها، وأهدافها، ومحدداتها، والدراسات السابقة ومزايا هذه الدراسة ، ومنهجية البحث، وخطة البحث.
- **الفصل الأول:** (مكانة الصحيحين واتجاهات الطاعنين المعاصرين في أحاديثهما ومنهجهم) وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة الصحيحين واهتمام الإسلام بالعلوم الطبيعية.

المبحث الثاني: اتجاهات الطاعنين المعاصرين في أحاديث الصحيحين.

المبحث الثالث: منهج الطاعنين المعاصرين في نقد أحاديث الصحيحين مقارنة مع منهج المحدثين.

- **الفصل الثاني:** (الأحاديث المتعلقة بالكون) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بما في السماء.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة بما في الأرض.

- **الفصل الثالث:** (الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بالحمل والولادة.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة بصفات الإنسان الخلقية.

- **الفصل الرابع:** (الأحاديث المتعلقة بالوقاية الصحية) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بالوقاية.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة بالعدوى.

- **الفصل الخامس:** (الأحاديث المتعلقة بالاستشفاء) وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أحاديث الاستشفاء بمواد معينة.

المبحث الثاني: أحاديث الاستشفاء بتقنيات معينة.

المبحث الثالث: أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء والتبرك بالنبي ﷺ.

الخاتمة.

فهرس المراجع.

الملخص باللغة الإنجليزية.

وبعد فأسأل الله عز وجل، أن أكون قد أسهمت في هذا البحث بالدفاع عن السنة النبوية المطهرة، وأن يكون هذا البحث فيه نفع للباحثين وطلبة العلم، وإنني لم أدخر جهداً ممكناً في سبيل إخراج هذا البحث بأفضل صورة، فما أصبت فيه فهو توفيق من الله تعالى، وما أخطأت فيه فمن نفسي وتقصيري، والنقص من سمات البشر، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عني، ويعاملني بما هو أهله لا بما أنا أهله، وأطلب ممن يطلع على هذا البحث، أن يدعو لي وإن وجد أية أخطاء أن يبينها لي وله جزيل الشكر.

والحمد لله رب العالمين،

الباحث

باسم حسن وردة

جمادى أولى ١٤٣٣هـ

الفصل الأول

مكانة الصحيحين واتجاهات الطاعنين المعاصرين في أحاديثهما ومنهجهم في الطعن

المبحث الأول: مكانة الصحيحين واهتمام الإسلام بالعلوم الطبيعية.

المبحث الثاني: اتجاهات الطاعنين المعاصرين في أحاديث الصحيحين.

المبحث الثالث: منهج الطاعنين المعاصرين في نقد أحاديث الصحيحين مقارنة مع منهج المحدثين.

المبحث الأول

مكانة الصحيحين واهتمام الإسلام بالعلوم الطبيعية.

المطلب الأول: مكانة الصحيحين عند أهل السنة.

المطلب الثاني: اهتمام الإسلام بالعلوم الطبيعية.

المطلب الأول

مكانة الصحيحين عند أهل السنة

نبذة عن الإمام البخاري وصحيحه:

الإمام البخاري هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ ببخارى[١] ، حفظ القرآن الكريم في صغره، وحفظ حديث بلده وكُتب ابن المبارك، وتعلم الفقه ولم يبلغ السادسة عشرة، ورحل بعدها إلى بلدان كثيرة، وأقبل عليه الناس يتعلمون منه قبل أن تنبت لحيته، وبدأ تأليف الكتب في الثانية عشرة، وصار إمام المحدثين، وتوفي في بخارى سنة ٢٥٦هـ.

اسم صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، فهو (جامع) لأنه يجمع كل أبواب الحديث وموضوعاته، و (مسند) لأن أحاديثه مرفوعة متصلة، ولذلك لا تُعد الأحاديث المعلقة من أصل كتابه، و (صحيح) لأنه لم يخرج فيه إلا الحديث الصحيح فقط، و (مختصر) لأنه لم يقصد جمع كل الأحاديث الصحيحة في كتابه، فقد قال : "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطول". [٢]

ويبلغ عدد الأحاديث المسندة في صحيحه بدون تكرار (٢٦٠٢) حديثاً، وأما مع المكرر فيبلغ (٧٥٦٣) حديثاً بحسب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

ومكث البخاري ست عشرة سنة في تصنيفه، وكان لا يُدخل فيه حديثاً حتى يستخير الله عز وجل ويصلي ركعتين ويتيقن من صحته. [٣]

---

(١) بخارى : تقع في جمهورية أوزبكستان ، وهي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.
(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٤٢/٩).
(٣) ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص ٦٧٨.

وقد تميز صحيح البخاري بفوائده الفقهية الكثيرة، وذلك من خلال تراجم الأبواب التي تميّز بدقة وضعها، وكثيراً ما يذكر الحديث في أماكن متعددة لتعلقه بموضوعات متعددة، ولكنه خشية التكرار يذكر الحديث في كل مرة بسند جديد أو متن جديد، فإن لم يجد علق الحديث أو اختصر المتن، وكتابه الجامع الصحيح يدل على إبداع في التصنيف ليس له نظير.

نبذة عن الإمام مسلم وصحيحه:

الإمام مسلم هو أبوالحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، ولد بمدينة نيسابور [١] سنة ٢٠٦هـ، وتتلمذ على البخاري وأفاد منه ولازمه، وكان في غاية الأدب معه، وقد أثنى أئمة العلم عليه، وقدمه أبو زرعة وأبو حاتم على أئمة عصره في الحديث[٢]، وقال عنه النووي: "أجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحَذَقه في هذه الصنعة وتقدُّمِه فيها" [٣] ، وتوفي بنيسابور سنة ٢٦١هـ.

واسم صحيحه (المسند الصحيح) ويطلق عليه أيضاً (الجامع الصحيح)، وهو يشبه صحيح البخاري في كونه يجمع كل أبواب الحديث، وأحاديثه مسندة وصحيحة، وأنه لم يضع فيه كل ما صح عنده فهو مختصر، قال مسلم: " ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا إنما وضعت ما أجمعوا عليه". [٤]

ويختلف عن صحيح البخاري في أن البخاري ركز على الفوائد الفقهية، فوزع روايات الحديث على الأبواب، أما مسلم فقد ركز على الصنعة الحديثية والفوائد الإسنادية، فجمع روايات الحديث وأسانيده في أنسب موضع لذكر الحديث مما يسهل الوصول إليه، ولكل من المنهجين ميزته وفوائده.

---

(١) نيسابور: مدينة إيرانية قديمة تقع ناحية الشمال الشرقي للبلاد، كانت عاصمة خراسان قديماً (الموسوعة العربية الميسرة ٣٥٤٠/٨).
(٢) انظر: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ص ٥٨٩.
(٣) النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ٩٠/٢.
(٤) ابن الصلاح، **علوم الحديث**، ص ٢٠.

وقد بلغت أحاديث صحيح مسلم المسندة بغير المكرر (٣٠٣٣) حديثاً بحسب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، وأما مع المكرر فهي حوالي اثني عشر ألف حديث.

مكانة الصحيحين عند أهل السنة:

إن أصح كتابين عند أهل السنة بعد القرآن الكريم هما صحيحا البخاري ومسلم، وقد أكد على ذلك كثير من العلماء، من ذلك قول النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول" [١] ، وقول ابن تيمية: "إن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم". [٢]

وقال الدكتور نورالدين العتر: "إن الإجماع قد انعقد على صحة أحاديث الكتابين، فإذا قيل هذا الحديث رواه البخاري أو مسلم كان ذلك كافيا للحكم بصحة الحديث، وما تعرض له بعض العلماء السابقين كالدارقطني من انتقاد بعض أحاديثهما، فالعلماء تعرضوا منذ أمد بعيد لهذه الانتقادات، وأماطوا اللثام عن اندفاعها، وأنها لا تضر بالاحتجاج بالكتابين." [٣]

قلت: البخاري ومسلم أعلى درجة في علم الحديث ومعرفة الصحيح والعلل من الدارقطني وغيره ممن كان لهم بعض الانتقادات، وقد قال البخاري: " ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته". [٤]

---

(١) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ١٢٨/١.
(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ٣٢١/٢٠.
(٣) نور الدين العتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، ص ٢٥٤-٢٥٥.
(٤) ابن حجر، **هدي الساري**، ص ٦٧٦.

وحتى لو رجعنا إلى ما انتقده الدارقطني على الصحيحين، فالصحيح أنه انتقد عدداً من الأحاديث لا تبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل منهما في كتابه، أما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف فيها أحد.

وإن الحكم بصحة أحاديثهما المسندة ليس رأيهما فقط، بل هو رأي المحدثين على مر القرون، بعدما قام كل جيل منهم بدراسة هذين المصدرين، فانعقد إجماع المحدثين على ذلك، ولذلك فإن نظرت إلى من يقول بتضعيف بعض الأحاديث في البخاري ومسلم والطعن بها، فإنك تجده من غير المحدثين، ومتى كان لغير المتخصصين رأي يعتد به؟!(١)

وإن كثيراً من المحدثين يقولون بأن أحاديث الصحيحين توجب العلم اليقيني، لأن الأمة تلقت الصحيحين بالقبول فهو إجماع، والإجماع دليل قطعي، وممن قال بهذا ابن الصلاح وابن حجر. (٢)

ويمكن القول إن سبب تقدم الصحيحين على غيرهما يعود للأسباب التالية:

١. اشتراطهما الصحة واحتواؤهما على أرقى الشروط وأقواها في قبول الحديث.

٢. تقدمهما بمعرفة الصحيح والعلم بالعلل على مشايخ عصرهما.

٣. سلوكهما طريق الانتقاء، حيث قاما بانتقاء أحاديثهما من عشرات الآلاف من الأحاديث الصحيحة.

٤. تلقي الأمة كتابيهما بالقبول، والإجماع على صحة أحاديثهما.

٥. كثرة الفوائد في كتابيهما.

---

(١) د. شرف القضاة، **المنهاج الحديث في علوم الحديث**، ص ١٧٣.
(٢) المصدر السابق، ص ١٧٥.

٦. عناية العلماء البالغة بكتابيهما، كما يظهر من كثرة الشروحات والمختصرات والمستخرجات والمستدركات عليهما وكثرة الرواة لهما.

المطلب الثاني

اهتمام الإسلام بالعلوم الطبيعية

اهتمام الإسلام بكل العلوم النافعة:[١]

اهتم الإسلام بالعلم والعلماء اهتماماً كبيراً، وورد في الكتاب والسنة الكثير من الآيات والأحاديث التي تبين ذلك، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[٢]، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾. [٣]

ومن الأحاديث النبوية ما رواه أبو الدرداء عن النبي ﷺ قال: (مَنْ سلكَ طريقاً يطلبُ فيه علماً سلكَ الله عزَّ وجلَّ به طريقاً من طُرق الجنة، وإنَّ الملائِكةَ لتَضعُ أجنِحتَها رِضاً لطالبِ العِلم، وإنَّ العَالِمَ ليَسْتغفِرُ لَهُ مَنْ في السَّماواتِ ومَنْ في الأرْضِ، والحيتانُ في جَوْفِ الماءِ، وإنَّ فَضْلَ العَالِمِ على العابدِ كفَضْلِ القمرِ ليلةَ البَدْرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العلماءَ ورَثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لمْ يُورِّثوا ديناراً ولا دِرْهماً وإنَّما ورَّثوا العِلمَ، فمنْ أخذَه أخذَ بحَظٍّ وافرٍ). [٤]

وقسم العلماء العلوم النافعة إلى قسمين:

---

(١) هناك علوم غير نافعة نهى الإسلام عن تعلمها مثل السحر.

(٢) سورة المجادلة، الآية (١١).

(٣) سورة الزمر، الآية (٩).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح ٣٦٤١ واللفظ له، وابن ماجه في كتاب السنة، باب فضل العلماء، ح (٢٢٣)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه، ح (٢٦٨٢)، ورواه ابن حبان في صحيحه، ح (٨٨)، وقال ابن حجر: له شواهد يقوى بها (الفتح ٢١٦/١)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٤٣/١، ح (٢١٩).
قلت: الحديث ضعيف لأن فيه كثير بن قيس ضعيف، لكن الحديث يرتقي لدرجة الحسن لغيره لأن له شواهد يتقوى بها، وقد ذكره البخاري في ترجمة (باب العلم قبل القول والعمل).

(١) **فرض عين:** وهو ما لا يسع المسلم جهله، مثل علم أركان الإيمان، وعلم شرائع الإسلام، وما يخص العبد من فعلها، كعلم الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة، وتوابعها وشروطها ومبطلاتها، وعلم الحلال والحرام، وعلم أحكام المعاشرة والمعاملة التي تحصل بينه وبين الناس. [١]

(٢) **فرض كفاية:** وهي العلوم التي لا يُستغنى عنها في قوام أمور الدنيا، كالطب إذ هو ضروري في حاجة سلامة الأبدان، وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين. [٢]

إذن نستنتج مما سبق أن الإسلام أوجب على المسلمين تعلم كل العلوم النافعة، لكن بعض هذه العلوم واجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها، وبعضها يجب على بعض المسلمين تعلمها بما يكفي حاجة المسلمين منها.

اهتمام الإسلام بالعلوم الطبيعية:

اهتم الإسلام بالعلوم الطبيعية اهتماماً كبيراً، وحث القرآن الكريم على التفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض وما بينهما، وتحدث القرآن الكريم عن حقائق علمية كثيرة تتعلق بالكون والإنسان والحيوان والنبات، كما تحدثت السنة النبوية المطهرة الصحيحة عن حقائق وقضايا علمية كثيرة، ومن ضمنها الأحاديث المنتقدة موضوع هذه الرسالة، وسنرى إن شاء الله من خلال مناقشة هذه الأحاديث قدراً من الإعجاز العلمي فيها.

---

(١) ابن القيم، **فضل العلم والعلماء**، ص (٣٠-٣١)، بتصرف.
(٢) انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١/١٤-١٦.

كما ونلاحظ الاهتمام الكبير للمسلمين السابقين بالعلوم الطبيعية بمختلف أنواعها، حيث برز الكثير من العلماء المسلمين في هذه العلوم، وبعضهم قام بوضع الأسس لها التي اعتمد عليها الغربيون بعد ذلك، فنلاحظ براعة ابن سيناء والرازي وابن النفيس في الطب، وابن الهيثم والبيروني في الفيزياء، والخوارزمي وابن يونس في الرياضات، والإدريسي وابن ماجد في الجغرافيا، وابن البيطار في الصيدلة، وجابر بن حيان في الكيمياء، وموسى بن شاكر في الفلك، وغيرهم كثيرون ممن برعوا في مختلف العلوم الطبيعية.

وقد سبق العلماء المسلمون الغرب في هذه العلوم، وفي اتباع أساليب البحث العلمي، ويعترف المستشرق (دارير) بأن تفوق العرب والمسلمين في العلوم، إنما هو ناشيء عن الأسلوب الذي توخوه في بحوثهم، إذ تحققوا من أن الأسلوب العقلي وحده لا يؤدي إلى تقدم العلم، وأنه ينبغي أن تُجرى التجارب والمشاهدات، وهذا ما هيأ لهم الترقي الباهر في الرياضيات والفلك والهندسة والمثلثات والطبيعة. (١)

---

(١) د. علي عبد الحليم، **التوثيق والتضعيف بين المحدثين والدعاة**، ص ٨٢-٨٩.

المبحث الثاني

اتجاهات الطاعنين المعاصرين في بعض أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية.

المطلب الأول: اتجاه المدرسة العقلية الحديثة.

المطلب الثاني: اتجاه منكري السنة (القرآنيون).

المطلب الثالث: اتجاه التشيع (الشيعة الإمامية).

المطلب الأول

اتجاه المدرسة العقلية الحديثة

ذكر الشيخ سلمان العودة أن المدرسة العقلية: "هي ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلاً جديداً يتلائم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتاً كبيراً في موقفها من النص الشرعي". [١]

وقد تأثرت المدرسة العقلية الحديثة بمدرسة المعتزلة، الذين يبالغون في تعظيم العقل وتأويل النصوص، بخلاف أهل السنة الذين يقدرون العقل لكنهم لا يبالغون في ذلك، لأن العقول تتفاوت في إدراكها وفهمها للأمور، بينما النص نزل به الوحي، إما باللفظ وهو القرآن الكريم، وإما بالمعنى وهو السنة النبوية المطهرة، ولذلك لا يجوز تقديم العقل على النص.

وقد تأثر العقلانيون أيضاً بالمستشرقين وأفكارهم ومناهجهم وموقفهم من السنة النبوية، وبناء عليه فقد ردوا الأحاديث التي لا توافق عقولهم، وزعموا أن بعضها يخالف المعطيات العلمية الحديثة – كالأحاديث التي هي موضوع الدراسة– وأنكروا كثيراً من المعجزات، وقاموا أحياناً بتأويلها تأويلاً بعيداً.

ويمكن تقسيم أصحاب المدرسة العقلية الحديثة إلى قسمين:

(١) المدرسة العقلية الحديثة المدافعة عن السنة النبوية:

---

(١) سلمان العودة، **حوار هادىء مع محمد الغزالي**، ص ٩.

وهذه المدرسة قامت بانتقاد بعض الأحاديث في الصحيحين من باب الدفاع عن السنة النبوية، ظناً منهم أن هذه الأحاديث تتعارض مع المعطيات العلمية الحديثة، وأبرز من يمثل هذه المدرسة ممن كان لهم انتقادات لبعض الأحاديث المتعلقة بالعلوم الطبيعية:

أولاً: **محمد رشيد رضا**:

ولد سنة ١٨٦٥م في قرية القلمون جنوب طرابلس الشام، ونشأ بها وتعلم العلوم الشرعية والعصرية في المدارس الطرابلسية، لازم الشيخ حسين الجسر أحد علماء الشام، والذي كان يرى الجمع بين علوم الدين والدنيا على الطريقة العصرية الأوروبية .

تأثر بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومنهجهما التربوي والتعليمي والسياسي، من خلال مجلة العروة الوثقى التي قاما بتأسيسها، ثم رحل إلى مصر، والتقى الشيخ محمد عبده وصار من أخص تلاميذه، وأنشأ مجلة المنار وبث فيها آراءه وأفكاره وتفسيره، ودعا للإصلاح التربوي والتعليمي في مصر والعالم الإسلامي، وقام بإنشاء مدرسة بمصر سماها (دار العلم والإرشاد) لتخرج الدعاة لأقطار العالم.

كان له نشاط سياسي بارز، خاصة بعد وفاة أستاذه محمد عبده، وكان يحذر من مخططات الإنكليز والاستعمار الإيطالي والفرنسي، وكان من الأوائل الذين تنبهوا لمخاطر الحركة الصهيونية، وشارك في العديد من الجمعيات والأحزاب السياسية.

توفي سنة ١٩٣٥م، وترك آثاراً علمية كثيرة أبرزها: مجلة المنار، وتفسير المنار، وتاريخ الأستاذ الإمام، وهو أوسع ترجمة للشيخ محمد عبده. [١]

---

(١) انظر: الزركلي، **الأعلام** ١٢٦/٦.

وله بعض الاجتهادات الخاصة في مسائل التفسير والحديث والفقه والعقيدة، خالف فيها جمهور العلماء، وكان مقصده من ذلك الذود عن الدين، حيث عاش في فترة اشتدت فيها الحملة الغربية على الإسلام والمسلمين، مما دفعه إلى التسرع في الرد على الشُّبَه المثارة بكل ما طالته يده، مما دفعه إلى التوسع في الذود عن الإسلام في كل علم وفن، مهما كان مبلغ علمه فيه، مما أدى به إلى الخروج عن الجادة في كثير من المسائل. (١)

ثانياً: أحمد أمين:

ولد سنة ١٨٨٦م بالقاهرة، ودرس الفقه بالأزهر، وعمل بمدرسة القضاء الشرعي، ثم عمل قاضياً، ثم أستاذاً جامعياً بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم عميداً لها وساهم بإنشاء مجلتين (الرسالة) و (الثقافة)، وأشرف على لجنة التأليف والترجمة والنشر مدة أربعين عاماً، وعمل مديراً للإدارة الثقافية في الجامعة العربية.

توفي بالقاهرة سنة ١٩٥٤م، وترك (١٦) كتابا أشهرها: فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام. (٢)

يُعد من أبرز رواد المدرسة العقلية الحديثة، وتأثر بالمستشرقين خاصة جولد تسيهر، وكان من نتيجة ذلك، وأنه طعن في بعض الأحاديث التي تتحدث عن الأمور العلمية، وأخذ على علماء الحديث السابقين، بأنهم لم يُعنوا بنقد المتن عشر ما عنوا بنقد السند. (٣)

(٢) المدرسة العقلية الحديثة الطاعنة في السنة النبوية:

---

(١) أبو الليث الخير آبادي، **اتجاهات في دراسات السنة** ، ص ١١١-١١٢.
(٢) انظر: الزركلي، **الأعلام** ١٨/١.
(٣) أحمد أمين، **فجر الإسلام**، ص ٢٥٨.

وهذه المدرسة قامت بانتقاد أحاديث كثيرة في الصحيحين متأثرين بالمدرسة العقلية القديمة (المعتزلة) والتشيع وكتابات المستشرقين، ومن أبرز من يمثل هذه المدرسة ممن لهم انتقادات لأحاديث الصحيحين متعلقة بالعلوم الطبيعية:

أولاً: **إسماعيل الكردي**:

ولد بدمشق سنة ١٩٦٤م، وحاز على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق عام ١٩٨٦م، ويعمل في مجال النشر منذ عام ١٩٩٣م، وأسس دار الأوائل للنشر عام ١٩٩٩م، التي يغلب على الكتب التي أصدرتها طغيان النزعة العقلية في تناول العلوم الشرعية. [١]

أهم مؤلفاته المتعلقة بالعلوم الشرعية (نحو تفعيل نقد متن الحديث النبوي: دراسة تطبيقية على بعض أحاديث الصحيحين)، طعن فيه على كثير من أحاديث الصحيحين، ومنها ما يتعلق بالعلوم الطبيعية، وتابع فيه المستشرقين في زعمهم أن المحدثين أهملوا نقد متن الحديث، واتهم أبا هريرة بنقل عدد كبير من الأحاديث المتعلقة بالغيبيات عن كعب الأحبار.

وكتابه يدل على أنه يجهل علم مختلف الحديث، وفهم كيفية تطبيق قواعد هذا العلم على النصوص الحديثية. [٢]

ثانياً: **جواد عفانة** [٣]

ولد بقرية صور باهر بجوار القدس سنة ١٩٤١م ، ودرس الهندسة بجامعة حلب (البكالوريوس)، والجامعة الأردنية (الماجستير)، وعمل بالهندسة في الأردن والكويت، ثم تفرغ للقراءة والكتابة منذ عام

---

(١) الموقع الالكتروني لدار الأوائل للنشر والتوزيع على شبكة الانترنت.

(٢) علي الخطيب، **طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن**، رسالة دكتوراة، ص ١٦-١٧.

(٣) انظر : غلاف كتابه (لا عذاب في القبر).

١٩٩٠م، ونشر مجموعة من الكتب، وزعم أنه نذر نفسه لغربلة الأحاديث، والبحث في المسائل الصعبة والخلافيات.

طعن في أحاديث الصحيحين في عدة كتب له أشهرها (صحيح البخاري مُخرَّج الأحاديث مُحقَّق المعاني) ضعَّف فيه نحو ثلثي أحاديث البخاري بحجج متعددة، كمخالفة القرآن أو حديث آخر أكثر صحة، أو ضعف أحد الرواة، أو مخالفة العقل أو العلم.

وطريقته في النقد تدل على ضعفه الشديد في علوم الحديث، وخاصة علم الجرح والتعديل، وكيفية عمل الشيخين وإخراجهما لأحاديثهما في الصحيحين.

ثالثاً: سامر إسلامبولي: [١]

ولد بدمشق سنة ١٩٦٣م ، وهو متخصص في الدراسات الإسلامية، وعضو في اتحاد الكتاب العرب، ألف عدداً من الكتب أهمها: (تحرير العقل من النقل و قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم)، و (والقرآن من الهجر إلى التفعيل)، و (القرآن بين اللغة والواقع)، و (ظاهرة النص القرآني).

خصص الكاتب فصلاً في كتابه (تحرير العقل من النقل) سماه (قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم) طعن فيه في أحاديث الصحيحين.

---

(١) انظر: الموقع الالكتروني (مدونات مكتوب).

المطلب الثاني

اتجاه منكري السنة (القرآنيون)

يقوم فكر (القرآنيين)[١] على إنكار حجية السنة النبوية، والاكتفاء بالقرآن الكريم مصدراً وحيداً لبيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، وأن القرآن قد اشتمل على الدين كله بجملته وتفصيله بكلياته وجزئياته.

وقد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء فقال: (ألا إنِّي أُوتيتُ الكتابَ ومثلَه مَعَهُ، ألا يُوشكُ رجلٌ شبعانُ على أريكَتِه يقولُ: عليكُم بهذا القرآن، فما وجَدتم فيه مِنْ حلال فأحلُّوه، وما وجدتُم فيه مِنْ حرامٍ فحرِّموه). [٢]

وقد بدأت جذور هذا الفكر في البصرة في عهد الصحابة والتابعين، حيث رُوي عن الصحابي الجليل عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رجلا من القوم قال له: (لا تحدثونا إلا بالقرآن) [٣]، وفي عصر الإمام الشافعي، جاءه واحد من حاملي هذا الاتجاه من أهل البصرة، وناظره في حجية السنة، ورد عليه الإمام الشافعي أحسن رد، وذكر تلك المناظرة ورده عليها في كتابه الأم تحت (باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها). [٤]

---

(١) لا أوافقهم على هذه التسمية، لأنهم مخالفون للقرآن بإنكارهم للسنة، لذا كلما ذكرتها أضعها بين قوسين للإشارة لذلك.

(٢) أخرجه أبو داود في كتابه السنة ، باب في لزوم السنة ، ح (٤٦٠٤) واللفظ له. وأخرجه ابن ماجه في كتاب السنة، باب تعظيم حديث رسول ﷺ والتغليظ على من عارضه، ح (١٢) . وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عن حديث رسول الله ﷺ ، ح (٢٦٦٤)، وقال: هذا حديث حسن، وذكره ابن حبان في صحيحه، (ح ١٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (ح ١٢).

(٣) الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الدراية**، ١٥/١.

(٤) الشافعي، **الأم**، ٢٧٣/٧-٢٧٨.

وفي العصر الحديث نشأ هذا الفكر في الهند في بداية القرن العشرين الميلادي، ثم ظهر في مصر في سبعينيات القرن الماضي، وبعد ذلك في السودان وسورية، ويشرف الدكتور أحمد صبحي منصور على موقع الكتروني على شبكة الانترنت باسم (أهل القرآن)، وهو لسان حال (القرآنيين) في مصر والعالم العربي. [١]

وبناء على ما سبق فقد قام (القرآنيون) بالطعن في الكثير من أحاديث الصحيحين، ومن ضمنها أحاديث زعموا أنها تتعارض مع العلوم الطبيعية.

وفيما يأتي تعريف موجز بأهم الطاعنين بأحاديث من الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية من (القرآنيين) المعاصرين:

أولاً: أحمد صبحي منصور:

ولد في عام ١٩٤٩ في محافظة الشرقية في مصر، درس التاريخ الإسلامي وحصل على الماجستير في التاريخ الإسلامي سنة ١٩٧٥م، والدكتوراة عام ١٩٨١م من جامعة الأزهر. وعمل مدرساً للتاريخ الإسلامي في الأزهر في الفترة (١٩٧٧-١٩٨٥)، وتعرض للمضايقات لإنكاره حجية السنة، وكان من آثارها ترك التدريس في الأزهر، وانتقاله إلى أمريكا والتدريس في إحدى جامعاتها، وعمل مع البهائي رشاد خليفة في الجامعة الأمريكية بمصر، وشارك في تأسيس حزب المستقبل الذي أسسه العلماني فرج فوده. [٢]

---

(١) الموقع الالكتروني (أهل القرآن).
(٢) المرجع السابق.

ويُعد الأب الروحي لـ (القرآنيين) في مصر، ويشرف على موقع إلكتروني على الإنترنت باسم (أهل القرآن)، ومن أبرز كتبه التي طعن فيها في السنة كتاب (القرآن وكفى مصدراً للتشريع الإسلامي)، وطعن فيه في أحاديث الصحيحين. [١]

ثانياً: نيازي عز الدين

هو كاتب سوري معاصر من أصل شركسي، هاجر إلى أمريكا، من مؤلفاته: (إنذار من السماء)، و(دين الرحمن)، و(دين السلطان)، وزعم فيه أن السنة النبوية وضعها أئمة المسلمين من الفقهاء والمحدثين لتثبيت ملك السلطان، وهو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ويصرح بأن فقهاء المسلمين ومحدثيهم قديماً كانوا جنود السلطان، وسار على دربهم علماء المسلمين إلى يومنا هذا.[٢]

وطعن في الأحاديث التي تتحدث عن قضايا العلوم الطبيعية بشكل عام وقال : "إن الأحاديث التي تحاول أن تنسب للرسول ﷺ علوماً مثل الطب، كلها أحاديث موضوعة غايتها صرف الناس عن الحقائق العقلية العلمية التي هي آيات القرآن، إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرافات والأباطيل".[٣]

ثالثاً: صالح أبو بكر

لم أجد له ترجمة، وما عرف عنه أنه كاتب مصري كان ينتمي إلى جماعة أنصار السنة بالإسكندرية، وعندما أصدر كتابه (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها) عام ١٩٧٤م، وتابع فيه محمود أبو رية، قررت جماعة أنصار السنة فصله من الجماعة. [٤]

---

(١) انظر: أحمد صبحي منصور، **القرآن وكفى**، ص ١٣٤، ص ١٥١، ص ١٥٣.
(٢) عماد الشربيني ، **السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام**، ٤٢٥/١.
(٣) نيازي عز الدين، **دين السلطان** ، ص ٥٢٣.
(٤) عماد الشربيني، **السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام**، ٤٢٦/١.

وقد أمرت لجنة البحوث الأزهرية بمنع هذا الكتاب وصادرته بسبب تشكيكه بأصح كتب الحديث وهو صحيح البخاري. (١)

وقد رد المؤلف في كتابه (١٢٠) حديثاً من صحيح البخاري، بدعاوى متعددة كلها متعلقة بالمتن، مثل مخالفة القرآن أو العقل أو العلم الحديث أو الحس، وقد توسع في مفهومه للإسرائيليات حتى شمل كل حديث يخالف رأيه.

وعنوان كتابه يشير بوضوح إلى نهجه منهج (القرآنيين)، كما صرح في كتابه بالقول إن من أهداف الكتاب "إثبات أن دين الله هو القرآن بداية ونهاية، وأن رسول الله ﷺ قد بلغ ذروة الأمانة وقمة الوفاء في بلاغه للناس نصاً كاملاً، وفي حياته لهم تطبيقاً وعملاً، والتأكيد القوي على أن كل ما يأتينا من أخبار منسوبة إلى النبي ﷺ وليس لها سند قرآني إنما هي من وحي الخيال الخرافي الشارد أو الكيد الإسرائيلي اللعين". (٢)

رابعاً: زكريا أوزون:

لم أقف على ترجمته، إلا أن أحد المواقع الالكترونية ذكر أنه كاتب سوري. (٣)

أصدر عدة كتب أهمها كتاب (جناية البخاري: إنقاذ الدين من إمام المحدثين) وكتاب (جناية الشافعي: تخليص الأمة من فقه الأئمة).

من خلال عنوان كتابه (جناية البخاري) يتبين لنا موقفه المتعنت من السنة النبوية، كما وصرح في كتابه تحت سؤال: هل الحديث النبوي وحي منزل؟ قال: "الحديث النبوي ليس وحياً منزلاً، ولو كان كذلك لأصبح متنه قرآناً يقرأه المسلم عند أدائه فروض صلاته... والرسول الكريم لم يأمر بكتابة

---

(١) الموقع الالكتروني (مركز الحقيقة الدولية للدراسات) ملفات وتقارير: (ماذا تعرف عن جماعة القرآنيين).
(٢) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٥.
(٣) الموقع الالكتروني (طريق الصالحين).

الحديث كما أمر بكتابة القرآن" [١]، وتحت سؤال: هل الحديث النبوي مصدر تشريع؟ أجاب: "أغلب الحديث النبوي ليس مصدر تشريع، لأن معظم ما وصلنا عن طريقه لم ينفرد به النبي ﷺ عن غيره من الناس لكي يتخذ شرعة ومنهاجاً من بعده ... لذلك فإنه لا يوجد لدينا أحاديث رسولية، لأن رسالة سيدنا محمد ﷺ هي القرآن الكريم". [٢]

مما سبق يتبين لنا أنه سائر على منهج (القرآنيين) في إنكار حجية السنة النبوية، واعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للتشريع.

وهناك العديد من الكتاب ممن تعرض لحجج منكري السنة ومناقشتها والرد عليها، منهم الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي). [٣]

---

(١) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ١٤-١٥.
(٢) المصدر السابق، ص ١٧-١٨.
(٣) انظر: السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ص (١٤٣-١٥٢).

المطلب الثالث

اتجاه التشيع (الشيعة الإمامية)

الشيعة الإمامية هم: الذين يزعمون أنهم أتباع علي بن أبي طالب وأنصاره، ويعتقدون أنه أفضل من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وأنه وأهل بيته أحق بالخلافة، وإن خرجت منهم فبظلم يكون من غيرهم، [١] وسموا بالإمامية لأنهم يعتقدون أن الإمامة تنحصر عندهم في اثني عشر إماماً من أئمة آل البيت، نص عليهم النبي ﷺ بأسمائهم كما يزعمون.

وهم يكفرون معظم الصحابة ولذلك لا يأخذون بالأحاديث التي جاءت من طريقهم، وبناء عليه فهم لا يأخذون بما جاء في كتب الحديث عند أهل السنة، وعندهم كتبهم الخاصة في الحديث التي يزعمون أنها مروية عن طريق أئمتهم، وأهم كتاب عندهم هو الكافي للكليني ومعظمه أحاديث مفتراة منسوبة لأئمة آل البيت.

يقول أحد علمائهم وهو محمد حسين آل كاشف الغطاء (إنهم لا يعتبرون بشيء من السنة – أعني الأحاديث النبوية– إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسَمُرة بن جُندب ومروان بن الحكم وعمران بن حَطَّان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن يُذكر). [٢]

---

(١) الشهرستاني ، **الملل والنحل**، ١٤٦/١.
(٢) آل كاشف الغطاء، **أصل الشيعة وأصولها**، ص ٨٥.

وبناء على ما سبق فقد طعن بعض كتابهم في أحاديث الصحيحين بدعاوى مختلفة، تارة لأن رواتها مجروحون، وتارة لأن متونها معارضة للقرآن أو العقل أو العلم أو الحس.

ومما يأتي التعريف بإيجاز بالمعاصرين من المتشيعين ومن تأثر بهم، الذين طعنوا في أحاديث الصحيحين بدعوى مخالفة العلوم الطبيعية:

أولاً: محمود أبو رية

ولد بمصر في محافظة الدقهلية عام ١٨٨٩م، درس في الأزهر في صباه، ولم يتمكن من النجاح في الثانوية الأزهرية، فعمل مصححاً للأخطاء بجريدة في بلده، ثم موظفاً في البلدية حتى أحيل إلى التقاعد، وتوفي في سنة ١٩٧٠م.

لم يصرح بتشيعه لكن عناوين كتبه ومضامينها تدل على تأثره بالتشيع، وكذلك علاقاته مع مراجع الشيعة التي وضحها السيد مرتضى الرضوي صاحب كتاب مع رجال الفكر في القاهرة تدل على ذلك. (١)

كان يندفع فيما يكتب إلى تأييد رأي الشيعة في الصحابة، وظهر هذا واضحاً في مقدمة كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة) لمرتضى العسكري.

أهم كتبه: كتاب (علي وما لقيه من أصحاب الرسول) مخطوط، وكتاب (أضواء على السنة المحمدية) وكتاب (أبو هريرة شيخ المَضيرة)(٢) وكتاب (قصة الحديث المحمدي).

---

(١) السيد مرتضى الرضوي، **مع رجال الفكر في القاهرة**، ص ١٣١.
(٢) المضيرة: طبخ اللحم باللبن (**لسان العرب** لابن منظور ١٧٧/٥)، وسمى أبو رية أبا هريرة بذلك على سبيل السخرية.

وقد هاجم السنة النبوية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)، وتطاول كثيراً على الصحابة خاصة على الصحابي الجليل أبو هريرة وخصه بكتاب (شيخ المَضِيرة)، واستقى كتابه من مجموعة من المراجع على رأسها كتاب لأحد علماء الشيعة (عبدالحسين شرف الدين العاملي).

وطعن في أحاديث الصحيحين، وتصدى له كثير من العلماء أبرزهم: الشيخ مصطفى السباعي في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع)، وقال عنه في نهاية الكتاب (هذا هو أبو رية على حقيقته: جاهل يبتغي الشهرة في أوساط العلماء، وفاجر يبتغي الشهرة بإثارة أهل الخير، ولعمري إن أشقى الناس من ابتغى الشهرة عند المنحرفين والموتورين بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين). [١]

وتصدى له أيضاً الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه (دفاع عن السنة)، والشيخ المعلمي اليماني في كتابه (الأنوار الكاشفة لما في " أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة).

ثانياً: عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي:

ولد في جبل لبنان عام ١٨٨٣م، وتعلم بالنجف في العراق، وهو فقيه إمامي له اشتغال بالحديث، وشارك في الحركات السياسية في بلاد الشام، أقام في صور وتوفي فيها ودفن بالنجف عام ١٩٥٧م، له تآليف كثيرة أهمها كتاب (المراجعات)، و (الفصول المهمة في تأليف الأمة)، و (أبو هريرة). [٢]

وكتابه (المراجعات) عبارة عن حوارات ومراسلات مفبركة بينه وبين شيخ الأزهر آنذاك الشيخ عبدالمجيد سليم البشري، وفيه افتراءات كثيرة نسبها لشيخ الأزهر، وكأن شيخ الأزهر يقر بضلالات الشيعة.

---

(١) السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ص ٤٦٧.
(٢) الزركلي، **الإعلام** ، ٢٧٩/٣.

وقد تحامل في كتابه (أبو هريرة) كثيراً على الصحابي الجليل، ورد كثيراً من أحاديثه، ورد أحاديث المعجزات النبوية بحجة أن المعجزة لابد أن تقترن بالتحدي، وأنكر على أهل السنة تبرئة أبي هريرة من الأحاديث الباطلة التي نسبها له الوضاعون، وأصر على أنه يتحملها أبو هريرة وحده.[١]

طعن في كثير من أحاديث الصحيحين، خاصة مما رواه أبو هريرة، بدعاوى مختلفة منها مخالفة القرآن أو العقل أو العلم.

---

(١) انظر: عبدالحسين الموسوي، **أبو هريرة**، ص ٢٤، ٢٩، ٨٤.

المبحث الثالث

منهج الطاعنين المعاصرين في نقد أحاديث الصحيحين مقارناً مع منهج المحدثين

المطلب الأول: منهج الطاعنين المعاصرين في نقد أحاديث الصحيحين.

المطلب الثاني: منهج المحدثين في نقد الحديث.

المطلب الثالث: المقارنة بين منهج الطاعنين ومنهج المحدثين في نقد الحديث.

المطلب الأول

منهج الطاعنين المعاصرين في نقد أحاديث الصحيحين.

تتركز دعاوى المعاصرين الطاعنين في بعض أحاديث الصحيحين المتعلقة بالعلوم الطبيعية على خمسة من الدعاوى التي يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: دعوى أنها لا تصح لمخالفتها للمعطيات العلمية الحديثة:

قام هؤلاء الطاعنون بالطعن في بعض أحاديث الصحيحين بدعوى أنها تخالف المعطيات العلمية، فمثلاً حديث سجود الشمس تحت العرش[١] ، انتقده إسماعيل الكردي وقال: "من المعلوم لكل طالب درس في الجغرافيا أن الشمس مستقرة في مكانها في مركز المجموعة الشمسية لا تذهب لعرش ولا مكان آخر"[٢] ، ويقول زكريا أوزون: "لا توافق معظم الأحاديث التي تتطرق للأمور الكونية مع الثوابت العلمية" [٣]، أما صالح أبو بكر فيقول عن حديث التصبح بسبع حبات من التمر[٤]: "هذا الحديث يجعل من كلامه ﷺ يخالف الواقع العلمي لمناهج الطب الذي يمارسه الناس في أنفسهم".[٥]

وهكذا نرى أنهم ردوا هذه الأحاديث وغيرها بدعوى مخالفتها للمعطيات العلمية الحديثة، وسنناقش هذه الدعوى لكل حديث من هذه الأحاديث في الفصول القادمة إن شاء الله.

---

(١) سيأتي ذكر نصه وتخريجه ومناقشة الطعن فيه في الفصل الأول.
(٢) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث**، ص ١٨٠.
(٣) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ٢٥.
(٤) سيأتي ذكر نصه وتخريجه ومناقشة الطعن فيه في الفصل الثالث.
(٥) صالح أبوبكر، **الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية**، ص ٢٩١.

ثانياً: دعوى أن بعض المسائل المذكورة في الأحاديث بحاجة للتجربة لإثبات صحتها:

زعموا أن بعض المسائل المذكورة في أحاديث الصحيحين لا يمكن الحكم بصحتها قبل قيام التجارب العلمية عليها، ومن ذلك ما قاله أحمد أمين عن حديث الكَمأة [١]: "فهل اتجهوا في نقد الحديث إلى امتحان الكمأة؟ وهل فيها مادة تشفي العين؟ ... ثم يُذكر أن أبا هريرة جرب عصير الكمأة مرة فشفى العين، لكن هذا لا يكفي لصحة الحكم، فتجربة جزئية تقع فيها مرة لا تكفي منطقياً لإثبات شيء في مثبت الأدوية". [٢]

ثالثاً: دعوى التعارض مع العقل:

الذين يركزون على هذا المسلك هم رواد المدرسة العقلية الحديثة من أمثال الشيخ محمد رشيد رضا، حيث يعلق على أحاديث انشقاق القمر[٣] فيقول: "في أحاديث انشقاق القمر علل في متنها وأسانيدها، وإشكالات علمية وعقلية وتاريخية". [٤]

ويقول صالح أبو بكر عن حديث تحنيك المولود بالتمر[٥]: "أي عقل يصدق ويسلم بقدرة الوليد الحديث على مضغ التمر".[٦]

رابعاً: دعوى التعارض مع القرآن أو عدم ذكرها فيه:

---

(١) سيأتي ذكر نصه وتخريجه ومناقشة الطعن فيه في الفصل الرابع.
(٢) أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ٢/١٣٠-١٣١.
(٣) سيأتي ذكر نصهاوتخريجها ومناقشة الطعن فيها في الفصل الأول.
(٤) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ٣٣٣/١١.
(٥) سيأتي ذكر نصه وتخريجه ومناقشة الطعن فيه في الفصل الثالث.
(٦) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية** ، ص ١٥٤.

وهذا المنهج يركز عليه (القرآنيون)، ومثال ذلك ما قاله نيازي عز الدين بالنسبة لحديث طلوع الشمس من المغرب، بأن مثل هذه الأحاديث "لا طائل من ورائها إلا مناقضة القرآن والعلم والمنطق". [١]

ويقول صالح أبو بكر عن حديث الاستشفاء ببول الإبل[٢]: "وقد ذكر لنا فوائدها وحددها في القرآن في حملها للأثقال وفي أكل لحومها ... وكل ما ذكره من منافعها يعتبر أدنى وأقل أهمية من العلاج ببولها، فكيف يغفله من الذكر في القرآن باعتباره أعظم شيء في منافعها". [٣]

خامساً: دعوى التعارض مع حديث آخر صحيح:

ومثال ذلك ما قاله جواد عفانة في حديث ابن مسعود عن نفخ الروح في الجنين[٤] ، حيث طعن فيه لأنه في الظاهر يتعارض مع حديث حذيفة بن أَسِيد[٥]، حيث حديث ابن مسعود فهم منه البعض أن نفخ الروح بعد أربعة أشهر، بينما حديث حذيفة يذكر اثنين وأربعين يوماً، فيقول عفانة عن حديث ابن مسعود: "هذا الحديث صحيح سنداً إلا أنه مردود متناً... لورود أحاديث صحيحة أخرى في بابه من طرق أخرى تنقضه". [٦]

---

(١) نيازي عز الدين، **دين السلطان** ، ص ٢٩٦.
(٢) سيأتي ذكر نصه وتخريجه ومناقشة الطعن فيه في الفصل الرابع.
(٣) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٢٨٢.
(٤) سيأتي ذكر نصه وتخريجه ومناقشة الطعن فيه في الفصل الثاني.
(٥) سيأتي ذكر نصه وتخريجه ومناقشة الطعن فيه في الفصل الثاني.
(٦) جواد عفانة، **دور السنة في إعادة بناء الأمة**، ص ١٦١.

المطلب الثاني

منهج المحدثين في نقد الحديث

زعم بعض الطاعنين المعاصرين في بعض أحاديث الصحيحين، الذين تأثروا بالمستشرقين، أن المحدثين لم يعتنوا بنقد متن الحديث، إنما تركز نقدهم على السند دون المتن، ومن هؤلاء أحمد أمين حيث قال: "إن المحدثين عُنوا عناية فائقة بالنقد الخارجي، ولم يُعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي، فقد بلغوا الغاية في نقد الحديث من ناحية رواته جرحاً وتعديلاً... لكنهم لم يتوسعوا كثيراً في النقد الداخلي، فلم يعرضوا متن الحديث هل ينطبق على الواقع أولاً؟". [١]

إن هذا الزعم غير صحيح فقد كان للمحدثين منهج علمي في نقد الحديث، يقوم على نقد السند والمتن على حد سواء، ويمكن بيان ذلك كا يلي:

أولاً: نقد السند:

وضع المحدثون لذلك علماً من أدق العلوم التي عرفتها البشرية، وهو علم الجرح والتعديل لنقد رواة الحديث، فاشترطوا العدالة والضبط في كل راوٍ من رواة الحديث، حتى يكون مقبول الرواية.[٢]

وقد وضع علماء الحديث ضوابط وموازين دقيقة لمن تُقبل روايته، وكتبوا عشرات المصنفات التي تُعرِّف بالرواة، وأسمائهم وأنسابهم وكُناهم ومواطنهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلاميذهم وسني وفاتهم وجرحهم وتعديلهم، كما وقسموا الرواة إلى طبقات ومراتب بحسب درجة عدالتهم، وقوة حفظهم

---

(١) أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ١٣٠/٢.
(٢) نور الدين العتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، ص ٧٨.

وملازمتهم لشيوخهم الذين رووا عنهم، واعتمد البخاري ومسلم في صحيحيهما على الرواة من أهل الدرجات العليا في العدالة وقوة الحفظ والاتقان، وملازمة الشيوخ الذين رووا عنهم.

ثانياً: **نقد المتن**:

عُني المحدثون بنقد المتن، كما عُنوا بنقد السند، وهذا الأمر ظهر جلياً في أبحاثهم ومصنفاتهم عن الأحاديث الموضوعة، وقد بين بعض العلماء السابقين[١] والمعاصرين علامات الحديث الموضوع، ومن المعاصرين الدكتور نور الدين العتر [٢] ، حيث بين أن هناك ضوابط لذلك، تشمل النظر في حال الراوي (السند)، وفي حال المروي (المتن)، وبالنسبة لعلامات الوضع في المتن فقد ذكر ما يلي:

١- الرِّكة في اللفظ أو المعنى: كالإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير، أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير، مثل: (من صام يوماً كان كأجر ألف حاج وألف معتمر وكان له ثواب أيوب). [٣]

ومما يتصل بِركَّة المعنى: أحاديث فضل الباذنجان والأرز والعدس وغير ذلك، وقد حكم أئمة الحديث عليها بالوضع لأنه حصلت لهم من مزاولة ألفاظ النبي ﷺ هيئة نفسانية، وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من حديث النبي ﷺ وما لا يجوز.

٢- أن يبحث عن الحديث ثم لا يوجد عند أهله، من صدور الرواة وبطون الكتب، بعد أن تم استقراء الأحاديث وتدوينها. قال الحافظ العلائي: "وهذا إنما تقوم به الحجة بتفتيش الحافظ الكبير الذي قد أحاط حفظه بجميع الحديث أو معظمه كالإمام أحمد وعلي بن المديني

---

(١) مثل ابن القيم الجوزية له كتاب (المنار المنيف في الصحيح والضعيف).
(٢) العتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، ص (٣٠٩-٣١٧).
(٣) ابن الجوزي، **الموضوعات**، (٩٨/١).

ويحيى بن معين، ومن بعدهم كالبخاري وأبي زرعة، ومن دونهم كالنسائي ثم الدارقطني". [١]

ومن ذلك الحديث (إنَّ الله لا يقبلُ دعاءً ملحوناً)، قال الإمام علي القاري: "لا يعرف له أصل". [٢]

٣- أن يكون الحديث مخالفاً للقضايا المقررة، كأن يكون مخالفاً للعقل ولا يقبل التأويل، أو اشتمل على أمر يدفعه الحس والمشاهدة، أو الواقع التاريخي.

ومن ذلك حديث (خُلقَ الوردُ مِنْ عِرْقِي) ، قال الذهبي: "هذا كذب بيِّن" [٣] ، وحديث (إذا عَطَسَ الرَّجُلُ عِنْدَ الحَدِيثِ فَهُوَ دَليلُ صِدْقِهِ)، قال ابن القيم: "الحس يشهد بوضعه لأنا نشاهد العُطاس والكذب يعمل عمله". [٤]

ومما يندرج في هذه العلامة للوضع: أن يكون الحديث خبراً عن أمر جسيم تتوفر الدواعي على نقله بمحضر الجمع، ثم لا ينقله منهم إلا واحد، مثل حديث (عَلِيٌّ وَصِيِّي ومَوْضِعُ سِرِّي وخَيْرُ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِسِي) قال الذهبي: " هذا كذب". [٥]

٤- أن يكون الحديث مناقضاً دلالة القرآن القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي، مع عدم إمكان الجمع والتوفيق في ذلك كله، مثل حديث مقدارِ الدنيا وأنها سبعةُ آلافِ سنة[٦]، لأنه يخالف قول تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾.[٧]

---

(١) الصنعاني، **توضيح الأفكار**، (٧٥/٢).
(٢) القاري، **المصنوع في معرفة الموضوع**، (٦٢/١).
(٣) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، (٦٧٦/٣).
(٤) ابن القيم، **المنار المنيف**، ص ٦١.
(٥) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، (٣٩٨/٣).
(٦) انظر: ابن القيم ، **المنار المنيف**، ص ٨٨.
(٧) سورة الأعراف، الآية (١٨٧).

ومثل حديث (ثلاثةٌ لا يُلامونَ على سوءِ الخُلُقِ: المريضُ والصّائمُ حَتَّى يُفْطِرَ والإمامُ العادل).[١] فهذا يناقض الأحاديث الكثيرة الواردة في الحث على الصبر وحسن الخلق ولاسيما للصائم.

٥- استقراء الأبواب، أي قولهم: لم يصح في الباب شيء، أو: إلا حديث كذا، وذلك لما قاموا به من استقراء للأحاديث وتبويبها، ومن أمثلته: أحاديث ذم الأولاد، وأحاديث التواريخ المستقبلة، وأحاديث مدح العزوبة، وأحاديث فضائل الأزهار، كلها باطلة.

ومن خلال هذه القواعد، عرف المحدثون مئات الأحاديث الموضوعة، ووضعوها في مصنفات خاصة، ولم يقتصر نقد المتن عند المحدثين على أحاديث الضعفاء، إنما تجاوزوا ذلك إلى أحاديث الثقات، من خلال علم من أصعب العلوم وأدقها وهو (علم العلل)، حيث أن هناك أحاديث صحيحة لكن فيها علة في المتن كزيادة أو نقصان لفظة، أو تقديم أو تأخير أو دخول حديث في حديث، فكانوا يشيرون لذلك، وهذه الأمور لا يدركها إلا جهابذة علماء الحديث كالبخاري ومسلم.

ومثال ذلك ما فعله الإمام مسلم، بالنسبة لرواية شَريك بن عبدالله بن أبي نمر في حديث الإسراء، حيث ذكر السند ولم يذكر المتن لأنه خالف غيره من الحفاظ، وقال عنه مسلم: "قدم فيه شيئاً وأخر ، وزاد ونقص". [٢]

---

(١) انظر: الألباني، **السلسلة الضعيفة والموضوعة**، ٤/٤٤٧.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب الإسراء، ح (١٦٢).

المطلب الثالث

المقارنة بين أساليب الطاعنين ومناهج المحدثين في نقد الحديث.

هناك اختلاف شاسع بين أساليب الطاعنين المعاصرين – الذين تركز طعنهم في أحاديث أصح كتب الحديث– وبين منهج المحدثين في نقد الحديث، ويمكن المقارنة بين الأسلوبين من خلال ما يلي:

أولاً: إن منهج النقد للحديث عند المحدثين يتصف بالشمولية من حيث الاهتمام بنقد السند ونقد المتن على حد سواء، بينما أسلوب النقد عند الطاعنين المعاصرين يتركز على نقد المتن فقط.

ثانياً: منهج النقد عند المحدثين يتصف بالدقة والموضوعية، حيث وضعوا قواعد وضوابط لنقد كل من السند والمتن، فعلى سبيل المثال نجد الدقة في ألفاظ الجرح والتعديل، والدقة في تحري ألفاظ الحديث، فيصرحون بأن فلاناً زاد كذا، وفلاناً لم يقل كذا وهكذا، في حين نجد منهج الطاعنين يتصف بعدم الموضوعية فيصدرون أحكاما عامة غير دقيقة، فمثلا يقولون (هذا الحديث يخالف العلم أو العقل) دون بيان وجه المخالفة ومن غير الأدلة على ذلك.

ثالثاً: يتصف منهج النقد عند المحدثين بالأمانة العلمية والنزاهة في إصدار الأحكام على الرواة، ووضعوا لذلك ضوابط دقيقة، بينما أسلوب الطاعنين يتصف بضعف الأمانة العلمية، وأشير هنا على سبيل المثال إلى ما ذكره الدكتور مصطفى السباعي عن أحد هؤلاء وهو محمود أبو رية قال: "إن الرجل غير موثوق فيما ينقل، فكثيراً ما يزيد في النص الذي ينقله كلمه يفسد بها

المعنى لينسجم النص مع ما يريد دون ما يريد صاحبه"، وكثيراً ما ينقص كلمة، وكثيراً ما يسند القول إلى غير صاحبه تضليلاً وتمويهاً)، [١] وقد ذكر السباعي أمثلة عديدة لبيان ذلك.[٢]

رابعاً: المحدثون كانوا أهل اختصاص بهذا الفن، وأفنوا أعمارهم في خدمته، وبذلوا جهوداً جبارة في تعلمه وإتقانه وضبطه، وكان الواحد منهم يسافر مسافات بعيدة للتأكد من مسألة من مسائل هذا العلم، فهم أهل الاختصاص بهذا العلم، والأعلم بكل دقائقه وتفاصيله، في حين نجد الطاعنين المعاصرين لأحاديث الصحيحين، لا يوجد واحد منهم من أهل الاختصاص بعلم الحديث، كما أن الذين طعنوا في أحاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية لا نجد أي واحد منهم متخصص في أي علم من العلوم الطبيعية، ولذلك فهم يخوضون في أمور لا علم لهم بها.

خامساً: إن منهج المحدثين يتوافق مع أسس البحث العلمي المعاصر، فقد كانوا يبحثون ويدققون ويمحصون، ويجهدون أنفسهم قبل الحكم على أي راو من رواة الحديث، وكذلك يبحثون ويدققون ويمحصون قبل الحكم على متن الحديث، أو على الحديث بشكل عام، بينما نجد الطاعنين المعاصرين يطلقون الأحكام على الأحاديث جزافاً دون بحث وتمحيص، وسنلاحظ في هذه الرسالة إن شاء الله أن كل الأحاديث التي طعنوا فيها، بدعوى مخالفة العلوم الطبيعية، ليس فيها أية مخالفة بشهادة أهل الاختصاص من علماء العلوم الطبيعية، بل وأكثر من ذلك فإن في معظمها إعجازاً علمياً عظيماً بحمد الله وفضله.

سادساً: منهج النقد عند المحدثين يؤدي إلى خدمة السنة النبوية، في حين أن منهج الطاعنين يؤدي إلى التشكيك بالسنة النبوية وتشويهها. [٣]

---

(١) السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ص ٣٦٣.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣٦٣-٣٦٥.
(٣) الأمين الصادق الأمين، **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**، ص ٢٨٠-٢٨٦.

الفصل الثاني

الأحاديث المتعلقة بالكون

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بما في السماء.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة بما في الأرض.

المبحث الأول

الأحاديث المتعلقة بما في السماء.

المطلب الأول: أحاديث انشقاق القمر.

المطلب الثاني: أحاديث الإسراء والمعراج.

المطلب الثالث: حديث سجود الشمس تحت العرش.

المطلب الرابع: حديث طلوع الشمس من المغرب.

المطلب الخامس: حديث مفاتيح الغيب (إنزال الغيث).

المطلب السادس: حديث نزول المطر على حديقة المتصدق وحده.

المطلب السابع: حديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا.

المطلب الأول

أحاديث انشقاق القمر

نص الأحاديث:

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (انشَقَّ القَمَرُ ونَحْنُ معَ النَّبيِّ ﷺ بِمنىً، فقال: "اشْهَدُوا"، وذَهَبتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الجَبَل) رواه البخاري ومسلم. [١]

وفي رواية أخرى عند البخاري (انْشَقَّ القمَرُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ فِرْقَتَيْن: فِرْقةٌ فوقَ الجَبَلِ، وفِرْقةٌ دُونَه) [٢] ، وفي رواية مسلم (انْفَلَقَ القَمَرُ فِلْقَتَيْن).

(٢) عن أنس رضي الله عنه : (أنَّ أهلَ مكةَ سألوا رسولَ الله ﷺ أنْ يُرِيَهُمْ آيةً فأراهُم القمرَ شِقْتَين، حتى رأوا حِراءَ بينَهُما) رواه البخاري ومسلم. [٣]

وفي رواية عند مسلم (فَأراهمُ انْشقاقَ القمرِ مَرَّتَيْن).

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما:(أنَّ القمرَ انْشَقَّ على زَمانِ رسُولِ الله ﷺ) رواه البخاري ومسلم. [٤]

نلاحظ أن هناك بعض الاختلاف في ألفاظ أحاديث انشقاق القمر مع اتحاد المعنى، وكلها تؤكد حدوث حادثة انشقاق القمر في عهد رسول الله ﷺ ، بعد أن طلب المشركون من الرسول ﷺ آية،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر، ح (٣٨٦٩) . وأخرجه في كتاب المناقب، ح (٣٦٣٦) . وفي كتاب التفسير، ح (٤٨٦٤) ، وح (٤٨٦٥). وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة، باب انشقاق القمر ، ح (٢٨٠٠).

(٢) هذه الرواية أخرجها البخاري في كتاب التفسير، ح (٤٨٦٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر، ح (٣٨٦٨). وفي كتاب المناقب، ح (٣٦٣٧) وفي كتاب التفسير، ح (٤٨٦٧)، ح (٤٨٦٨). وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة، باب انشقاق القمر، ح(٢٨٠٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر، ح (٣٨٧٠). وفي كتاب المناقب، ح (٣٦٣٨). وفي كتاب التفسير، ح (٤٨٦٦). وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة، باب انشقاق القمر، ح (٢٨٠٣).

وفي رواية عند مسلم فيها لفظ (مرتين) وتشير هذه الرواية إلى حدوث حادثة انشقاق القمر في عهد الرسول ﷺ مرتين، غير أن ابن حجر في شرحه لهذه الأحاديث بين أن روايات الحديث كلها تذكر (فرقتين) أو (فلقتين) أو (شقتين)، ولم تأت أي رواية أخرى فيها (مرتين) غير تلك الرواية. ونقل ابن حجر عن ابن كثير قوله: في الرواية التي فيها مرتين نظر، كما ونقل عن ابن القيم قوله: وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة.(١)

الطعن في الأحاديث:

انتقد الشيخ محمد رشيد رضا أحاديث انشقاق القمر وقال: "في الأحاديث الواردة في انشقاقه عللاً في متنها وأسانيدها، وإشكالات علمية وعقلية وتاريخية". (٢)

وزعم الشيخ رضا أن أحاديث انشقاق القمر تعارض القرآن، وأن هذه الحادثة لو وقعت لتوفرت الدواعي على نقلها بالتواتر، لشدة غرابته عند جميع الناس في جميع البلاد، ومن جميع الأمم.

وذكر أن في الخبر إشكالاً فلكياً، حيث استشكل بعض الناس خبر انشقاق القمر بما هو مقرر في أصول علم الفلك، ولا يشك عاقل من المؤمنين وغيرهم أن خلقه تعالى للسماوات وأجرامها في غاية الإبداع والنظام، لا تفاوت ولا خلل، وأن سننه تعالى في الخلق لا تتبدل ولا تتحول، فلا يصدق خبر وقوع تغير فيها إلا بخبر قطعي ثابت مثل ثبوتها وثباتها، كآيات الرسل التي أخبر الله تعالى بها، ومن دونها آيات أرضية، لا يتضمن وقوعها ما يتضمنه انشقاق القمر، ورجوع الشمس بعدغروبها من مخالفة الكون العام. (٣)

ويمكن تلخيص الشبهات التي أثارها الشيخ رضا حول أحاديث انشقاق القمر بما يلي:

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٥٧٨/٧.
(٢) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ٣٣٣/١١.
(٣) محمد رشيد رضا، **مجلة المنار**، ج (٥) ، م (٣٠) ، ص ٣٦١-٣٦٣.

١- معارضة أحاديث انشقاق القمر للقرآن.

٢- في أحاديث انشقاق القمر علل في متونها وأسانيدها.

٣- هذه الحادثة لو وقعت لتوفرت الدواعي على نقلها بالتواتر.

٤- في الحادثة إشكالات علمية، ومخالفة لما هو مقرر في أصول علم الفلك.

مناقشة الشبهات والرد عليها:

أولاً: زعم الشيخ رضا أن آيات القرآن تعارض أحاديث انشقاق القمر، لكن الحقيقة عكس ذلك، فقد أكد القرآن هذه المعجزة في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [(١)] ، والمقصود في الآية معجزة انشقاق القمر في عهد الرسول ﷺ ، وهو قول جمهور المفسرين[(٢)] ، والفعل الماضي (انشق) يؤكد ذلك، وكذلك الآيات التي تليها التي تبين أن المشركين لما رأوا هذه المعجزة كذبوا وأعرضوا وقالوا إنه سحر مستمر.

وقد ناقش الدكتور علي الخطيب هذه المسألة بشكل مستفيض[(٣)]، وأردت الإشارة إليها بإيجاز لأنها ليست من موضوع هذا البحث.

ثانياً: زعم الشيخ رضا أن في أحاديث انشقاق القمر، عللاً في متونها وأسانيدها، وقد تعرض ابن حجر لهذا الأمر، وبين سلامتها من العلل سوى ما ورد في لفظ (مرتين) في إحدى الروايات وبين أنها مرجوحة [(٤)] ، ويكفي القول هنا بأن البخاري ومسلماً هما من جهابذة علم العلل.

---

(١) سورة القمر، الآية (١).
(٢) الصابوني، **صفوة التفاسير**، ٢٨٤/٣.
(٣) انظر: علي الخطيب، **طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول**، رسالة دكتوراة ، الجامعة الأردنية، ص ١٠٤-١١١.
(٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ٥٧٧/٧-٥٨٢.

ثالثاً: بالنسبة للزعم بأن هذه الحادثة لو وقعت لتوفرت الدواعي على نقلها بالتواتر، يمكن الرد على ذلك بما يلي:

١- ذكر القرآن لهذه الحادثة في سورة القمر، يمكن عده دافعاً لعدم الحرص على روايتها من خلال الأحاديث، استغناءً بما جاء في القرآن.

٢- ذكر ابن حجر أن الانشقاق وقع ليلاً وأكثر الناس نيام، وأنه كان آية لقوم سألوا فلم يتأهب غيرهم لها، ومع ذلك فقد نقل عن ابن عبد البر قوله: "إن هذا الحديث رواه جماعة كثيرة من الصحابة." (١)

وممن رواه أنس وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعلي وجبير بن مطعم، وذهب التاج ابن السبكي إلى أبعد من ذلك فقال: "الصحيح عندي إن انشقاق القمر متواتر". (٢)

٣- ذكر الدكتور زغلول النجار أن كلاً من التاريخ الهندي والصيني القديم دوَّن حادثة انشقاق القمر، وأرخ بها، وقد ورد ذلك في إحدى المخطوطات الهندية القديمة، والمحفوظة في مكتبة المركز الهندي بالمتحف البريطاني بمدينة لندن تحت رقم (١٥٢/٢٨٠٧-١٧٣). (٣)

وقال ابن كثير: "ذكر غير واحد من المسافرين، أنهم شاهدوا هيكلاً بالهند مكتوباً عليه أنه بني في الليلة التي انشق القمر فيها". (٤)

٤- اختلاف المطالع يمنع رؤية هذه الحادثة لكل الناس في ذلك الوقت، ففي حين كان الوقت ليلاً في مكة ساعة حدوث انشقاق القمر، كان الوقت نهاراً في بقاع أخرى.

---

(١) المصدر السابق، ٥٨٠/٧.
(٢) الكتاني، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، ٢١١/١.
(٣) د. زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ١٧٧/١.
(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٨٥/٦.

رابعاً: إن القول بأن أحاديث انشقاق القمر تخالف العلم، وأصول علم الفلك، يخالف رأي أصحاب الاختصاص بهذا المجال، ويمكن بيانه بما يلي:

١- ذكر الدكتور زغلول النجار عن السيد (داود موسى بيدكوك)[١] رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، أن التلفاز البريطاني (BBC) بث برنامجاً عام ١٩٧٨م عن رحلات الفضاء، استضاف فيه المذيع (جيمس بيرك) ثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين، وفي أثناء الحوار انتقد المذيع الإسراف على رحلات الفضاء بإنفاق مليارات الدولارات، والأرض فيها ملايين البشر يعانون من الجوع والمرض والتخلف، وكان جواب العلماء أنه بفضل هذه الرحلات تم تطوير عدد من التقنيات المهمة التي تطبق في مجالات التشخيص والعلاج الطبي والصناعة والزراعة وغيرها.

وأثناء الحوار جاء ذكر أول رحلة إنزال رجل على سطح القمر، وقد تكلفت أكثرمن مائة مليار دولار، فأجاب العلماء أن هذه الرحلة أثبتت لهم حقيقة لو أنفقوا أضعاف هذا المبلغ لإقناع الناس بها ما صدقهم أحد، فسألهم المذيع عن هذه الحقيقة، فأجابوا أن القمر سبق له أن انشق ثم التحم، وأن آثاراً محسوسة تؤيد ذلك الحدث قد وجدت على سطح القمر، وامتدت إلى داخله. [٢]

٢- في موقع وكالة ناسا الفضائية الأمريكية على شبكة الانترنت:

http://antwrp.gsfc.nasa.gov/apod/ap621029html.

---

(١) ذكر الدكتور زغلول النجار أن هذا الرجل أسلم بسبب هذا الموضوع، حيث سبق له أن قرأ ترجمة سورة القمر ولم يقتنع بها، ولما شاهد البرنامج تأكد له صدق القرآن فأسلم. (انظر: **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ١٧٨/١).

(٢) د. زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ١٧٨/١-١٧٩.

هناك صورة لصدع طولي رهيب على سطح القمر، في أعلى المقال، ويمتد لمئات الكيلومترات، وكاتب المقال يتساءل:

What could cause a long indentation on the Moon?

أي ما الذي يمكن أن يحدث شقاً بهذا الطول في القمر؟ والكيفية التي طرح بها السؤال تبين حيرة العلماء في تفسير هذا الشق، وهو ما ينم عن حدث عظيم تعرض له القمر، ترك هذا الأمر المحير. [١]

إن كل ما سبق يؤكد حدوث حادثة انشقاق القمر، التي ذكرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا يؤكد صحة أحاديث انشقاق القمر.

---

(١) انظر: الموقع الالكتروني: http://nosraislammemo.cc/onenew.aspx?newid=1972

المطلب الثاني

أحاديث الإسراء والمعراج

معظم أحاديث الإسراء والمعراج التي في الصحيحين رويت عن أنس، بعضها عن أنس عن أبي ذر[١] ، وبعضها عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وبعضها عن أنس مرسلاً [٢] ، وتُعد أحاديث الإسراء والمعراج من أطول الأحاديث النبوية، ولذلك بعض الرواة حفظ وذكر أموراً لم يذكرها غيره، فمثلا رواية أنس عن أبي ذر ذكر فيها مسألة سماع صريف أقلام اللوح المحفوظ، ولم يذكر فيها رؤية النيل والفرات.

ويمكن القول أن رواية أنس عن مالك بن صعصعة، التي أخرجها البخاري في باب المعراج، هي الأكثر تفصيلاً وذكراً لأحداث رحلة الإسراء والمعراج، وهي رواية طويلة وبدايتها هي:

عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به: " بينَما أنَا في الحَطِيم ، ورُبَّما قال في الحِجْر، مضْطجِعاً، إذْ أتانِي آتٍ فَقَدَّ– قال: وسمعتُه يقُول: فَشَقَّ – ما بَيْنَ هذِه إلى هذِه– قال الراوي: من ثُغْرةِ نَحْرِهِ[٣] إلى شِعْرَتِهِ[٤]– فاسْتَخْرجَ قَلْبِي، ثُم أُتيتُ بطَسْتٍ[٥] مِنْ ذهبٍ

---

(١) أخرجها البخاري في كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ح (٣٤٩)، وفي كتاب الحج، باب (٧٦)، ح (١٦٣٦)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥)، ح (٣٣٤٢). وأخرجها مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء، ح (١٦٣).

(٢) أخرجها مسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء، ح (١٦٢).

(٣) ثغرة نحره: النقرة التي بين الترقوتين (فتح الباري، ٩٥/١).

(٤) الشِّعرة: منبت الشعر تحت السرة (لسان العرب، ٤١٠/٤).

(٥) الطست: من آنية الصُّفر (لسان العرب، ٥٨/٢).

مملُوءةٍ إيماناً، فَغَسلَ قَلْبِي، ثَمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعيدَ، ثُمَّ أُتيتُ بِدابَّةٍ دُون البَغْلِ وفوقَ الحِمَارِ أبيضَ– قال الراوي رحمه الله تعالى: هو البُراق – يضعُ خَطْوَهُ عندَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فحُمِلْتُ عليهِ ، ...". [١]

الطعون الموجهة للأحاديث:

طعن بعض المعاصرين بأحاديث الإسراء والمعراج من جوانب عديدة، وسأركز في هذا البحث على ما له صلة بالعلوم الطبيعية وهي:

(١) مسألة شق صدر النبي ﷺ :

روي أن الملائكة شقت صدر النبي ﷺ مرتين، الأولى وهو صغير عند مرضعته حليمة السعدية [٢] ، والثانية عند رحلة الإسراء والمعراج، وقد انتقد محمود أبو رية ذلك وقال: "كان من رواياتهم أن النبي ﷺ لم ينج من نخسة الشيطان [٣] إلا بعد أن نفذت الطعنة إلى قلبه، وكان ذلك بعملية جراحية تولتها الملائكة بآلات جراحية مصنوعة من الذهب! ونصت هذه الروايات أن صدره صلوات الله عليه قد شق، وأخرجت منه العلقة السوداء وحظ الشيطان – كما يقولون– وكأن العملية الأولى لم تنجح فأعيد شق صدره". [٤]

(٢) مسألة غسل صدر النبي ﷺ بماء زمزم:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مثاقب الأنصار، باب المعراج، ح (٣٨٨٧)، وفي كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح (٣٢٠٧). وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٣)، ح (٣٤٣٠). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ، ح (١٦٤).
(٢) ابن هشام، **السيرة النبوية** ، ١٣٦/١.
(٣) يشير إلى الحديث (ما من مولود إلا نخسه الشيطان ...) رواه البخاري ، ح (٣٤٣١)، وسنأتي على مناقشته في الفصل الثاني إن شاء الله.
(٤) محمود أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية** ، ص ١٨٧.

انتقد هذه المسألة صالح أبو بكر وقال: "فما هو مبرر الغسل، وإذا كان جوفه المغلق على تلك الفطرة أطهر وأنظف من ماء زمزم المعرض لكل تلوث، والمورد العام لكل الحشرات، فكيف يعقل أن يغسل القلب الطاهر الذي لم يمس بما تمسه وتصل إليه الأيدي المختلفة والحشرات المتنوعة؟؟".[١]

(٣) مسألة عروج النبي ﷺ بجسده إلى السماء:

طعن بهذه المسألة بعض المعاصرين، كما ذكر الكاتب عبدالله القصيمي – ولم يذكر أسماءهم[٢] – حيث قالوا: "إن الهواء يوجد فوق الأرض عدة أميال فقط، وبعد ذلك يفقد، والهواء ضروري للحياة، فلا يعيش إنسان ولا حيوان بدونه، وبدون أن يملأ رئتيه منه، فلو كان رسول الله ﷺ عرج به إلى ما فوق الهواء، لما أمكن أن يبقى حياً". [٣]

(٤) مسألة رؤية النيل والفرات في الجنة:

انتقد هذه المسألة صالح أبو بكر وقال: "اتقوا الله في دينكم، وفي شرف الإسلام والقرآن، لأنكم تعلمون أن مصادر الأنهار كلها هي السحب المتجمعة من أبخرة البخار التي تتساقط أمطاراً، وكل ذلك من الأرض وإلى الأرض فما صلة ذلك بسدرة المنتهى التي تقولون إنها فوق سبع سماوات".[٤]

(٥) مسألة سماع صوت صريف الأقلام: [٥]

انتقد هذه المسألة صالح أبو بكر وقال: "إذا كنا قد رأينا من تقدم الابتكارات والفنون الصناعية الجديدة أنواعاً من الأقلام الحديثة ما لا يسمع لها أصوات أو صريف وهي تكتب ... فكيف نصدق أن أقلام القضاء والقدر الإلهي لا تكتب إلا بأصوات وصريف !!". [١]

---

(١) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٢٠٨.
(٢) حاولت معرفة من المقصود بذلك دون جدوى.
(٣) القصيمي، **مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها**، ص ١١٨.
(٤) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية** ، ص ٢١٠.
(٥) صريف الأقلام: أي صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ (**لسان العرب**، مادة صرف، ١٨٩/٩).

مناقشة الطعون:

أولاً: بالنسبة لتكرار عملية شق صدر النبي ﷺ ، وسخرية أبي رية من أن العملية الاولى كانت عملية جراحية لم تنجح فأعيد شق صدره مرة أخرى، يمكن الرد عليه بأن الأولى كان المقصود منها غير المقصود من الثانية، وإن كلاً من المقصودين مناسب لوقت وقوعه، كما ذكر الشيخ المعلي اليماني، فلم يكن مقصد الاولى إزالة أثر النخسة كما زعم أبو رية، وإنما لتطهير القلب من شيء يخلق لكل إنسان بمقتضى أنه خلق ليبتلى، أما الثانية فهي لإفراغ الحكمة والإيمان فيه. [٢]

وأضاف ابن حجر بأن (الشق الثاني كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة). [٣]

ثانياً: بالنسبة لغسل صدر النبي ﷺ بماء زمزم، الذي زعم صالح أبو بكر أنه معرض للتلوث والحشرات ، فإن الأبحاث العلمية تؤكد عكس ذلك تماماً ويمكن بيان ذلك من خلال الآتي:

١- ذكر المهندس سامي عنقاوي مدير مركز أبحاث الحج قال: (قمنا بدراسة لماء زمزم من منبعه لنرى هل فيه جراثيم؟ فوجدنا أنه لا يوجد فيه جرثومة واحدة نقي طاهر). [٤]

٢- للمهندس يحيى كوشك كتاب خاص عن بئر زمزم جاء فيه: أن ماء زمزم خال من الجراثيم، ويكثر فيه البوتاس والكلور والجير وحامض الكبريتيك وحامض الأزوتيك. [٥]

٣- ذكر الدكتور سمير عبدالحليم أن الأبحاث العلمية أثبتت أنه لا يوجد في ماء زمزم جرثومة واحدة ، فهو يعد ماءً طاهراً، وهو غني جداً بالمعادن، وإن أشهر المياه المعدنية الموجودة في

---

(١) **الأضواء القرآنية**، ص ١٤١-١٤٢.
(٢) المعلمي اليماني، **الأنوار الكاشفة لما في "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة**، ص ١٣٧-١٣٨.
(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ٦/٢.
(٤) يوسف الحاج أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ص ٧٤٩.
(٥) عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٣٦٨-٣٦٩.

العالم تحتوي على نسبة معادن (١٥٠-٣٥٠) ملغ في اللتر، أما ماء زمزم فيحتوي على نسبة معادن تصل إلى (٢٠٠٠) ملغ في اللتر. [١]

ثالثاً: بالنسبة لمسألة عروج النبي ﷺ بجسده إلى السماء، والزعم بأن الهواء يوجد فوق الارض عدة أميال فقط، ولو كان الرسول ﷺ عرج به إلى ما فوق الهواء لما أمكنه البقاء حيا، يمكن الرد على هذا الزعم بما يلي:

١- إن هذه المسألة من ضمن المعجزات الخارقة لنواميس الطبيعة، وهي من صنع الخالق عزَّ وجل، أكرم بها خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، وما ذلك على الله بعزيز.

٢- يقول الدكتور محمد الفندي: "نحن اليوم نلمس كيف نقل الإنسان حاستي السمع والبصر بالراديو والتلفزيون، فهل يصعب على الخالق نقل كل الحواس؟ إن التجارب العلمية قد تجري على نقل حاسة اللمس بسرعة الضوء، وفي النهاية ربما يتم نقل كل الحواس". [٢]

٣- إن الإنسان المخلوق البسيط الضعيف تمكن من العروج إلى القمر والمريخ، فهل يعجز خالق الكون أن يعرج بنبيه ومصطفاه من الأرض إلى السماوات العلى بوقت قصير؟!

٤- أليس الذي خلق الهواء وخلق الإنسان وجعله محتاجاً إلى الهواء والتنفس قادراً أن يجعل عباده مستغنين عن الهواء أحياء بدونه!! أو ليس الذي جعل الأسماك تعيش في بطون البحار ولا تحتاج إلى ما يحتاج إليه حيوان البر من الهواء والتنفس قادراً على أن يجعل من يشاء من عباده غنياً عن ذلك.

---

(١) سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الإعجاز النبوي**، ص ٤٩.
(٢) محمد الفندي، **الله والكون**، ص ٣٢٣.

رابعاً: بالنسبة لمسألة رؤية النيل والفرات في رحلة المعراج، فقد اختلف العلماء في معناها وتأويلها على آراء كثيرة أهمها:

١- ما ذكره الإمام النووي أن هذه الأنهار تخرج من أصلها – أي من الجنة- ثم تسير حيث أراد الله تعالى، حتى تخرج من الأرض. (١)

٢- ما ذكره الإمام القرطبي بأنه أطلق على النيل والفرات أنهما في الجنة تشبيهاً لهذه الأنهار بأنهار الجنة لما فيها من شدة عذوبتها وحسنها وبركتها. (٢)

٣- ما ذكره الملا علي القاري بأن ذلك من باب توافق الأسماء، بأن يكون اسما نهري الأرض موافقين لاسمي نهري الجنة. (٣)

٤- ما ذكره الكاتب المعاصر عبدالله القصيمي بأن الحديث على سبيل التمثيل، كما مثلت للنبي ﷺ الجنة في عرض الحائط وهو قائم يصلي، وكما عرضت عليه الأمم أمة أمة، وكما زويت له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها، فكذلك النيل والفرات مثلا له عليه الصلاة والسلام قرب سدرة المنتهى، وفي ذلك إشارة إلى أن الله سوف يفتحهما على أمته، ويجعلهما تحت سلطان شريعته، وفي ذلك ما فيه من البشرى المادية والمعنوية. (٤)

وأرجح الرأي الأخير، لأن نهري النيل والفرات معروف منبعهما ومسارهما، لكن لا يعدو الأمر أن يكون على سبيل التمثيل والبشرى للنبي ﷺ ، وبناءً على ذلك ليس في الحديث أي تعارض مع العلم.

---

(١) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ٢٢٥/٢.
(٢) القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم**، ٨/٣.
(٣) القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ٨٨/١٧.
(٤) القصيمي، **مشكلات الأحاديث النبوية**، ص ٧٠.

خامساً: بالنسبة لسماع صريف أقلام اللوح المحفوظ، والقول بأن أقلام البشر الحديثة ليس لها صريف، فيمكن الرد على ذلك بأنه لا يجوز تشبيه أقلام اللوح المحفوظ بأقلام البشر بأي حال من الأحوال، وكون أقلام اللوح المحفوظ لها صريف وصوت لا ينقص من قدرها إنما يدل على عظمتها وعظمة خالقها سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث

حديث سجود الشمس تحت العرش

نص الحديث :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النَّبي ﷺ لأبِي ذَرّ حينَ غَربتِ الشَّمسُ: " أتَدْرِي أيْنَ تَذْهَبُ؟" قُلتُ: اللهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: " فإنَّها تذهبُ حتَّى تَسْجدَ تحتَ العَرْشِ فَتَسْتأذنُ فَيُؤذَن لها، ويُوشكُ أنْ تَسْجدَ فلا يُقْبلَ مِنْها، وتَسْتأْذِنَ فلا يُؤذنَ لهَا، فيقالُ لها: ارْجِعي مِنْ حيثُ جِئْتِ، فتطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِها" فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ ﴾[١] . رواه البخاري ومسلم. [٢]

وفي رواية مسلم زيادة: فقال رسول الله ﷺ : " أتدرون متى ذاكم؟ ذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾. [٣]

الطعن في الحديث:

١. انتقده الشيخ محمد رشيد رضا، فذكر تحت عنوان (الروايات المخالفة للواقع والأصول الدينية):

" ومنه ما كان يتعذر عليهم العلم بموافقته أو مخالفته للواقع، كظاهر حديث أبي ذر عند الشيخين وغيرهما: أين تكون الشمس بعد غروبها؟ فقد كان المتبادر منه للمتقدمين أن الشمس تغيب عن الأرض كلها، وينقطع نورها عنها مدة الليل، إذ تكون تحت العرش تنتظر الإذن لها

---

(١) سورة يس، الآية (٣٨).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، ح (٣١٩٩)، واللفظ له، وأخرجه في كتاب التفسير، سورة يس ، ح (٤٨٠٢) ، ح (٤٨٠٣). وفي كتاب التوحيد ، ح (٧٤٢٤)، و ح (٧٤٣٣). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ح (١٥٩).
(٣) سورة الأنعام، الآية (١٥٨).

بالطلوع ثانية، وقد صار من المعلوم القطعي لمئات الملايين من البشر أن الشمس لا تغيب عن الأرض في أثناء الليل، وإنما تغيب عن بعض الأقطار وتطلع على غيرها". [١]

٢. انتقده صالح أبو بكر وقال: "كيف يصدق ويقتنع علماء الفلك بهذا الحديث، وهم من يعلمون علما مادياً محسوساً أن الشمس كوكب فلكي كملايين الكواكب، وكلها تجري في فلك الفراغ الواقع تحت السماء الدنيا، وأنها تفنى وتنتهي بانتهاء الدنيا؟". [٢]

٣. انتقده سامر إسلامبولي وقال: "من الواضح من قراءة النص أنه تركيبة غير موفقة صدرت من جهة جاهلة، وذلك من عدة أوجه:

أولاً: من المعلوم أن الشمس لها نظام ومسار تدور وتسير بموجبه، فهي ما أن تغرب عن مكان إلا وتكون بالوقت نفسه تشرق في آخر، ولا تغيب عن الأرض أبداً، ولا تخرج عن مسارها.

ثانياً: إن الشمس من المخلوقات التي لا تملك عقلا ولا إرادة، وبالتالي فهي لا تسجد سجود العاقل الواعي، وهي غير مكلفة ومسؤولة حتى يقبل منها السجود أو يرفض". [٣]

٤. انتقده إسماعيل الكردي وقال: "فإنه من المعلوم لكل طالب درس الجغرافيا أن الشمس مستقرة في مكانها في مركز المجموعة الشمسية، لا تذهب لعرش ولا لمكان آخر، ولا تأتي منه، وأن شروقها ومغيبها ليس بسبب حركتها هي بل سببه دوران الأرض حول نفسها".[٤]

---

(١) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ٢١١/٨.
(٢) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٢٦٦.
(٣) سامر إسلامبولي، **تحرير العقل من النقل**، ص ٢٥٤.
(٤) إسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث**، ص ١٨٠.

٥. انتقده زكريا أوزون وقال: "لا تتوافق معظم الأحايث النبوية التي تتطرق للأمور الكونية مع الثوابت والمعطيات العلمية... فالشمس تذهب كل يوم تحت عرش ربها، وقد ثبت أن الأرض بدورانها حول الشمس يتعاقب الليل والنهار". [١]

٦. انتقده نيازي عز الدين وقال: "محاولة فاشلة لتأويل وتفسير آية[٢] من المتشابه الذي نهى الله عن تأويلها، وما هي النتيجة؟ كلام لا ترابط فيه ولا علم ولا منطق، واليوم بعد معرفة أمور كثيرة لم تكن معروفة عن حقائق الأرض والشمس ظهر أن هذا التأويل بدائي يرفضه العلم".[٣]

ويمكن تلخيص الطعون والشبهات التي أثاروها حول هذا الحديث بما يلي:

أ- إن الآية الكريمة ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ من المتشابه الذي نهى الله عن تأويلها .

ب- إن الشمس لا تملك عقلاً ولا إرادة، ولذك فهي لا تسجد سجود العاقل، وهي غير مكلفة حتى يقبل منها السجود أو يرفض.

ج- إن الحديث يفيد أن الشمس تنقطع عن الأرض في الليل.

د- إن الشمس مستقرة مكانها لا تتحرك.

هـ- إن الأرض بدورانها حول الشمس يتعاقب الليل والنهار.

و- إن الشمس كوكب فلكي كملايين الكواكب وكلها تجري في فلك الفراغ.

تفنيد الطعون والشبهات:

---

(١) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ٢٥.

(٢) يقصد الآية ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾.

(٣) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٢٩٧.

أولاً: إن القول بأن الآية ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ من الآيات المتشابهة المنهي عن تأويلها هو فهم خاطىء، لأن الآية تتحدث عن حقيقة علمية تتعلق بالشمس، ومطلوب من المسلمين التفكر بها والبحث عن معانيها.

ثانياً: إن القول بأن الشمس لا تملك عقلاً وهي لا تسجد سجود العقلاء ناتج عن سوء فهم الحديث، فليس المقصود بالسجود هنا مثل سجود البشر، إنما لكل مخلوق في هذا الكون سجود خاص به، كما أكد ذلك سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حيث قال: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ (١٥) ﴾ (١)، وكذلك الآية ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ (١٨) ﴾(٢) ، وهذه الآية فيها ذكر لسجود الشمس صراحة.

وقيل إن معنى السجود هنا هو الانقياد والخشوع والخضوع، ويقوي هذا المعنى قوله في الآية ﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾. (٣)

وأما تقييد السجود بأن يكون تحت العرش فهو مبالغة في الإنقياد، وعبارة عن تمام ذلك، كما يقال: فلان يسجد تحت قدمي أو تحت عرش الملك، والمعنى في ذلك المبالغة ولا تراد الحقيقة، فقوله إنها تسجد تحت العرش يعني أنها خاضعة له أكمل الخضوع وأتمه. (٤)

ويرى أستاذنا الدكتور شرف القضاة أن الكلام في الأصل على الحقيقة وليس على المجاز، ولا مانع من أن تذهب الشمس للسجود عند غروبها تحت العرش.

---

(١) سورة الرعد ، الآية (١٥).
(٢) سورة الحج، الآية (١٨).
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٩٩/٩.
(٤) القصيمي، مشكلات الأحاديث النبوية، ص ١٠٨.

ثالثاً: أما القول بأن الحديث يفيد أن الشمس تنقطع عن الأرض في الليل، فهذا الزعم غير صحيح، فليس في الحديث ذكر أن الشمس تغيب وتنقطع كلياً عن الأرض في الليل، إنما الحديث يذكر غروب الشمس وسجودها تحت العرش واستئذانها، وهذا كله لا يعني انقطاعها عن كل الأرض في الليل. [١]

رابعاً: أما الزعم بأن الشمس مستقرة في مكانها لا تتحرك، فهذا القول مخالف للقرآن وللحقائق الفلكية، ويمكن بيان ذلك بما يلي:

١- أكد القرآن الكريم أن الشمس تتحرك وتجري، كما في الآية ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾[٢] ، والفعل المضارع (تجري) يؤكد ذلك.

٢- أثبت العلم الحديث أن للشمس عدة حركات وهي:

أ- حركة الشمس حول نفسها: ويبين ذلك ما ذكرته وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أن الشمس تدور بنفس اتجاه دوران الأرض (دوران كارنغتون) وسُمِّي بذلك نسبة للعالم (ريتشارد كارنغتون) العالم الفلكي الذي كان أول من لاحظ دوران البقع الشمسية مرة كل (٢٨ر٢٧) يوما. [٣]

ب- حركة الشمس حول مركز المجرة: فقد ذكرت الموسوعة الأمريكية أن مجرتنا (درب التبانة) تحوي حوالي (١٠٠) بليون نجم –من بينها الشمس- وكل هذه النجوم تدور حول

---

(١) المعلمي اليماني، الأنوار الكاشفة، ص ٢٨٥.
(٢) سورة يس، الآية (٣٨).
(٣) يوسف الحاج، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، ص ٣٦٨.

مركز المجرة، وتبعد الشمس عن مركز المجرة مليارات الكيلومترات، وتجري حوله بسرعة ٢٢٠ كم/ ثانية، وتستغرق حوالي (٢٥٠) مليون سنة لتكمل دورة كاملة.[١]

ج- حركتها مع المجرة كلها: وقد ذكرت الدكتورة زينب منصور أن للشمس حركات ذاتية هي حركتها حول محورها، وحركتها في الفضاء الكوني في اتجاه (فيجا) الذي يطلق عليه العرب (النسر الواقع)، وهي في حركتها هذه في الفضاء لا تسير وحدها، إنما تسوق معها أسرتها بكواكبها التسع ومن ضمنها الأرض. [٢]

خامساً: أما زعم زكريا أوزون بأن الأرض بدورانها حول الشمس يتعاقب الليل والنهار، فهو مخالف للعلم تماماً، حيث أصبحت مسألة تعاقب الليل والنهار معروفة علميا ومنذ فترة طويلة بأنها بسبب دوران الأرض حول نفسها، وليس بسبب دورانها حول الشمس. [٣]

سادساً: أما زعم صالح أبو بكر بأن الشمس كوكب كملايين الكواكب وكلها تجري في فلك الفراغ الواقع تحت السماء الدنيا، فيرد عليه بأن الشمس نجم وليس كوكب كما هو ثابت في علم الفلك، كما أن الكون لا يعرف الفراغ، إنما تجري هذه النجوم في مسارات وفق نظام رباني دقيق.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٨.
(٢) د. زينب منصور، **الموسوعة الفلكية**، ص ٥٩-٦٠.
(٣) محمد النعناعي، **كوكبنا النابض بالحياة**، ص ٣٥.

المطلب الرابع

حديث طلوع الشمس من المغرب

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تقُومُ السَّاعةُ حتَّى تَطْلُعُ الشَّمسُ مِنْ مَغْرِبِها، فإذا رآها النَّاسُ آمنَ مَنْ عَليْها، فَذاكَ حِينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ رواه البخاري ومسلم. [١]

وإن مسألة طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة الكبرى التي وردت فيها أحاديث صحيحة كثيرة، بل وصف ابن كثير هذه الأحاديث بالتواتر فقال: (فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة [٢] دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا تقبل منه). [٣]

الطعن في الحديث:

انتقده نيازي عزالدين وقال: (كيف نتخيل أن تعود الشمس من المغرب إلى المشرق إذا كان من الأساس لم تتحرك من مكانها، المحدث أوقع نفسه في ورطة كبيرة، لكن على الأقل كشف لنا دليل كذبه على الرسول ﷺ لأنه كان يقول كلاماً لا يدرك مداه، وأنه مع استمرار الأيام وتقدم العلوم،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب (لا ينفع نفسا إيمانها)، ح (٤٦٣٥)، و ح (٤٦٣٦). وأخرجه مطولا في كتاب الرقاق، باب (٤)، ح (٦٥٠٦)، وفي كتاب الفتن، باب (٢٥)، ح (٧١٢١). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ح (١٥٧).

(٢) يقصد الآية ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٨.

(٣) ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ٦٧/١.

وظهور المكتشفات الحديثة سينكشف أمره. إذا هل تريدونا أن نصدق بأن الرسول ﷺ قد قال عكس الحقيقة والعلم). [١]

إذن الشبهات التي أثارها نيازي عز الدين في هذا الحديث يمكن تلخيصها بما يلي:

١- أن الشمس ثابتة لا تتحرك من مكانها.

٢- أن القول بطلوع الشمس من المغرب هو عكس الحقيقة والعلم.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن القول بأن الشمس ثابتة في مكانها لا تتحرك مناقض لكل من القرآن الكريم وحقائق العلم، وتمت مناقشته في المطلب السابق (الطعن في حديث سجود الشمس تحت العرش)، حيث تم البيان بأن القرآن الكريم والدراسات العلمية كلها تؤكد أن الشمس تجري وتتحرك في مسارات خاصة.

ثانياً: إن القول بأن طلوع الشمس من المغرب هو عكس الحقيقة والعلم، يمكن الرد عليه بما يلي:

١- إن هذه المسألة من أشراط الساعة التي يتغير فيها نظام الكون، فهذه الحادثة خارجة عن المألوف، وخارقة للمعهود من نظام الكون، والعبرة منها حاصلة بذلك، فكون الشيء آية يعني خرقه للمعهود وخروجه عن المألوف، وإلا ما كان حجة من الله على عباده، وطلوع الشمس من مغربها من أعظم الآيات وأبلغ الحجج، لذلك لا ينفع إيمان بعدها ولا توبة. [٢]

٢- ذكر الدكتور زغلول النجار أنه منذ سنوات قليلة بدأ علماء الأرض في استقراء مناخات الأرض في الأزمنة الغابرة، وفي غمار هذا البحث لاحظ الدارسون زيادة عدد أيام السنة مع

---

(١) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٢٩٦.

(٢) شفيق شقير، **موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف**، ص ٣٤١.

تقادمها، وأدركوا أن التفسير الوحيد لتلك الزيادة هو تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وهذا التباطؤ في السرعة هو الذي أدى إلى تناقص عدد الأيام في السنة إلى ٣٦٥ر٢٥ يوماً بدلاً من ٢٢٥٠ يوماً في بدء وجود الأرض، وأدى إلى تزايد طول اليوم من ٤ ساعات إلى ٢٤ ساعة، مع بقاء عدد الفصول والشهور في السنة ثابتاً.

وبرسم أعداد كبيرة للمنحنيات الدالة على عدد أيام السنة في العصور الجيولوجية المختلفة، اتضح أن عدد أيام السنة عند بدء خلق الأرض كان أكثر من ألفي يوم، وأن طول الليل والنهار معا كان أقل من أربع ساعات واتضح هذا التناقص المستمر في سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس من دراسة كل من خطوط النمو في هياكل العديد من الحيوانات، والحلقات السنوية في جذوع العديد من الأشجار، وبقايا الحياة في صخور العصور الجيولوجية المتقدمة، وقد فسر هذا التناقص المستمر في سرعة دوران الأرض حول محورها بالاحتكاك الناتج عن عملية المد والجزر وهبوب الرياح في الاتجاه المعاكس لاتجاه الدوران، وكلاهما يعمل عمل الكابح الذي يبطىء من سرعة دوران الأرض حول محورها بمعدل جزء من الثانية في كل قرن من الزمن.

وبرسم منحنيات مستقبلية لعملية تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها، اتضح أنه لا بد لتلك العملية من أن تجبر الأرض على تغيير اتجاه دورانها الحالي (من الغرب إلى الشرق فتبدو الشمس طالعة من الشرق وغائبة في الغرب) إلى أن تدور بعكس اتجاهها الحالي فيصبح دورانها من الشرق إلى الغرب، فتطلع الشمس من مغربها، وهذا من العلامات الكبرى

للساعة ، ومن نبوءات المصطفى ﷺ التي كان كثير من أعداء الإسلام، ومن تأثر بهم من المسلمين يستبعدون حدوثها فإذا بالعلوم الكونية تثبت إمكانية بل حتمية حدوثها. [١]

(١) د. زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية،** ٦٤/١-٦٧.

المطلب الخامس

حديث مفاتيح الغيب (إنزال الغيث)

نص الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : (مِفْتاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُها إلا الله: لا يَعْلَمُ أحدٌ ما يكونُ في غَدٍ، ولا يَعْلَمُ أحدٌ ما يكُونُ في الأرْحَامِ، ولا تَعْلَمُ نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً، ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بأيِّ أرضٍ تَمُوتُ، وما يَدْرِي أحَدٌ مَتَى يجيءُ المَطَرُ). رواه البخاري. [(١)]

وفي رواية أخرى [(٢)]: (مَفَاتحُ الغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾[(٣)]).

وأخرج مسلم هذه الرواية من طريق أبي هريرة ضمن الحديث الطويل الذي فيه الحوار الطويل بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ . [(٤)]

الطعن في الحديث:

١- انتقده جواد عفانة وقال: "إن معرفة ما في الأرحام[(٥)] ليست من الغيب الذي استأثر الله بعلمه وكذلك إنزال الغيث... ترى لو كانت الآية تقول : ولا ينزل الغيث إلا هو ولا يعلم ما في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله تعالى، ح (١٠٣٩). وفي كتاب التفسير، سورة الرعد، ح (٤٦٩٧). وفي كتاب التوحيد، باب (٤) ، ح (٧٣٧٩).
(٢) أخرج البخاري هذه الرواية في كتاب التفسير ، سورة الأنعام، باب (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)، ح (٤٦٢٧) . وفي سورة لقمان، باب قوله (إن الله عنده علم الساعة)، ح (٤٧٧٨).
(٣) سورة لقمان، الآية (٣٤).
(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان، ح (٩).
(٥) هذه المسألة سأناقشها في الفصل الثاني إن شاء الله.

الأرحام إلا هو، فماذا سيكون موقف المسلمين من القرآن هذه الأيام بعد أن صاروا هم أنفسهم يستطيعون إنزال الغيث ومعرفة ما في الأرحام؟!". [١]

وقال عفانة في كتاب آخر: "وهذا الخبر مردود متناً لأنه يناقض القرآن، فعلم ما في الأرحام لا هو من الغيب ولا من مفاتيح الغيب، ومثله إنزال الغيث، لا يعلم عددها وماهيتها إلا الله". [٢]

٢- انتقد الحديث نيازي عزالدين وقال: (إن الله عز وجل قال: ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ ولم يقل إنَّه لن يستطيع غيره إنزاله إن حاول وتعلم قوانين الطبيعة كيف تجري على الأرض). [٣]

إذن الشبهات التي أثارها عفانة ونيازي في هذا الحديث هي:

١- الزعم بأن الحديث يتعارض مع القرآن.

٢- الزعم بأن إنزال الغيث ليس مما استأثر الله بعلمه، إنما أصبح الإنسان في هذا العصر يستطيع أن يعلم بنزول الغيث قبل وقوعه.

٣- الزعم بأن إنزال الغيث ليس مما استأثر الله به، إنما أصبح الإنسان في هذا العصر يستطيع إنزال الغيث من خلال المطر الصناعي.

تفنيد الشبهات:

أولاً: إن القول بأن الحديث يعارض القرآن – لأن الحديث فيه حصر مفاتيح الغيب في خمسة بينما الآية ليس فيها هذا الحصر– لا يصح لأمرين:

---

(١) جواد عفانة، **دور السنة في إعادة بناء الأمة**، ص ٢٣١.
(٢) جواد عفانة، **صحيح البخاري**، ١١٧٢/٢.
(٣) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٣٢٣.

١- إن القول بحجية السنة وأنها وحي من الله يقتضي قبول ما تدل عليه الأحاديث الصحيحة ولو لم يدل القرآن عليها، والسنة تفسر القرآن وتبينه، ومن بيان السنة للقرآن تفصيل مجمله، وقد ورد في القرآن ذكر مفاتح الغيب مجملة، وجاءت السنة بتفصيل هذا الإجمال، فذكرت أنها خمسة أشياء. [١]

٢- إن إطلاق الحديث لفظ مفاتح الغيب على هذه الخمسة لأنها الأمهات، إذ الأمور إما أن تتعلق بالآخرة وهو علم الساعة، أو بالدنيا، وذلك إما متعلق بالجماد المأخوذ من الغيب، أو بالحيوان في مبدئه، وهو ما في الأرحام، أو معاشه وهو الكسب، أو معاده وهو الموت.[٢]

إذن لا يجوز ادعاء التعارض بين الآية والحديث، لأن الآية نص مجمل والحديث شرح تفصيلي له، وإنما يفهم المجمل على ضوء المفصل.

ثانياً: بالنسبة لمسألة معرفة وقت نزول المطر، فإن المتحدى به في الحديث هو العلم اليقيني بوقت نزول المطر وليس الظن[٣]، وكل ما وصل إليه العلماء في أكثر الدول تقدما في مجال الارصاد الجوية إنما هو التوقع والظن، وكلنا يعلم كثرة الأخطاء التي يقع فيها الراصدون الجويون في توقعاتهم لحالة الطقس لساعات قليلة قادمة، رغم تشكل كل الأسباب، وذلك لأن الجبهات الهوائية والمرتفعات والمنخفضات الجوية، قد تتلاشى أو تتعمق أو يتغير اتجاهها أو سرعتها بين لحظة وأخرى. [٤]

وحتى لو سلمنا جدلا بأنه سيأتي اليوم الذي يستطيع فيه الإنسان أن يعلم دون أي خطأ متى سينزل المطر بعد حدوث أسبابه، فإن ذلك يكون خارجاً عن نطاق التحدي، لأن التحدي

---

(١) علي الخطيب، **طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول**، ص ٢٤٣.
(٢) المناوي، **فيض القدير**، ٥/٥٢٥.
(٣) الإمام الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١/٣٠.
(٤) د. شرف القضاة، بحث (مفاتيح الغيب)، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد الثالث، (١٩٨٨)، ص ١٧٣.

إنما هو في علم متى يأتي المطر، قبل حدوث الاسباب المباشرة لذلك، وأين سينزل، وبأية كميات، وهل سيكون غيثاً أم عقاباً؟

إن الراصد الجوي عندما تأتيه المعلومات من محطات الأرصاد الجوية أن منخفضاً جوياً قد تشكل شمال تركيا – مثلا– وأنه مصحوب بعدة جبهات هوائية، وأنه يسير باتجاه الجنوب وبسرعة مقدارها كذا، فقال بناء على هذه المعلومات إن الأمطار ستسقط غدا في الأردن بعد الظهر فهذا ليس من علم الغيب لأنه لم يزد على أن علم الواقع وليس الغيب قبل أن يعلمه غيره. (١)

إن علم الغيب أن يعلم أن منخفضاً جوياً سيتشكل في الوقت الفلاني في المكان الفلاني باتجاه كذا وبسرعة قدرها كذا، وسيصل في وقت كذا، وستسقط أمطار غزيرة أو خفيفة في مكان كذا في ساعة كذا، إلى آخر هذه التفصيلات الكثيرة، ثم يصدق قوله في كل مرة دون أدنى خطأ، وهذا ما لا يستطيعه البشر بل ولا يتوقعونه في المستقبل ولو قال المذيع أن يوم كذا بعد سنتين صحو أو مطر لكان ذلك أقرب إلى الرجم بالغيب ولما صدقه أحد. (٢)

ثالثاً: بالنسبة لمسألة إنزال الغيث، والزعم بأنه ليس مما استأثر الله به، وأنه أصبح بإمكان الإنسان أن يفعله من خلال المطر الصناعي (استمطار السحاب) فيمكن الرد على ذلك بأن المتحدى به هو إنزال الغيث وليس كل المطر غيثاً، فالغيث هو الذي يغيث الناس، فينزل في الوقت المناسب والكميات المناسبة والمكان المناسب، فالمطر الذي ينزل بعد أن تجف الزروع وتيبس من قلة المطر ليس غيثا، والذي ينزل بكميات قليلة لا تصل إلى جذور النباتات ليس غيثاً، والذي ينزل

---

(١) د. شرف القضاة، **بحث (مفاتيح الغيب)**، ص ١٧٣.
(٢) علي الطنطاوي، **الفتاوى**، ص ٢٣.

بكميات كبيرة جداً فيهلك الزروع والناس والحيوانات ليس غيثاً، والذي ينزل في الصحراء التي لا يزرع فيها ولا ينزل في الأماكن الزراعية ليس غيثاً. (١)

وأما ما يسمى بالمطر الصناعي (استمطار السحاب) فهو عبارة عن إنزال بخار الماء الموجود في الغيوم الموجودة في منطقة معينة، وذلك برش البلورات الثلجية أو مسحوق أو أبخرة يوديد الفضة، أو نقط من الماء تساعد على تشكل النويات وتكاثف البخار حولها، وتحوله إلى قطرات ماء فتسقط دون إمكان التحكم في كمياتها أو مكانها أو زمانها، بل لا يعرف حتى الآن على سبيل اليقين أن المطر الذي نزل هل نزل بسبب تدخل الإنسان، أو أنه كان سينزل حتى ولو لم يتدخل الإنسان في ذلك. (٢)

وهذا ليس إنزالاً للغيث ولا للمطر، أفرأيت لو تحديت شخصا أن يخلق تفاحاً– مثلا– فدخل إلى بستان فيه شجرة تفاح مثمرة فقطف واحدة منها، هل يعد ذلك خلقاً للتفاح؟!

وكذلك الأمر بالنسبة للمطر الصناعي، فالانسان لم يتحكم في درجة الحرارة التي بخرت الماء من المحيطات والبحار، ولم يتحكم في درجة حرارة الجو، ولم يتحكم في الرياح التي ساقتها إلى هذ المكان بالذات، ولم يتحكم في الزمان الذي وصلت فيه، ولا بالكميات، فلو لم يرسل الله سحابا محملا ببخار الماء إلى هذه المنطقة فما بوسع الإنسان أن يفعل؟. (٣)

وكم من مرة تعرضت فيها الدول المتقدمة في أوروبا – مثلا– لسنوات من الجفاف، وكانت تشتعل الحرائق الضخمة في غاباتها، وتدمر مساحات شاسعة منها فلماذا لم تنزل أمطاراً صناعية لمعالجة الجفاف أو لإطفاء الحرائق؟

---

(١) د. شرف القضاة، بحث (مفاتيح الغيب)، ص ١٧٤.
(٢) محمد الفندي، **الأرصاد الجوية**، ص ١٥٦-١٥٧.
(٣) بحث (مفاتيح الغيب)، مرجع سابق، ص ١٧٤.

ولذلك لا يسمي بعض العلماء ذلك مطراً اصطناعياً لأنه لم يصنع مطراً، بل هو مخلوق موجود وإنما يسمونه (تمطير اصطناعي) أي إنزال لشيء موجود فعلاً. [١]

والاستمطار يشبه عمل المزارع الذي يحاول توفير الظروف المناسبة لنمو الزرع، مستفيدا مما أودعه الله في الكون من خصائص ونواميس تربط المقدمات بنتائجها، وهذا التشبيه يوحى به قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.[٢]

(١) المرجع السابق، ص ١٧٤.
(٢) سورة الواقعة، الآيات (٦٣-٦٥).

المطلب السادس

حديث نزول المطر على حديقة المتصدق وحده

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

(بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأرضِ، فسَمِعَ صَوْتاً في سَحَابَةٍ: اسْقِ حَديقةَ فُلان. فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحابُ. فَأَفْرَغَ ماءَهُ في حَرَّةٍ. فإذا شَرْجَةٌ [١] مِنْ تِلكَ الشِّراجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذلكَ الماءَ كُلَّهُ. فَتَتَبَّعَ الماءَ. فإذا رَجُلٌ قائمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسْحَاتِهِ. فقالَ لهُ: يا عَبْدَالله ما اسْمُكَ؟ قال: فُلانٌ. للإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فقالَ لهُ: يا عَبْدَالله لِمَ تَسْألنِي عَنْ اسْمِي؟ فقالَ: إنِّي سمعتُ صَوْتاً فِي السَّحابِ الَّذِي هذا ماؤُهُ يَقولُ: اسْقِ حَدِيقةَ فُلانٍ. لاسْمِكَ، فَمَا تَصْنعُ فيها؟ قالَ: أَمَّا إذْ قُلْتَ هذا، فإنِّي أَنْظُرُ إلى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وآكُلُ أنَا وعِيَالي ثُلُثاً، وأَرُدُّ فيها ثُلُثَه). رواه مسلم . [٢]

الطعن في الحديث:

انتقده عبدالحسين الموسوي، ووضعه تحت عنوان: "قصة خيالية ترمي إلى حسن عواقب الصدقة) وقال: "وهذا مما تحكم العادة بامتناع وقوعه، وتأباه نواميس الفطرة التي فطرت الأكوان عليها، لكن أبا هريرة إفتأته كرواية خيالية ترمي إلى حسن عواقب الصدقة، وتقوّله على رسول الله ﷺ ، كما هي عادته في قصصه الخيالية". [٣]

---

(١) الشّرْجَة: مسيل الماء من الحرة إلى السهل (**لسان العرب**، باب شرج، ٣٠٥/٢).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب الصدقة في المساكين، ح (٢٩٨٤).
(٣) عبدالحسين الموسوي، **أبو هريرة**، ص ١٦٢-١٦٣.

إذن الشبهة التي أثارها هذا الطاعن في الحديث أن مسألة نزول المطر على بقعة معينة دون غيرها لسبب معين، كتصدق صاحب الأرض على الفقراء، أمر خيالي مخالف للعلم، وتحكم العادة بامتناع وقوعه، وتأباه نواميس الفطرة التي فطرت الأكوان عليها.

تفنيد الطعن في الحديث:

لم أجد أحدا طعن في هذا الحديث غير عبدالحسين الموسوي، كما ولم أجد من تعرض لمناقشة هذه الشبهة التي أثارها، لكن يمكن مناقشة هذا الطعن كما يلي:

١- إن صلاة الاستسقاء شرعت لهذا الأمر، فعندما ينحبس المطر عن بقعة من البقاع فيسن للمسلمين فيها اللجوء إلى الله عز وجل بالصلاة والدعاء والاستغفار، فينزل الغيث على تلك البقعة دون سائر البقاع، وقد جربها المسلمون كثيراً في العهود الماضية والمعاصرة، وورد الكثير من الأحاديث الصحيحة والآثار ما يؤكد ذلك ، من ذلك الحديث:

عن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلاً دَخَلَ يومَ الجُمعةِ مِنْ بابٍ كانَ وُجاهَ المنبرِ، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخْطُبُ، فاستقبلَ رسولَ الله ﷺ قائماً فقالَ: يا رسولُ الله، هَلَكَتِ الأموالُ وانقطعتِ السُّبُل، فادعُ الله يُغيثُنا، قالَ: فرفعَ رسولُ الله ﷺ يَدَيهِ فقالَ: " اللّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللّهُمَّ اسْقِنَا" ، قالَ أنس: وَلا وَالله ما نَرى في السَّماءِ مِنْ سَحَابٍ ولا قَزَعَةٍ[١] ولا شيئاً وما بينَنَا وبين سَلَعٍ [٢] مِنْ بَيْتٍ ولا دارٍ، قال: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابةٌ مثلَ التُّرْسِ فلمَّا توسَّطَتِ السَّماءَ انتشَرَتْ ثُمَّ أمْطَرَتْ، ...) رواه البخاري ومسلم. [٣]

---

(١) قزعة: قطعة من الغيم (**لسان العرب**، باب قزع، ٢٧١/٨).
(٢) سلع: جبل معروف بالمدينة (**فتح الباري**، ٥٠٣/٢).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء ، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، ح (١٠١٣)، وفي مواضع أخرى كثيرة: ح (٩٣٢)، ح (٩٣٣)، ح (١٠١١)، ح (١٠٢١)، ح (١٠٢٩)، ح (١٠٣٣) ح (٣٥٨٢)، ح (٦٠٩٣)، ح (٦٣٤٢). وأخرجه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء ، ح (٨٩٧).

وقد حدث هذا في عهد الرسول ﷺ ، وكذلك حدث في عهد الصحابة والتابعين، وفي الزمان المعاصر ما ذكره الشيخ عبدالله بن جبرين – وهو من كبار علماء الجزيرة العربية– قال : "في بعض القرى تأخر المطر عن زمانه، وخيف على بعض الأشجار والثمار من الكساد والموت واليبس، ولم يقدروا على الاستسقاء إلا بأمر عام من الحكومة، ثم إن أحدهم استسقى وحده ومعه أولاده وأخوه، صلى ركعتين في صحراء قريبة من بستانه، ولما صلى ركعتين رفع يديه ودعا وقلب رداءه، وقلب أهله أرديتهم، ولم يمكث إلا يوماً واحداً حتى جاءت سحابة، وسقت بستانه حتى روي ووصل الماء إلى جاره ، ولم يسق منها إلا خمس نخلات ثم وقف". [١]

٢- إن هذا الأمر يمكن عده من باب الكرامات، ومسألة الكرامات ثابتة بالكتاب والسنة، وهي تكون خارقة للعادة ، يكرم الله بها بعض عباده الصالحين.

وهو مرتبط بالتقوى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [٢] ، وهو كذلك مرتبط بكثرة الصدقات كما هو واضح في الحديث، وكذلك مرتبط بكثرة الاستغفار كما أكد القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ

---

(١) عبدالله بن جبرين، **كتاب شرح أخصر المختصرات**، درس رقم (٢٥)، ص (٤)، على موقع الشبكة الإسلامية *(www.islamweb.net)* .

(٢) سورة الأعراف، الآية (٩٦).

ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ ﴾ .[١] وكذلك مرتبط بقوله تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ .[٢]

---

(١) سورة نوح، الآيات (١٠، ١١).
(٢) سورة البقرة، الآية (٢٧٦).

المطلب السابع

حديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ:(يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَك وَتَعَالى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فأسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْألُنِي فأُعْطيه؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟) رواه البخاري ومسلم. (١)

وعند مسلم رواية فيها زيادة (ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وتَعَالى يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ ولا ظَلُومٍ).

الطعن في الحديث:

١- انتقده صالح أبو بكر وقال: "كيف نستطيع إقناع إنسان بالنزول في الثلث الأخير من الليل، إذا سألنا سائل عن القطر أو القارة التي ينزل الله في ثلث ليلها الأخير، وقال أخبرني عن القارة التي تسعد بنزول الله، وعن القارة التي تحرم من هذا النزول على الأساس العلمي المحسوس بأن الليل في آسيا هو النهار في أمريكا، وأن الثلث الأخير في الشرق الأوسط، هو العشاء أو الغروب في بلاد أخرى؟". (٢)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾(الفتح: ١٥)، ح (٧٤٩٤)، وأخرجه في كتاب التهجد، باب (١٤)، ح (١١٤٥)، وفي كتاب الدعوات، باب (١٤)، ح (٦٣٢١). وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل، ، ح (٧٥٨).

(٢) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ١٨٧.

وذكر أيضاً أن من براهين بطلان هذا الحديث وبراءة النبي ﷺ منه "أن الله تبارك وتعالى مخالف للحوادث، فلا ينبغي أن يوصف بالنزول أو الصعود، لأن الصاعد يتحرك من مكانه صعوداً لبلوغ غاية تكلفه الصعود لعلوها على مكانه، وأن النازل أيضا يتحرك من مكانه نزولاً، لتحقيق غرض يكلفه هذا التواضع من منازل علوه حتى يحقق لنفسه ما يريد، والله تبارك وتعالى أجل وأعلى من أن ينزل لتحقيق شيء يريده، لأن أمره إذا أراد شيئا لا يكلفه أكثر من كلمة كن فيكون". (١)

٢- انتقده نيازي عز الدين وقال: "وما يناقض الحقيقة والواقع في هذا الحديث أن الذي وضعه كان يظن أنه بمجرد حدوث الليل في المدينة، أو في دمشق، أو في بغداد، أو في البلدة التي كان يسكن فيها واضع الحديث، كان بكل بساطة يظن أن الليل كذلك في كل الأرض، وهذا غير صحيح الآن بعد أن أصبحت الحقائق عن كروية الأرض، والمعلومات عنها عامة لكل الناس تقريباً". (٢)

إذن يمكن تلخيص الشبهات التي أثاروها في هذا الحديث بما يلي:

أولاً: أن الحديث يثبت صفة النزول لله تعالى، والانتقال من مكان إلى آخر، وهذه من صفات المخلوقات ، ولا تليق بالله عز وجل.

ثانياً: أنه يفهم من الحديث أن الليل يكون كذلك في كل الأرض في نفس الوقت، وهذا مخالف للحقائق العلمية التي تقول بكروية الأرض، وبأنه يكون الليل في بعض الأرض، وفي بعضها الآخر يكون النهار.

---

(١) صالح أبوبكر، **الأضواء القرآنية**، ص ١٨٥.
(٢) نيازي عزالدين، **دين السلطان**، ص ٢٧٦.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: بالنسبة لإثبات صفة النزول الواردة في هذا الحديث، فقد ذكر الإمام النووي أن هناك مذهبين مشهورين للعلماء في هذه المسألة[١]:

١- مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين[٢] وهو إثبات صفة النزول، وبأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الانتقال والحركات وسائر صفات الخلق.

٢- مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف، وهو محكي عن مالك والأوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما تأويل مالك بن أنس وغيره معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، والثاني أنه على الاستعارة، ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف.

قلت: يمكن تقوية هذا الرأي بما جاء في الحديث القدسي: (إذا تَقَرَّبَ العَبْدُ إليَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إليه ذرَاعاً، وإذا تَقَرَّبَ إليَّ ذِراعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وإذا أتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) [٣] ، وهو من أحاديث الصفات، ومعناه كما قال النووي: " من تقرب إليّ بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة، وإن زاد زدت، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة، أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه". [٤]

---

(١) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ٢٧٩/٦.
(٢) يقصد بالمتكلمين الأشاعرة والماتريدية.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، ح (٧٥٣٦).
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/١٧.

ثانياً: أما القول بأنه يفهم من الحديث أن الليل يكون كذلك في كل الأرض في نفس الوقت وهذا مخالف للعلم، فيرد على هذا القول بأن هذا يعود لسوء فهم الحديث، فالحديث لا ينص على ذلك من قريب أو بعيد، إنما الحديث يتضمن صفة النزول الإلهي في الثلث الأخير من الليل، التي ذكرنا للعلماء مذهبين مشهورين فيها، وبناء على المذهب الثاني الذي تأول النزول بنزول رحمة الله وأمره وملائكته، فليس للطاعنين أي شبهة يثيرونها حول الحديث.

وأما على المذهب الأول الذي يثبت صفة النزول، واستشكال الطاعنين ذلك لاختلاف ثلث الليل الأخير باختلاف البلدان، يمكن القول لهم بأن هذا الأمر متعلق بقدرة الله عز وجل التي ليس لها حدود، فهو سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، ولا تستطيع عقولنا البشرية القاصرة تخيل مدى هذه القدرة بأي حال من الأحوال، فليس من العسير على قدرة الله عز وجل التنزل في كل بقعة من بقاع الأرض، يأتيها الثلث الأخير من الليل بكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

ويمكن قياس هذا الأمر على ليلة القدر الثابتة في القرآن الكريم، وهي ليلة واحدة ومع ذلك تكون في مختلف بقاع الأرض رغم اختلاف الليل بين كل بقعة وأخرى.

المبحث الثاني

الأحاديث المتعلقة بما في الأرض.

المطلب الأول: حديث الجساسة.

المطلب الثاني: حديث الشجرة التي أخبرت النبي ﷺ بالجن.

المطلب الثالث: حديث نطق الحجر آخر الزمان.

المطلب الرابع: حديث (لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم).

المطلب الأول

حديث الجساسة [١]

نص الحديث:

إن حديث الجساسة حديث طويل روته فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، وفيه يؤكد النبي ﷺ ما أخبره به تميم الداري رضي الله عنه، ومما جاء فيه قول النبي ﷺ : " حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعْ ثَلاثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وجُذَام، فَلَعِبَ بِهِمُ المَوْجُ شهراً فِي البَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا [٢] إلى جَزِيرَةٍ فِي البَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفينةِ فَدَخَلُوا الجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتهُمْ دابَّةٌ أَهْلُبَ[٣] كَثِيرُ الشَّعْرِ لا يَدْرُونَ ما قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فقالوا: وَيْلَكِ ما أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أنا الجَسَّاسَةُ، قالوا: ومَا الجَسَّاسَةُ؟ قالَتْ: أَيُّهَا القَوْمُ انْطَلِقُوا إلى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إلى خَبَرِكُم بالأشْواقِ، قالَ: لمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْها أَنْ تَكُونَ شَيْطانةٌ، قالَ: فانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإذا فِيهِ أَعْظَمُ إنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطٌّ خَلْقَاً، وَأَشَدَّهُ وِثَاقَاً، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إلى كَعْبَيهِ بِالحَدِيدِ، ...، فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تميم أَنَّهُ وافقَ الذي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنْ المَدِينةِ ومَكَّة. ألا إنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوِ بَحْرِ اليَمَنِ. لا بَلْ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَا هُوَ". رواه مسلم. [٤]

الطعن في الحديث:

---

(١) الجساسة: الدابة التي رآها تميم الداري في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال (**النهاية في غريب الحديث**، ٧٥٢/١).
(٢) أرفأت السفينة: إذا قربتها من الشط (**النهاية في غريب الحديث**، ٥٩١/٢).
(٣) أهلب: غليظ الشعر (**لسان العرب**، ٧٨٦/١)..
(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب قصة الجساسة، ح (٢٩٤٢).

١- انتقده محمد رشيد رضا، وأفرد له صفحات كثيرة للتشكيك به، ومما قال: "من علل هذا الحديث أنه من الأحاديث التي توفر الدواعي على نقلها بالتواتر لغرابة موضوعه ولاهتمام النبي ﷺ به، وجمعه الناس له وتحديثه به على المنبر، واستشهاده بقول تميم على ما كان حدثهم به قبل إسلامه، ولسماع جمهور الصحابة له منه ﷺ ، فمن غير المعقول أن لا يروى إلا آحاداً... ثم أين هذه الجزيرة التي رفأ إليها تميم وأصحابه في سفينتهم إنها في بحر الشام أو بحر اليمن كما في اللفظ المرفوع- إن صح الحديث- أي الجهة المقابلة لسواحل سورية من البحر المتوسط، أو الجهة المجاورة لشواطىء اليمن من البحر الأحمر، وكل من البحرين قد مسحه البحارة في هذه الأزمنة مسحاً، وجابوا سطحها طولاً وعرضاً، وقاسوا مياههما عمقاً عمقاً، وعرفوا جزائرهما فرداً فرداً، فلو كان في أحدهما جزيرة فيها دير أو قصر حبس فيه الدجال، وله جساسة فيها تقابل الناس، وتنقل إليه الأخبار ، لعرف ذلك كل الناس... وجملة أخبار الدجال قالوا إنها متواترة يعنون التواتر المعنوي وهو أن لها أصلاً وإن لم يتواتر شيء من رواياتها، ويدل القدر المشترك منها على أن النبي ﷺ كشف له وتمثل له ظهور دجال في آخر الزمان يظهر للناس خوارق كثيرة... ولا يبعد أن يقوم طلاب الملك من اليهود الصهيونيين بتدبير فتنة في هذا المعنى يستعينون عليها بخوارق العلوم والفنون العصرية كالكهرباء والكيمياء وغير ذلك". [١]

(١) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ٤٩٢/٩-٤٩٩.

٢- نقل محمود أبو رية طعن رشيد رضا في هذا الحديث، وعلق ساخراً "لعل علماء الجغرافيا يبحثون عن هذه الجزيرة، ويعرفون أين مكانها من البحر، ثم يخبروننا حتى نرى ما فيها من الغرائب التي حدثنا بها سيدنا تميم رضي الله عنه". [١]

إذن يمكن تلخيص أهم الشبهات التي أثارها محمد رشيد رضا في هذا الحديث بما يلي:

أ. أن الدواعي تتوفر على نقل الحديث بالتواتر لكنه لم يرو إلا آحاداً.

ب. أن البحارة وعلماء الجغرافيا مسحوا الجزر في البحر المتوسط والبحر الأحمر ولم يجدوا هذه الجزيرة .

ج. التشكيك في موضوع الدجال اقتداء بشيخه محمد عبده الذي قال: "إن الدجال رمز للخرافة والدجل والقبائح"[٢]، وقد نقل عنه هذا الكلام دون أن يعلق عليه إشارة لموافقته عليه.

د. أن هذه الأحاديث قد تدفع طلاب الملك من الصهاينة بتدبير فتنة في هذا المعنى، يستعينون عليها بخوارق العلوم والفنون العصرية كالكهرباء والكيمياء وغير ذلك.

تفنيد الطعن في الحديث :

أولاً: بالنسبة للزعم بأن الحديث تتوفر فيه الدواعي على نقله بالتواتر لكنه لم ينقل إلا آحاداً، يرد على ذلك بأن معظم خطب النبي ﷺ التي حضرها جموع كثيرة من الصحابة لم يرو ما جاء فيها إلا

---

(١) محمود أبو رية ، **أضواء على السنة المحمدية**، ص ١٨٣.
(٢) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ٣/٣١٧.

عدد قليل من الصحابة، الذين اشتهروا بالرواية عن النبي ﷺ ، كما أن هذا الحديث لم تتفرد فاطمة بنت قيس بروايته إنما رواه أيضاً أبو هريرة وعائشة وجابر خارج الصحيحين.[١]

ثانياً: أما الزعم بأن البحارة وعلماء الجغرافيا قاموا بمسح الجزر في البحر المتوسط والبحر الأحمر، ولم يعثروا على هذه الجزيرة ، فيمكن الرد على ذلك بما يلي:

١- إن نص الحديث يؤكد أن الجزيرة في الشرق وليس في البحر المتوسط أو البحر الأحمر، كما أن الأحاديث الأخرى تؤكد أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، منها الحديث المروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (الدَّجالُ يَخْرجُ مِنْ أَرْضٍ بالمشْرقِ يُقَالُ لها خُراسَان). [٢]

٢- لم نقرأ أو نسمع أن هناك من البحارة أو علماء الجغرافيا، من قام بمسح الجزر بحثاً عن الدجال ولم يجده، ولنفترض جدلاً أن هناك من قام بذلك، فإن عدم العثور عليه لا يعني أنه غير موجود، ، ولا زال العلماء يكتشفون جزرا جديدة، وقبائل جديدة، وكواكب جديدة.

٣- إن أمر الدجال والدابة من الأمور الغيبية التي سيظهرها الله آخر الزمان، فلله عز وجل حكمة في أن تبقى مخفية إلى أن يأتي موعد ظهورها، وأما ظهورها لتميم الداري وأصحابه، فيمكن القول إن في ذلك حكمة حتى يعرف الناس أن قضية الدجال والدابة ثابتة، وأنهما موجودان في مكان مخفي بانتظار وقت خروجهما.

---

(١) رواية أبي هريرة أخرجها أحمد وأبو داود وابن ماجة، ورواية عائشة أخرجها أبو يعلى، ورواية جابر أخرجها أبو داود، (انظر: سعد المرصفي ، **شبهات حول حديث الجساسة**، ص ٢٤-٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ماجاء من أين يخرج الدجال، ح (٢٢٣٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الحاكم بالمستدرك، ح (٨٦٠٨)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وعلق الذهبي في التلخيص (صحيح). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ح (٥٩١).
قلت: الحديث صحيح ورجاله ثقات، وله شواهد.

ثالثاً: إن التشكيك بأمر الدجال وأحاديث الدجال من قبل الشيخ رشيد رضا، وشيخه محمد عبده، أمر خطير، حيث أكد كثير من العلماء السابقين والمعاصرين تواتر أحاديث الدجال، ووجوب الإيمان به، وبأنه من أشراط الساعة الكبرى، ومن هؤلاء العلماء:

١- الإمام القرطبي، قال: "الإيمان بوجود الدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث". (١)

٢- الإمام الذهبي، قال: "الاستعاذة من الدجال متواترة عن رسول الله ﷺ". (٢)

٣- الإمام الشوكاني، كتب رسالة سماها (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح) وذكر فيها أن الأحاديث الواردة في الدجال متواترة. (٣)

٤- الشيخ الألباني، قال: "إعلم أن أحاديث الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، متواترة يجب الإيمان بها". (٤)

رابعاً: القول بأن هذه الأحاديث قد تدفع طلاب الملك من بني صهيون لتدبير فتنة يستعينون عليها بخوارق العلوم العصرية كالكهرباء والكيمياء، يرد عليه بأن الخوارق التي مع الدجال لا يشاركه فيها أحد ابتلاء وفتنة للناس، بينما العلوم العصرية كالكهرباء والكيمياء هناك الكثيرون يشاركون اليهود في علمها بل هناك من هو أعلم منهم بهذه العلوم.

---

(١) القرطبي، **التذكرة**، ص ٧٧٨.
(٢) ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص ٥٨.
(٣) انظر: العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ٣٦١/٩.
(٤) الألباني، **حاشية العقيدة الطحاوية**، ص ٥٦٥.

المطلب الثاني

حديث الشجرةالتي أخبرت النبي ﷺ بالجن

نص الحديث:

عن معن بن عبدالرحمن قال: سمعتُ أبي قال: سألت مسروقاً: مَنْ آذَنَ [١] النَّبِيَّ ﷺ بالجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا القُرْآنَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَني أَبُوكَ – يعني عبدالله بن مسعود– أَنَّهُ آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ. رواه البخاري ومسلم. [٢] .

الطعن في الحديث:

انتقده صالح أبو بكر وقال : "أن النبي ﷺ بعث بشريعة الله المخاطبة للبشر، وليس بينه وبين الجماد والشجر أي نوع من لغة التعارف أو التفاهم ... وإذا كانت الشجرة قد خاطبته علانية أمام أصحابه الذين كانوا يسمعون القرآن ساعتها، فلماذا لم يأت هذا الحديث متواتراً وجماعياً ممن سمعوا الشجرة تخاطب النبي ﷺ .

وأنه لو غير الله سنته الكونية وفطرته في خلقه، حتى يتكلم الشجر مع رسول الله لاستطاع أن يتغلب على أعدائه بسبب تعاون الشجر معه واكتشف الكثير من غيب الأمور، التي كان لا يعرفها لبعدها عن سمعه وبصره". [٣]

إذن نلاحظ أن الشبهات التي أثارها صالح أبو بكر في الحديث هي:

---

(١) آذن: بمعنى أعلم (**لسان العرب**، باب أذن، ٩/١٣).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر الجن، ح (٣٨٥٩). وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ح (٤٥٠).
(٣) صالح أبو بكر ، **الأضواء القرآنية** ، ص ٣٣٦-٣٣٧.

١- أن النبي ﷺ بعث للبشر وليس بينه وبين الجماد والشجر أي نوع من لغة التعارف والتفاهم.

٢- إذا كانت الشجرة خاطبته أمام أصحابه فلماذا لم يأت هذا الحديث متواتراً ؟

٣- أن في مخاطبة الرسول ﷺ للشجر تغيير للسنن الكونية.

٤- أنه لو صح ذلك لاستطاع الرسول ﷺ التغلب على أعدائه بسبب تعاون الشجر معه، واكتشف الكثير من الغيب.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: القول بأن النبي ﷺ بعث بشريعة لمخاطبة البشر، وليس بينه وبين الجماد والشجر أي نوع من لغة التعارف والتفاهم صحيح بشكل عام، لكن هناك استثناءات من قبيل المعجزات، حصل فيها نوع من التفاهم بين الرسول ﷺ وبين الشجر والحجر، ومن ذلك.

١- قصة حنين الجذع للرسول ﷺ :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كانَ المسجدُ مسْقوفاً على جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقُومُ عَلى جِذْعٍ مِنْها، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ فكانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لذلكَ الجِذْعِ صَوْتاً كَصَوْتِ العِشَارِ[١] ، حتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْها فَسَكَنَتْ). رواه البخاري.[٢]

وقد روى هذا الحديث عدد كبير من الصحابة ، وقال الطبري: (قصة حنين الجذع لرسول الله ﷺ متواترة صحيحة، لا يشك في صحتها إلا من لا يريد أن يؤمن). [٣]

---

(١) العشار: هي الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشر أشهر (**مختار الصحاح**، ص ٤٣٤).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (٣٥٨٥). وأخرجه في مواضع أخرى: ح (٩١٨)، ح (٢٠٩٥)، ح (٣٥٨٣).
(٣) الطبري ، **جامع البيان** ، ٢٢١/٢.

٢- حديث النبي ﷺ : (إنِّي لأعْرِفُ حجراً بِمَكَّةَ كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ إنِّي لأعْرِفُهُ الآنَ) رواه مسلم. [١]

٣- حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كُنَّا معَ رسولِ الله ﷺ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ فِي بَعْضِ نَواحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ ولا جَبَلٌ إلاَّ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ) رواه البيهقي. [٢]

ثانياً: بالنسبة للزعم بأنه إذا كانت الشجرة قد خاطبته علانية أمام أصحابه، فلماذا لم يأت هذا الحديث متواتراً ، فيرد عليه بأن هذه الحادثة لم يكن أحد من الصحابة مع النبي ﷺ ، ويؤكد ذلك ما رواه علقمة قال: (قُلْتُ لعبدِالله بِنْ مَسْعود: هَلْ صَحِبَ أحَدٌ مِنْكُمْ رسُولَ الله ﷺ لَيْلَةَ الجِنِّ؟ قال: لا) [٣] ، فلذلك لم يأت الحديث إلا من رواية ابن مسعود لأنه علم بذلك من النبي ﷺ ، ولم يشاهد ذلك، بينما حديث حنين الجذع للرسول ﷺ ورَدَ مُتواتراً لأنه شاهده عدد كبير من الصحابة.

ثالثاً: بالنسبة للزعم بأن مخاطبة الرسول ﷺ للشجر فيه تغيير للسنن الكونية، يرد على ذلك بأن هذا الأمر يعد من معجزات الرسول ﷺ، والمعجزات هي أمور خارقة وفيها تغيير للسنن الكونية.

إن المشكلة الأساسية في هذا الموضوع أن معظم الطاعنين في السنة النبوية يعتقدون أن القرآن هو المعجزة الوحيدة للرسول ﷺ ، ولذلك ينكرون المعجزات الأخرى للرسول ﷺ ويطعنون في رواياتها. صحيح أن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للرسول ﷺ ، لكن كان للنبي ﷺ معجزات أخرى كثيرة، وبعضها ورد في أحاديث متواترة كما هو الحال في حديث حنين الجذع للنبي ﷺ .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضل النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ح (٢٢٧٧).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ، ح (٤٥٦). وأخرجه الحاكم في المستدرك، ح (٤٢٣٨)، وقال: (صحيح الإسناد)، وقال الذهبي في التلخيص (صحيح). وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية، ص ٩٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ح (٤٥٠).

رابعاً: أما الزعم بأنه لو صح ذلك، لاستطاع الرسول ﷺ التغلب على أعدائه بسبب تعاون الشجر معه، واكتشف الكثير من الغيب، فيرد على ذلك بأن هذه الأمور حدثت مع الرسول كمعجزات وفي حالات محدودة واستثنائية وليست بوجه دائم، ومع ذلك فقد استطاع الرسول ﷺ التغلب على أعدائه بتأييد الله عز وجل له، واكتشف الكثير من الغيب من خلال الوحي.

المطلب الثالث

حديث نطق الحجر آخر الزمان

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (لا تَقُومُ السَّاعةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ ورَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فاقْتُلْهُ) رواه البخاري ومسلم. [١]

وفي رواية مسلم زيادة بعض الألفاظ (لا تَقُومُ السَّاعةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمُون، حَتَّى يَخْتَبِىءَ اليَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الحَجَرِ والشَّجَرِ، فَيَقُولُ الحَجَرُ أو الشَّجَرُ: يا مُسْلِمُ يَا عَبْدَالله هذا يَهُودِيّ خَلْفِي فَتَعَالَ فاقْتُلهُ إلا الغَرْقَدَ فإنَّهُ مِنْ شَجَرِهم).

الطعن في الحديث:

انتقده صالح أبو بكر وقال: " لو أبرزنا هذا الحديث الآن، إلى دنيا العلوم المتطورة، بإيمان منا وتصديق بما فيه، فأي شيء تكون النتيجة ؟ وأي شيء يكون رد الفعل لدى علماء العالم بل وعوامه، هل يسخرون منا ومن نبينا ﷺ ، ويحتقرون ديننا أم أنهم يصدقون هذا الحديث العجيب ويحترموننا ... وإذا كان الحجر سيتكلم في آخر الزمان تعاونا منه مع كل مسلم على قتل اليهودي، فما الذي منعه من الكلام والتعاون مع النبي ﷺ في المواقف العصيبة ... وأيهما أحق بتلك المعجزة رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود ، ح (٢٩٢٦). وأخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ح (٢٩٢٢).

والمجاهدون معه في بداية الإسلام وبداية نشره؟ أم المسلمون في آخر الزمان وقد تركوا من الدين ما تركوا...". [١]

إذن الشبهات التي أثارها صالح أبو بكر في هذا الحديث هي:

١- أن هذا الحديث يتناقض مع دنيا العلوم المتطورة في هذا الزمان.

٢- إذا كان الحجر سيتكلم آخر الزمان مع كل مسلم، فكان من الأولى أن يتكلم ويتعاون مع النبي ﷺ في المواقف العصيبة التي واجهها ﷺ .

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن القول بأن هذا الحديث يتناقض مع دنيا العلوم المتطورة فيمكن الرد عليه بما يلي:

١- إن الحديث يعد ما فيه من علامات الساعة، التي في كثير منها مخالفة للسنن والقوانين الكونية الاعتيادية، كما ذكرنا في مسألة طلوع الشمس من المغرب.

٢- إن تكلم الحجر والشجر مع المؤمنين المجاهدين المخلصين، آخر الزمان يمكن عده من باب الكرامات لأولئك المجاهدين، ومسألة الكرامات ثابتة بالكتاب والسنة، وفيها مخالفة للسنن والقوانين الكونية الاعتيادية.

٣- إذا كان الإنسان المخلوق استطاع أن يصنع الأجهزة التكنولوجية التي أصبحت تتكلم في هذا الزمان كالراديو والتلفاز والموبايل وغير ذلك، فهل ذلك عسير على الله خالق السماوات والأرض أن يجعل الحجر والشجر ينطق ويتكلم مع المجاهدين الملاحقين لليهود المجرمين آخر الزمان ؟!

---

(١) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية** ، ص ٢٠٢-٢٠٣.

وقال الدكتور زغلول النجار: "كل كائن على هذه الدنيا له قدر من الإدراك، وله قدر من الإحساس ويعبد الله سبحانه وتعالى بطريقة لا تدركها فإذا أنطق الله الحجر والشجر فإن هذا لا يعجز الله سبحانه وتعالى". (١)

ثانياً: أما القول بأنه إن صح ذلك فكان الأولى بالحجر أن يتكلم ويتعاون مع النبي ﷺ، في المواقف العصيبة التي واجهها النبي ﷺ فيرد عليه بأن مسألة تكلم النبي ﷺ مع الحجر والشجر ثابتة في السنة، كما بينا في المطلب السابق في حديث الشجرة التي أخبرت النبي ﷺ بالجن.

وأما مسألة التعاون مع النبي ﷺ ، فكما قلنا هناك أن النبي ﷺ كان مؤيداً من عند الله عز وجل، وأيده بالملائكة كما في غزوة بدر، ولم يكن بحاجة لمساعدة الحجر والشجر، في حين أن المسلمين المجاهدين في آخر الزمان هم الذين بحاجة لهذه المساعدة في قتالهم لليهود.

ثالثاً: يحتمل أن يكون معنى الحديث على المجاز بأن الاختباء لا يفيد اليهود في ذلك الوقت، كما قال ابن حجر: " في الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنه لا يفيدهم الاختباء والأول أولى". (٢)

---

(١) يوسف الحاج، **موسوعة الاعجاز العلمي**، ص ٩٩٣.
(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ٣١٥/٧.

المطلب الرابع

حديث (لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم).

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : " لَوْلا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يخْنُزِ [١] اللَّحْمُ" رواه البخاري ومسلم. [٢]

وفي رواية مسلم زيادة " لَمْ يَخْبُثِ الطَّعَامُ".

الطعن في الحديث:

انتقده إسماعيل الكردي وقال: "إن إنتان اللحم سببه كما أثبت الطب بالمشاهدة المجهرية وجود الجراثيم، بحيث إنه حتى يومنا هذا لو عقم اللحم، ووضع في إناء مفرغ محكم لا جراثيم فيه، لم ينتن مهما بقي من الزمن". [٣]

إذن الشبهة في الحديث أنه – كما فهمه الكردي– يفيد أن إنتان اللحم هو بسبب بني إسرائيل، وهذا يعارض الأبحاث العلمية التي أثبتت أن إنتان اللحم يحصل بسبب وجود الجراثيم إذا لم يحفظ اللحم بشكل صحي.

---

(١) يخنز: بمعنى ينتن (الرازي، **مختار الصحاح**، ص ١٩١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ **إلى قوله**﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ ، ح (٣٣٩٩). وأخرجه في باب خلق آدم وذريته ، ح (٣٣٣٠). وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، ح (١٤٧٠).

(٣) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث**، ص ٢٨١.

تفنيد الطعن في الحديث:

إن شبهة الطعن في هذا الحديث تعود – وكما هو حال معظم الأحاديث التي طعنوا فيها– إلى سوء فهم الحديث من قبل الطاعن، فالحديث ليس على ظاهره كما فهمه الطاعن بأن اللحم كان قبل بني إسرائيل لا يفسد وإن ترك أزماناً، ثم إن الله عاقب بني إسرائيل بذنوبهم وبطرهم حينما كان ينزل عليهم المن والسلوى[١] ، فتغيرت طبيعة اللحم وصارت إلى الفساد والنتن إذا ما ترك فترة طويلة.

وأما المعنى الصحيح للحديث كما ذكر ابن حجر في الفتح، أن بني إسرائيل كان يأتيهم رزقهم من السلوى كل يوم فيأكلونه لحماً طرياً، ويوسعون منه على غيرهم، فلما شحوا به وادخروه عوقبوا بفساده وخبثه ونتنه.؟ [٢]

وكانت الأمم قبل بني إسرائيل لا تعرف أن اللحوم تخزن وتدخر، فما كانت تفعله، وما كان الفساد يتناوله، فلما جاءت بنو إسرائيل وابتلاهم الله بالخيرات وأنزل عليهم المن والسلوى، لم يكن شكرهم لهذه النعم إلا الكفران والإمساك والشح، وخافوا انقطاع ما هم فيه من النعم ففكروا في الادخار فهداهم شحهم إلى تخزين اللحوم فأصيبت بالفساد، وجاءت الأمم بعدهم وأخذت مأخذهم، فكان بنو إسرائيل أول من ابتدع هذه البدعة، فالكلام إذن هو في عمل بني إسرائيل في اللحم لا في طبيعة اللحم من حيث هو لحم، وأنه لولاهم لما ادخر ولم يفسد. [٣]

وإن طرق التخزين والحفظ والادخار الحديثة المعروفة في هذا الزمان، لحفظ اللحوم فترات طويلة دون فساد لم تكن معروفة عند بني إسرائيل.

---

(١) السلوى: طائر أبيض حسن اللون، طيب الطعم، طويل الرجلين (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ٦/٤).
(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ٣٦٧/٦.
(٣) القصيمي، **مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها**، ص ١١-١٢.

الفصل الثالث

الأحاديث المتعلقة بِخَلْقِ الإنسان

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بالحمل والولادة.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة ببعض صفات الإنسان الخِلقية.

المبحث الأول

الأحاديث المتعلقة بالحمل والولادة.

المطلب الأول: حديث ماء المرأة.

المطلب الثاني: حديث العزل.

المطلب الثالث: حديث نفخ الروح في الجنين.

المطلب الرابع: حديث مفاتيح الغيب (معرفة ما في الأرحام).

المطلب الخامس: حديث صرخة المولود.

المطلب الأول

حديث ماء المرأة

نص الحديث:

هو حديث الحَبْرِ اليهودي رواه ثوبان مولى الرسول ﷺ ، وهو حديث طويل سأل فيه الحَبْرُ رسول الله ﷺ عن أمور متعددة ومنها عن الولد ، فقال ﷺ : " ماءُ الرَّجُلِ أَبْيضُ وماءُ المَرْأةِ أصْفَرُ، فَإذا اجْتَمَعَا فَعَلا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ المَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإذْنِ الله ، وإِذَا عَلا مَنِيُّ المَرْأةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بإذْنِ الله". رواه مسلم.[١]

الطعن في الحديث:

انتقد نيازي عز الدين الحديث وقال: "اليوم يكتشف العلم الحديث أن الأنوثة والذكورة تتبع لمني الرجل فقط، وأنه لا مني للمرأة، ولكن لها بيضة تنتظر اللقاح من الذكر". [٢]

إذن الشبهات التي أثارها نيازي عز الدين في الحديث هي:

١- أن المرأة لا مني لها.

٢- أن الأنوثة والذكورة تتبع لمني الرجل فقط.

تفنيد الطعن في الحديث :

أولاً: بالنسبة للزعم بأن المرأة لا مني لها يمكن الرد على ذلك بما يلي:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، ح (٣١٥).
(٢) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٣٩٢.

(١) يتحدث الحديث عن حقيقة علمية لم تُعرف إلا قبل قرن واحد فقط، وهي أن للمرأة ماء كما أن للرجل ماء وأن الجنين يخلق من مائهما، في وقت كانت نظرية أرسطو في تكوين الجنين هي النظرية السائدة بين العلماء، منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى القرن السابع عشر الميلادي، وهي أن الجنين يخلق خلقاً كاملاً من دم الحيض، وأن دور ماء الرجل يقتصر على عقد دم الحيض، كما تعقد الأنفحة اللبن وتجعله جبناً. [١]

وماء المرأة ليس هو الرطوبة التي تحصل عند الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة، وإنما هو سائل الجريب الذي يندلق من المبيض إلى بوق الرحم، حاملاً معه النطفة المؤنثة (البيضة)، وهذا الاندلاق له زمن ثابت تقريباً هو منتصف الدورة الشهرية، أي نحو اليوم الرابع عشر ابتداء من أول يوم من الطمث. [٢]

(٢) الحديث فيه إعجاز علمي آخر حيث يعطي صفة لماء المرأة لم يعرفها العلماء إلا في القرن العشرين، وهي أن ماء المرأة أصفر، فقد تبين أن السائل الذي يحمل البويضة أصفر اللون.[٣]

وهذا ما أثبتته الأبحاث الحديثة، بأن ماء المرأة الذي يخرج من المبيض في البوق في منتصف الدورة الشهرية هو أصفر فعلاً، وهذا يجب تمييزه عن ماء المرأة الذي تفرزه أثناء الجماع، وهو أبيض اللون لزج ومخاطي، لكن لا علاقة له بتشكيل الجنين، وما يزيد الدهشة في ذلك، أن ماء المرأة الأبيض هو الذي يظهر إلى الخارج، وماء المرأة الأصفر المسؤول عن تشكيل الجنين يبقى في الداخل. [٤]

ثانياً: بالنسبة للزعم بأن الأنوثة والذكورة تتبع لمني الرجل فقط يمكن الرد على ذلك بما يلي:

---

(١) د. محمد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ١٨٣-١٨٨.
(٢) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٣٣.
(٣) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٣٢٧/٣.
(٤) د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الإعجاز النبوي**، ص ١١٢.

أثبت علماء الأجنة أن ماء الرجل قلوي وماء المرأة حمضي[١]، فإذا التقى الماءان وغلب ماء المرأة ماء الرجل، وكان الوسط حامضياً فإن الفرصة تتاح لأن يلقح الحيوان المنوي الذي يحمل الأنوثة، ولا تتاح الفرصة للحيوان المنوي الذي يحمل الذكورة، أي إذا غلبت صفة الحموضة التي هي من خصائص الأنثى يكون المولود أنثى والعكس صحيح. [٢]

إن الإفراز المهبلي للمرأة الذي يمتاز بخاصية الحموضة يضعف ويقتل كثيرا من الحيوانات المنوية الحاملة للذكورة (y) وذلك لصغر حجمها مقارنة بالحيوانات المنوية الحاملة للأنوثة (x) التي تستطيع مقاومة هذه الحموضة، ولكن ما ينقذ الموقف الحرج بالنسبة للحيوانات الذكرية هو مني المرأة فهو له خاصية قلوية وهو يعدل من الحموضة في المهبل، فإذا صب الرجل ماءه في فرج المرأة قبل أن تستثار جنسياً فإن ماءه يلتقي بالوسط الحامضي للفرج وبذلك تموت أعداد كثيرة من الحيوانات المنوية الحاملة للذكورة (y) وتعطب، ويضعف بذلك احتمال أن يفوز بالسباق إلى البويضة الحيوان المنوي الذكري، وفي هذه الحالة يظهر مني الرجل قبل مني المرأة، لأن الرجل قد صب ماءه قبل استثارة المرأة، ومن ثم يأتي مني المرأة ويعلوه.

وأما في الحالة المعاكسة أي في حالة إثارة المرأة وإفرازها لمنيها قبل أن يقذف الرجل ماءه فإن منيها في هذه الحالة يكون موجوداً قبل مني الرجل، وبما أنَّ له خاصية قلوية فإنه يلطف من حموضة المهبل، ومن ثم يأتي مني الرجل فوق مني المرأة ويعلوه، وتنجو بذلك الحيوانات المنوية الذكرية من الهلاك، وبما أن الحيوانات المنوية الذكرية أصغر حجماً من الأنثوية، فهي تكون أسرع منها وتستطيع أن تصل إلى البويضة بسرعة أكبر، وبذلك يزيد احتمال أن يأتي الولد ذكراً. [٣]

---

(١) هنا المقصود بماء المرأة الإفراز المهبلي للمرأة (الماء الأبيض)، وهو غير المني (الماء الأصفر).
(٢) المرجع السابق، ص ١١٤.
(٣) كريم الأغر، **إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام**، ص ٨٣-٨٤.

إذن يتبين لنا مما سبق أن مسألة الأنوثة والذكورة، لا تتبع لمني الرجل فقط إنما يشترك فيها كل من ماء الرجل وماء المرأة على حد سواء، مصداقاً لحديث الرسول ﷺ حيث ذكر فيه (أذكرا) و (آنثا) أي كل من مني الرجل ومني المرأة.

المطلب الثاني

حديث العزل

نص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أَصَبْنَا سَبْياً فَكُنَّا نَعْزِلُ [١] ، فَسَأَلنَا رسُولَ الله ﷺ فقالَ: (أَوَ إِنَّكُمْ لَتَفْعَلونَ ؟ – قالها ثلاثاً– ما مِنْ نَسَمةٍ [٢] كَائِنَةٍ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ إِلا هِيَ كائِنَةٌ). رواه البخاري ومسلم . [٣]

وعند مسلم رواية فيها زيادة (لا عَلَيْكُم أَنْ لا تَفْعَلُوا ، فَإِنَّما هُو القَدَرُ).

الطعن في الحديث:

انتقده سامر إسلامبولي وقال: الحديث يدل على أن الإنسان سواء قام بفعل العزل في الجماع أم لم يقم به فالنتيجة واحدة! لأن الله عز وجل قد كتب كل نفس أراد خلقها، وبالتالي فهي كائنة لا محالة ، ولا بد من طرح إشكاليات ليتم تقريب بطلان الحديث مع الأخذ بعين الاعتبار أن العزل هو أحد وسائل منع الحمل حينئذ وليس هو للحصر:

١– إذا قام الرجل بالعزل بشكل دائم فمن أين يأتي الولد؟

٢– إذا قامت المرأة بمانع للحمل بشكل دائم فمن أين يأتي الولد؟. [٤]

---

(١) العزل: يعني عزل الماء عن النساء حذر الحمل (**النهاية في غريب الحديث**، ٤٥٩/٣).
(٢) النسمة: النفس والروح (**النهاية في غريب الحديث**، ١١٩/٥).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب العزل، ح (٥٢١٠). وأخرجه في كتاب البيوع، باب بيع الرقيق، ح (٢٢٢٩). وأخرجه مطولا في كتاب المغازي، باب غزوة بني المصطلق، ح (٤١٣٨). وفي كتاب العتق ، باب (١٢)، ح (٢٥٤٢) وفي كتاب القدر، باب (٤)، ح (٦٦٠٣). وفي كتاب التوحيد، باب (١٨)، ح (٧٤٠٩). وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب حكم العزل، ح (١٤٣٨).
(٤) سامر إسلامبولي، **تحرير العقل من النقل**، ص ٢٢٩-٢٣٠.

إذن الشبهة التي يثيرها إسلامبولي في هذا الحديث هي أن الحديث يفيد إمكانية حصول الحمل مع استخدام العزل ووسائل منع الحمل الأخرى، وهذا يتناقض مع كون العزل ووسائل منع الحمل الأخرى – كما يعتقد الطاعن – تمنع الحمل منعاً كلياً.

تفنيد الطعن في الحديث:

إن موانع الحمل كالعزل وما شابهها لا تحول بشكل كامل دون الحمل، فلكل طريقة من طرق منع الحمل نسبة فشل، فمن المعلوم طبياً أن نسبة الفشل في طريقة العزل حوالي ٢٢% ، بل إن نسبة الفشل في منع الحمل بواسطة قطع قناتي الرحم وربطهما عن طرق المهبل تصل إلى ٥٥% ، في حين نسبة الفشل في طريقة اللولب تصل إلى ٦% ، وفي طريقة تنظيم الجماع إلى ٤% وفي طريقة حبوب منع الحمل تصل إلى ٥ر٢% وهكذا. (١)

وينقل الدكتور محمد علي البارعن كتاب (Esssentials of Family Planning) (٢) يقول: وطريقة العزل لا يمكن الركون إليها لعدة أسباب منها أن بعض الرجال قد لا يستطيعون التحكم في الإنزال، فينزلون داخل الفرج، وخاصة أولئك الذين يتعاطون الكحول، وبعض الرجال تسبقهم الحيوانات المنوية قبل الإنزال، وبعضهم يعاني من الإنزال المبكر، والواقع أن الحمل قد يحصل حتى ولو لم يكن هناك إيلاج على الإطلاق. (٣)

---

(١) د. محمد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ٣٨٨-٣٨٩، ٤٩٥، ٥٠٧-٥٠٩.
(٢) ترجمة عنوان الكتاب (ضروريات تنظيم الأسرة). ومؤلفه هو : J.BARNES .
(٣) د. محمد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** ، ص ٥٠٦.

ويقول الدكتور محمد علي البار نقلا عن كتاب (Human Fertility Control) [١] ما يلي:

إن سبب الفشل في هذه الطريقة ربما كان لخروج الحيوانات المنوية مع السائل الخفيف الذي يسبق الإنزال، وفي أغلب الحالات يكون السبب هو الإنزال قبل إخراج الإحليل كاملا من الفرج. [٢]

إن ابن القيم يذكر هذه الحقيقة منذ مئات السنين، قبل أن يكتشفها العلم الحديث، حيث يقول كلاماً طويلاً ويختمه بقوله: "وبالجملة فليس سبب خلق الولد مقصوراً على الإنزال التام في الفرج، ولقد حدثني غير واحد ممن أثق به أن امرأته حملت مع عزله عنها". [٣]

إذن من كل ما سبق يتأكد لنا صدق حديث رسول ﷺ من إمكانية حصول الحمل، حتى لو استعمل الزوجان وسائل منع الحمل ومنها العزل، والحديث لا يعارض العلم إنما فيه إعجاز علمي.

---

(١) ترجمة عنوان الكتاب (التحكم في الخصوبة الإنسانية).
(٢) د. محمد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ٥٠٦.
(٣) ابن القيم ، **مفتاح دار السعادة**، ٢٧١/٢.

المطلب الثالث

أحاديث نفخ الروح في الجنين

نص الأحاديث:

(١) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ – وهو الصادق المصدوق– قال: (إنَّ أحَدَكُم يُجْمَعُ خَلْقُه فِي بَطْنِ أُمِّهِ أرْبعينَ يوماً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلُ ذَلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلُ ذَلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكَاً ويُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ويُقالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ ورِزْقَهُ وأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ...) رواه البخاري ومسلم. [١]

وفي رواية مسلم زيادة (ثُمَّ يكونُ " في ذلك" علقةً مِثْلُ ذلكَ، ثم يكون "في ذلك" مُضْغةً مِثْل ذلك).

(٢) عن حذيفة بن أُسَيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا مَرَّ بالنُّطْفَةِ ثِنْتَان وأربعونَ ليلةً، بعثَ الله إليها مَلَكاً، فَصَوَّرها وخلقَ سَمْعَها وَبَصَرَها وجِلْدَها ولَحْمَهَا وعِظَامَهَا، ثُمَّ قال: يا رَبِّ أذَكَرٌ أمْ أُنْثى؟ فَيَقْضِي رَبُّك مَا شاءَ، وَيَكْتُبُ المَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يا رَبِّ أجَلُهُ، فيقولُ ربُّكَ مَا شاءَ ويَكْتُبُ المَلَكُ ثُمَّ يقولُ: يا ربِّ رِزْقَهُ ، فَيَقْضِي ربُّك مَا شاءَ، ويَكْتُبُ المَلَكُ، ثُمَّ يخْرجُ المَلَكُ بالصَّحِيفةِ في يَدَهِ فَلا يَزِيدُ على مَا أُمِرَ ولا يَنْقُصُ). رواه مسلم [٢]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ، ح (٣٢٠٨). وكتاب الأنبياء، باب (١)، ح (٣٣٣٢). وكتاب القدر ، باب (١)، ح (٦٥٩٤). وكتاب التوحيد، باب (٢٨)، ح (٧٤٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، ح (٢٦٤٥).

وفي رواية أخرى عند مسلم: (يدخُلُ المَلَكُ على النُّطْفَةِ بعدمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبعينَ أَو خَمْسةٍ وأَرْبَعينَ ليلةً...). [١]

الطعن في الأحاديث:

١. الشيخ محمد الغزالي رأى أن هناك تعارضاً بين رواية حذيفة بن أسيد ورواية ابن مسعود وقال: "بين الروايتين تفاوت واضح، فالأخيرة تفيد أن الكتابة المذكورة بعد أربعة شهور، والأولى تفيد أن الكتابة بعد اثنين وأربعين يوماً". [٢]

٢. انتقد اسماعيل الكردي حديث حذيفة بن أسيد وقال: "إن التصوير وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم لا يقع عقب الأربعين الأولى، بل يقع في الأربعين الثالثة، وهي مدة المضغة". [٣]

٣. انتقد جواد عفانة حديث ابن مسعود وقال: "مردود متناً لأنه مخالف للعلم، وما ثبت يقيناً أن الجنين يتشكل ويصبح خلقاً آخر على صورة إنسان بعد ستة أسابيع". [٤]

٤. الدكتور عمار الحريري من جامعة دمشق ذكر في بحث له بعنوان (نقد الحديث في ضوء الحقائق العلمية) والمقدم لمؤتمر (نقد المتن الحديثي) الذي عقده المعهد العالمي للفكر الإسلامي في عمان بالتعاون مع جمعية الحديث الشريف سنة ٢٠٠٤م أن هناك تعارضاً بين الحديثين، وقال: "إن الاختلاف بين الحديثين واضح، فرواية ابن مسعود تحدد نفخ الروح واكتمال خلق الجنين بعد الأربعين الثالثة، وأما رواية حذيفة ففي الأربعين الأولى". [٥]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، ح (٢٦٤٤).
(٢) محمد الغزالي، **السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث**، ص ١٢٨.
(٣) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد المتن**، ص ١١٨.
(٤) جواد عفانة، **دور السنة في إعادة بناء الأمة**، ص ١٦١.
(٥) عمار الحريري، **بحث (نقد الحديث في ضوء الحقائق العلمية)**، ص ١٤.

إذن يمكن تلخيص الشبهات التي أثاروها في أحاديث نفخ الروح في الجنين بما يلي:

١- هناك تعارض بين الحديثين، حيث رواية ابن مسعود تحدد نفخ الروح بعد الأربعين الثالثة، ورواية حذيفة بن أسيد بعد الأربعين الأولى.

٢- مخالفة حديث حذيفة للعلم لأن التصوير وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم لا يقع عقب الأربعين الأولى بل يقع في الأربعين الثالثة.

تفنيد الطعن في الأحاديث:

أولاً: إن الزعم بأن هناك تعارضاً بين حديث ابن مسعود وحديث حذيفة بن أسيد يمكن الرد عليه بما يلي:

١- بين الدكتور شرف القضاة أن هناك خطأ وقع فيه كثير من العلماء قديماً وحديثاً في فهم حديث ابن مسعود، حيث فهموا منه أن النطفة والعلقة والمضغة تستغرق كل واحدة منها أربعين يوماً، ومجموع ذلك مائة وعشرون يوماً أي أربعة أشهر، وأن الروح تنفخ في الشهر الخامس بعد ذلك، ولو رجعنا إلى الأدلة فإننا لا نجد نصا شرعيا واحدا صحيحا يصرح بأن الروح تنفخ بعد أربعة أشهر، وإنما فهم ذلك خطأ عن حديث ابن مسعود.

ومما يدل على الخطأ في الفهم لجملة (مثل ذلك) في الحديث على أنها أربعون ثانية وثالثة رواية مسلم، التي فيها (ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضعة مثل ذلك) فهذه الرواية فيها زيادة (في ذلك) وهي تشير إلى أن العلقة والمضغة تتكون في تلك الأربعين وهي الأربعون الأولى، فلا يوجد أربعون ثانية وثالثة. [1]

---

(١) د. شرف القضاة، **الحديث النبوي الشريف، شرح سبعة وثلاثين حديثا**، ص ٤٢-٤٣. ومتى تنفخ الروح في الجنين، ص ٤٥-٤٦.

٢- أكد ذلك الدكتور زغلول النجار، بأن المراحل الثلاث من النطفة إلى المضغة تستغرق حوالي الأربعين يوماً، وهو ما أكدته أحدث الدراسات في مجال علم الأجنة البشرية، وكان بعض علماء الحديث قد فهموا تلك المدة على أنها ثلاثة أضعاف ذلك (أي مائة وعشرين يوما) لأنهم فهموا التعبير بـ (مثل ذلك) في نص الحديث على أنها تشير إلى الفترة الزمنية المحددة بأربعين يوماً لكل مرحلة من المراحل الثلاث، وينفي ذلك الفهم حديث آخر للرسول ﷺ ، - حديث حذيفة بن أسيد- : (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة...) ، ويبدو أن السبب في التباس الأمر على بعض شراح الحديث الأول – حديث ابن مسعود- هو سقوط التعبير بـ (في ذلك) قبل لفظ علقة ومضغة عند بعض رواة الحديث. [١]

إذن يتضح لنا عدم وجود تعارض بين الحديثين وإنما هو خطأ في الفهم لحديث ابن مسعود.

ثانياً: إن الزعم بأن حديث حذيفة بن أسيد مخالف للعلم، لأن التصوير وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم لا يقع عقب الأربعين الأولى بل يقع في الأربعين الثالثة، يمكن الرد عليه من أهل الاختصاص بما يلي:

١- قدم البروفسور فان برسود – رئيس قسم التشريح بكلية الطب بمينوتوبا بكندا- عدداً من البحوث في عدد من المؤتمرات، وكان من ضمن أبحاثه ما قدمه حول حديث رسول الله ﷺ : (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ...) حيث عرض صورة للجنين في اليوم الخامس

---

(١) د. زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ١٤٦/٢-١٤٧.

والثلاثين لا تكاد تميز فيه صورة الإنسان، وصورة أخرى في اليوم الثاني والأربعين حيث تغيرت الصورة تماماً وظهر فيها الشكل الإنساني في الجنين. [١]

وقال برسود: " إن محمدا ﷺ الأمي والذي يصرح بتصريحات علمية مدهشة لا يمكن أن يأتي بهذا مصادفة، ولكن لا بد أن يكون هذا إلهاماً ووحياً قاده إلى هذه البيانات".[٢]

٢- ذكر الطبيب الدكتور محمود النسيمي أنه في الأسبوع السادس للجنين على وجه التحديد، يكون فيها تصوير الجنين أي إعطاءه الصورة البشرية الخلقية المميزة، وما تحمله من استعدادات للكمالات البشرية الجسدية والعقلية، وبتسجيل مصيره الجنسي هل هو ذكر أم أنثى؟ ومصيره من حيث السواء أو التشوه، وتلك خصائص وحقائق جنينية يبدأ التنامي باتجاهها في الأسبوع السابع، أي في أواخر الفترة المضغية التي يحددها علم الأجنة الحديث، ما كان يعلمها حتى علماء الأجنة قبل منتصف القرن العشرين، ولكن الرسول ﷺ الذي يتلقى العلم من الله سبحانه علمها منذ أربعة عشر قرناً، وإن إعلامه بها معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام. [٣]

٣- ذكر الدكتور محمد علي البار أن التكوين الجنسي للجنين يبدأ في الأسبوع السادس (٤٢) يوماً، وهذا ما يؤكده حديث حذيفة بن أسيد (إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة...) حيث يبدأ الملك عمله منذ تلك اللحظة في توجيه الأنسجة والخلايا الصماء إلى وظائفها وأماكنها المحدودة في وقتها المعلوم. [٤]

---

(١) الشيخ عبدالمجيد الزنداني، **شهادات علماء الغرب**، ١/٩، نقلاً عن المكتبة الشاملة على شبكة الانترنت.
(٢) مجدي عبدالباقي، **الأدلة المادية في إعجاز القرآن والسنة**، ص ١٢.
(٣) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٣/٣٣٨-٣٣٩.
(٤) د. محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ٢٩٣.

مما سبق تبين لنا أن حديث حذيفة بن أسيد لا يخالف العلم، إنما فيه إعجاز علمي عظيم لم يتوصل إليه العلماء إلا في العصر الحديث، وهو تحديد اليوم الثاني والأربعين من عمر الجنين الذي يتم فيه نفخ الروح، وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظام وتحديد جنس الجنين.

المطلب الرابع

حديث مفاتيح الغيب (معرفة ما في الأرحام)

نص الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : (مِفْتاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُها إلاَّ اللهُ: لا يَعْلَمُ أحدٌ ما يكونُ في غَدٍ، ولا يَعْلَمُ أحَدٌ ما يَكُونُ فِي الأَرْحامِ، ولا تَعْلَمُ نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَدَاً، ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ، وما يَدْرِي أحدٌ مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ). رواه البخاري. [١]

وفي رواية أخرى: (مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾). [٢]

الطعن في الحديث:

(١) انتقده جواد عفانة وقال: "إن معرفة ما في الأرحام ليست من الغيب الذي استاثر الله بعلمه... ترى لو كانت الآية تقول ولا يُنزل الغيث إلا هو ولا يعلم ما في الأرحام إلا هو فما سيكون موقف المسلمين من القرآن هذه الآيام، بعد أن صاروا هم أنفسهم يستطيعون إنزال الغيث ومعرفة ما في الأرحام؟". [٣]

---

(١) انظر: تخريجه في الفصل الأول، ص (٧٥).
(٢) سورة لقمان، الآية (٣٤).
(٣) جواد عفانة، **دور السنة في إعادة بناء الأمة**، ص ٢٣٠-٢٣١.

وقال في موضع آخر: "هذا الخبر مردود متناً لأنه يناقض القرآن، فعلم ما في الأرحام لا هو من الغيب ولا من مفاتيح الغيب". [(١)]

(٢) وانتقده نيازي عز الدين وقال: "لم يقل سبحانه لن تستطيعوا أن تعلموا إذا حاولتم، ولم يحصرها بنفسه، ولم يقل كما هو في نص الحديث: ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، نص الآية يناقض ما ورد في نص الحديث لأن الفهم للآية خاطىء من أساسه". [(٢)]

إذن الشبهات التي أثاروها في هذا الحديث هي:

أ- إن الحديث يناقض الآية، لأن الحديث يحصر علم ذلك بالله والآية لا تحصر ذلك.

ب-إن الحديث يناقض العلم، حيث أصبح الناس يعرفون ما في الأرحام.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن القول بأن الحديث يناقض الآية مردود، فليس هناك أي تناقض بينهما، وقد أكد ذلك المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية، فقد ذكر الطبري في تفسير الآية: " إن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواه" [(٣)]، وقال ابن كثير: "هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها .. وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه". [(٤)]

---

(١) جواد عفانة، **صحيح البخاري**، ١١٧٢/٢.
(٢) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٣٢٣.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ٢٢٦/١٠.
(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣٥٢/٦.

فنلاحظ أن المفسرين فهموا أن الآية تفيد الحصر، حصر علم ذلك بالله عز وجل وحده، ونفترض أن الآية لا تفيد الحصر فجاء الحديث فيه حصر، فهذا يعد من باب الإضافة التي قد تأتي بها السنة أحياناً مبينة أو مفصلة أو مخصصة لما ورد في القرآن الكريم.

ثانياً: إن القول بأن الحديث يناقض العلم، حيث أصبح الناس في هذا الزمان يعرفون ما في الأرحام، يرد عليه بما يلي:

(١) ناقش الدكتور محمد علي البار هذه المسألة، وبين أن علم الله سبحانه وتعالى شامل لما في الرحم من ذكورة وأنوثة ، ومن طول وقصر، ومن صفات وملامح، ومن طبائع موروثة، وأخرى ستكتسب فيما يقبل من الأيام.

تلك التفاصيل الهائلة سقط أم تمام، مشوه الخلق أم سليم، ناقص الأطراف مبتورة أم كاملة، قلبه سليم التكوين أم به عيوب خلقية، جهازه العصبي ودماغه وأعصابه ومساراتها المختلفة، عضلاته واسرارها، جلده وما يحمله، شرايينه وأوردته ومجاريها، غدده المختلفة، حتى الصبغيات (الكروموسومات) وما تحمله كل خلية من أسرار الوراثة وأسرار البروتينات، ثم بعد ذلك أسرار الروح، واسرار النفخة الكريمة التي اختص يها الإنسان ؟ ترى من يعلم كل ذلك من غير الله؟ [١]

(٢) يرى الدكتور شرف القضاة أن المتحدى به في علم ما في الأرحام هو (العلم) وليس الظن والتخمين، فالعلم هو اليقين الذي لا يتطرق إليه أدنى شك، وهو الذي يطابق الواقع بنسبة ١٠٠% ، فإذا وصلت معرفة الإنسان إلى ٩٠% مثلا فهذا يسمى ظناً وليس علماً، ومن المعلوم حسب قانون الاحتمالات، أن أي إنسان إذا سئل عما في بطون مجموعة من النساء

---

(١) د. محمد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ٢٩٨-٢٩٩.

فأخبر عما في بطن كل واحدة منهن بشكل عشوائي فإن احتمال مطابقة قوله للواقع سيكون ٥٠% دون أية أجهزة فهل معنى هذا أنه يعلم ما في الأرحام؟ كلا فليس ذلك من قبيل العلم بل هو من قبيل الموافقات لا غير؛ لأن الأجنة لا تكون إلا ذكوراً أو إناثاً. (١)

وسبق أن سمعنا من الواقع الذي نعيشه عن حالات من الحمل كان الأطباء يقولون للحامل إنها ستنجب ذكراً أو أنثى وبعد الولادة يتبين أن الواقع هو العكس، وكذلك حالات كانوا يقولون للحامل إن المولود فيه تشوهات فيأتي بعد الولادة سليماً بإذن الله.

وعلم ما في الأرحام يشبه علم التبنؤات الجوية تصدق حينا وتخطىء أخرى، وقد يغلب الصواب فيها بناء على الخبرة والمعرفة، والعلوم الحديثة واستخدام الوسائل التقنية المتقدمة، لكن ذلك كله لا يخرجها إلى علم اليقين المطلق، فتظل كما هي في حدود البشرية قابلة للخطأ والنقص، وكذلك علم ما في الأرحام. (٢)

إذن يتبين لنا من كل ما سبق أن حديث مفاتيح الغيب لا يناقض العلم، إنما فيه إعجاز علمي عظيم، حيث يتبين لنا أن العلم الشامل واليقيني بما في الأرحام لا يعلمه إلا الله.

---

(١) د. شرف القضاة، بحث (مفاتيح الغيب)، ص ١٦٦.
(٢) د. محمد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ٣٠٧-٣٠٨.

المطلب الخامس

حديث صرخة المولود

نص الحديث:

عن أبي هريرةِ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مَا مِنْ مَوْلودٍ يُولَدُ إلا نَخَسَهُ[١] الشَّيطانُ ، فَيَسْتَهِلُّ [٢] صارخاً مِنْ نَخْسَةِ الشَّيطانِ إلا ابْنَ مَرْيَمَ وأُمَّهُ) ثم قال أبو هريرةِ : اقرأوا إنْ شِئْتُم : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ ﴾ [٣] رواه البخاري ومسلم. [٤]

وفي رواية أخرى عند البخاري: (كُلُّ بَنِي آدمَ يَطْعَنُ الشَّيطانُ في جَنْبِهِ بإصْبَعَيْهِ حِينَ يُولدُ غَيْرَ عيسى بنِ مَرْيَم ذَهَبَ يَطعنُ فطعنَ فِي الحِجَابِ). [٥]

الطعن في الحديث:

(١) انتقده الشيخ محمد رشيد رضا اقتداءً بأستاذه محمد عبده الذي قال: "والمحقق عندنا أنه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين، وخيرهم الأنبياء والمرسلون، وأما ما ورد في حديث مريم وعيسى – عليهما السلام– من أن الشيطان لم يمسهما، وحديث إسلام شيطان النبي ﷺ ، وحديث إزالة حظ الشيطان من قلبه ﷺ ، فهو من الأخبار الظنية لأنه من رواية الآحاد،

---

(١) النخس: الطعن (**المعجم الوسيط**، ٧٣٨/٢).
(٢) استهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة (**لسان العرب** ، باب هلل، ٧٠١/١١).
(٣) سورة آل عمران، الآية (٦٣).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٤)، ح (٣٤٣١). وفي كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب (٢)، ح (٤٥٤٨). وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى بن مريم، ح (٢٣٦٦)، واللفظ له.
(٥) في الحجاب: أي في المشيمة التي فيها الولد (**فتح الباري**، ٤٧٠/٦).

ولما كان موضوعها عالم الغيب، والإيمان بالغيب من قسم العقائد وهي لا يؤخذ فيها بالظن). [١]

(٢) محمود أبو رية تابع محمد رشيد رضا بانتقاده، ونقل كلامه مستشهداً به، واستغرب استثناء مريم وعيسى عليه السلام دون سائر الأنبياء والمرسلين. [٢]

(٣) انتقده اسماعيل الكردي وقال: "لقد ثبت في الطب أن سبب صراخ كل مولود حين ولادته هو دخول الهواء لأول مرة لرئتيه، بعد أن كان يتلقى الأوكسجين من دم أمه عبر الحبل السري، ولو لم يبك لاختنق". [٣]

إذن يمكن تلخيص الشبهات التي آثاروها في هذا الحديث بما يلي:

أ. أن الحديث يجعل للشيطان سلطاناً على عباد الله المخلصين وخيرهم الأنبياء والمرسلون.

ب. لماذا استثناء عيسى بن مريم وأمه من هذه النخسة دون سائر الأنبياء والمرسلين؟

ج. الحديث من الأخبار الظنية لأنه من رواية الآحاد، ولما كان موضوعه عالم الغيب، والإيمان بالغيب من العقائد وهي لا يؤخذ فيها بالظن.

د. الحديث يخالف العلم، حيث يقول أهل الطب أن صرخة المولود سببها دخول الهواء لأول مرة لرئتيه، وليس هناك سبب آخر.

---

(١) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ٢٩١/٣-٢٩٢.
(٢) محمود أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية**، ص ١٨٥-١٨٩.
(٣) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد المتن**، ص ٢٧٩.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: هذا الحديث لا يعني أن الشيطان له سلطان على عباد الله المخلصين وخاصة الأنبياء والمرسلين، كما أكد الإمام القرطبي حيث قال: "ولا يلزم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال الممسوس وإغواؤه فإن ذلك ظن فاسد، فكم تعرض الشيطان للأنبياء والأولياء بأنواع الفساد والإغواء[(١)] ، ومع ذلك عصمهم الله مما يرومه الشيطان ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [(٢)] ، هذا مع أن كل واحد من بني آدم قد وكل به قرينه من الشياطين كما قال رسول الله ﷺ ". [(٣)]

وقال التبريزي: "وحقيقة النخسة الشيطانية واستهلال المولود صارخا منها ما هي إلا تصوير لطمع الشيطان فيه كأن يمسه ويضرب بيده عليه ويقول: هذا ممن أغويه". [(٤)]

ثانياً: إن مسألة استثناء سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام، من هذه النخسة دون سائر الأنبياء المرسلين، هي كما ذكر ابن حجر ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى. [(٥)]

وقد أشار أبو هريرة لذلك في نهاية الحديث حين قال: اقرأوا إن شئتم: ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾. [(٦)]

---

(١) مثل تعرضه لسيدنا إبراهيم عليه السلام عندما استجاب لأمر الله بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام.
(٢) سورة الحجر، الآية (٤٢).
(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦٧/٤.
(٤) التبريزي، **مشكاة المصابيح**، ٣٧٧/١.
(٥) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٧٠/٦.
(٦) سورة آل عمران، الآية (٣٦).

ولا يلزم من استثناء سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام، من هذه النخسة أنهما أفضل من بقية الأنبياء والمرسلين، فإن هناك استثناءات لبعض الأنبياء والمرسلين لم تكن لغيرهم في أمور معينة، لكنها لم تجعلهم أفضل من غيرهم من الأنبياء والمرسلين، وعلى سبيل المثال سيدنا سليمان عليه السلام سخر الله له الريح والجن، ولم يسخرها لغيره من الأنبياء والمرسلين، وهذا لا يعني أنه أفضل من بقية الأنبياء والمرسلين، ولا يقال لماذا خص الله سليمان عليه السلام بذلك من دون الأنبياء والمرسلين.

ثالثاً: أما القول بأن الحديث من الأخبار الظنية لأنه من رواية الآحاد، وموضوعه الغيب والإيمان بالغيب من العقائد، وهي لا يؤخذ فيها بالظن يرد عليه بما يلي:

إن جمهور علماء أهل السنة المتقدمين والمتأخرين على أن حديث الآحاد الصحيح يقبل في العقيدة [١] ، وقد بين الدكتور شرف القضاة ذلك ورد على من اشترط أن يكون الحديث في العقيدة متواتراً، واستدل بما يلي:

١- أنه تواتر عن النبي ﷺ أنه كان يرسل الصحابي الواحد إلى منطقة أو قبيلة أو ملك يدعوهم ويبلغهم العقيدة أولاً فإن أسلموا علمهم الأحكام، فلولا أن ذلك يكفي لإقامة الحجة عليهم لبعث إليهم جمعاً كبيراً.

٢- أن كل المصنفين من علماء الحديث أخرجوا أحاديث الآحاد في العقيدة في كتبهم.

٣- أنه لا يوجد في العالم الإسلامي على مدار أربعة عشر قرناً كتاب واحد في العقيدة لم يذكر فيه إلا الأحاديث المتواترة.

---

(١) المقصود هنا فروع العقيدة أما أصول العقيدة فهي ثابتة في القرآن والسنة المتواترة.

وهذا يعد إجماعا عملياً من كل المصنفين في الحديث والعقيدة على الأخذ بالآحاد الصحيح. [١]

والشيخ ناصر الدين الألباني له رسالة بعنوان (وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة) رد فيها على القائلين بأن العقيدة لا تؤخذ إلا من القرآن، من عشرين وجهاً، وذكر فيها عشرين مثلا من العقائد الثابتة في الأحاديث الصحيحة (أحاديث الآحاد).

رابعاً: إن الزعم بأن الحديث يخالف العلم لأن أهل الطب يقولون إن صرخة المولود سببها دخول الهواء لرئتيه، بينما الحديث يقول بسبب نخسة الشيطان، يرد على هذا الزعم بما يلي:

صحيح أن معظم المراجع الطبية الخاصة بموضوع الولادة ترجع سبب صرخة المولود الأولى لدخول الهواء لرئتيه من أجل التنفس، لأن هذا هو ما يظهر لهم، ولعدم علمهم بما أخبر به النبي ﷺ بهذا الخصوص، والبعض يعزو الأمر إلى "أن صرخة الوليد الأولى تحمل الغضب الذي يضمره الوليد على عملية طرده من مكانه" [٢]، غير أن الدكتور غوردون بورن– المستشار الفخري لمستشفى سانت بارثولومي بجامعة لندن – يعترف بأن السبب الرئيس وراء بدء عملية التنفس يبقى مجهولا. [٣]

وللأسف فقد لاحظت أن المراجع الطبية العربية الخاصة بموضوع الولادة تذكر آراء الأطباء الغربيين بهذا الخصوص ولا تشير إلى ما أخبر به النبي ﷺ من أن صرخة المولود هي بسبب نخسة الشيطان.

---

(١) د. شرف القضاة، **المنهاج الحديث في علوم الحديث**، ص ١١٣.
(٢) الدكتور الطبيب توما شماني، **الجنين متابعة موثقة بالصور**، ص ٢٧.
(٣) الدكتور غوردن بورن، **الحمل**، ترجمة د. زيد الكيلاني، ص ٤٨٢.

ولكننا بحمد الله وجدنا رأياً يجمع بين الطب الحديث وحديث النبي ﷺ وهو رأي الدكتور محي الدين كحالة – اختصاصي الأمراض النسائية والتوليد في المستشفى الإسلامي بعمان– حيث يرى أن سبب صرخة المولود بعد ولادته مباشرة هي بسبب نخسة الشيطان الواردة في الحديث النبوي الصحيح، وهي تدل ايضا على سلامة الجهاز العصبي عند المولود، وليس بسبب دخول الأوكسجين والتنفس عند المولود كما يظن البعض.

ويوضح الدكتور كحالة الأمر أكثر فيقول: " فدخول الأوكسجين والهواء إلى الرئة يحدث عندما يتنبه الجهاز العصبي عند المولود، وهذا التنبه يحتاج إلى مؤثر خارجي كأن يُضرب الطفل على باطن قدميه فتسبب له شيئاً من الألم، ويصل هذا المنبه إلى الدماغ فينشط نظام التنفس الذاتي عند الطفل، فيبدأ بالشهيق ويسحب الهواء إلى الداخل، ولذلك فدخول الهواء ليس سبباً للبكاء إنما سبب البكاء منبه خارجي، وحيث أن الحديث صحيح فنحن على يقين أن الله سخر الشيطان لهذه النخسة كمنبه لهذا التنفس". (١)

إذن يتضح مما سبق أن السبب المجهول الذي اشار إليه الدكتور غوردن بوردن، هو ما أكده الدكتور محي الدين كحالة، وما أكده الحديث النبوي الشريف، من أن سبب صرخة المولود هي نخسة الشيطان التي ينتج عنها تنبه الجهاز العصبي وحصول التنفس بعد ذلك، وليست الصرخة بسبب دخول الهواء للرئتين فحسب.

---

(١) هذا الرأي تم أخذه من الدكتور محي الدين كحالة مباشرة في حوار معه في عيادته الخاصة وذلك يوم ٢٠١١/١٢/٨م.

وأما الزعم بأن المولود إذا لم يبك يختنق فهذا الزعم غير صحيح، ويرد الدكتور محي الدين كحالة على ذلك بأن هناك بعض المواليد يولدون سليمين ودون بكاء، ويعلل ذلك بأن جهازهم العصبي يتسم بالتبلد والضعف في تلك الحالة، وبعد ذلك يتحسن تدريجياً.

ولا يعني ذلك أن نخسة الشيطان لا تصيبهم، إنما ينخسهم الشيطان ولكن لتبلد جهازهم العصبي لا يشعرون بالألم، ولذلك لا يصرخون، وهذه الحالة تؤكد أيضا أن صرخة المولود ليست بسبب دخول الهواء لرئتيه، حيث يدخل الهواء لرئتيه ويتنفس ومع ذلك لا يصرخ، وهذا ما يؤكده الحديث حيث يشير الحديث إلى أن كل مولود ينخسه الشيطان، إلا عيسى ابن مريم وأمه، لكن لا يقول الحديث أن كل مولود يستهل صارخاً.

إذن يتضح من كل ما سبق أن الحديث لا يخالف العلم إنما فيه إعجاز علمي عظيم.

المبحث الثاني

الأحاديث المتعلقة ببعض صفات الإنسان الخِلقية.

المطلب الأول: حديث (طول سيدنا آدم عليه السلام).

المطلب الثاني: حديث (طواف سيدنا سليمان عليه السلام على مائة امرأة).

المطلب الثالث: حديث (عجب الذنب).

المطلب الرابع: حديث (رد التثاؤب).

المطلب الخامس: حديث (النساء ناقصات عقل ودين).

المطلب الأول

حديث طول سيدنا آدم عليه السلام

نص الحديث:

عن أبي هريرةِ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (خَلقَ اللهُ آدمَ وطُولُه سُتُّونَ ذِراعاً... فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حتَّى الآنَ") رواه البخاري ومسلم. [١]

الطعن في الحديث:

(١) انتقده عبدالحسين الموسوي وقال: "الأذواق الفنية لا تستسيغ كثيراً من أساليب أبي هريرة في حديثه، والمقاييس العلمية عقلية ونقلية لا تقرها" [٢] وذكر هذا الحديث.

(٢) وانتقده إسماعيل الكردي وقال: "هذا يخالف كل ما اكتشفه علماء الآثار والحفريات عن أقدم هياكل البشر العظمية، التي لا يختلف طولها عما عليه الإنسان الآن إلا يسيراً". [٣]

(٣) وانتقده زكريا أوزون وقال: "لا تتوافق معظم الأحاديث النبوية التي تتطرق للأمور الكونية مع الثوابت والمعطيات العلمية) وذكر من ضمنها حديث طول سيدنا آدم وقال: (ولم يثبت العلم ذلك في الإنسان القديم ما قبل العصور التاريخية". [٤]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته، ح (٣٣٢٦). وفي كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، ح (٦٢٢٧). وأخرجه مسلم في كتاب الجنة، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ح (٢٨٤١).

(٢) عبدالحسين الموسوي، **أبو هريرة**، ص ٥٧-٥٨.

(٣) إسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد المتن**، ص ١٨٤.

(٤) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ٢٥.

إذن الشبهة التي أثاروها في هذا الحديث هي: أن القول بأن طول سيدنا آدم عليه السلام ستون ذراعا مخالف للمعطيات العلمية، وما اكتشفه علماء الآثار عن أقدم الهياكل البشرية العظمية التي لا يختلف طولها عما عليه الإنسان الآن إلا يسيراً.

تفنيد الطعن في الحديث :

إن القول بأن ما ذكره الحديث عن طول سيدنا آدم عليه السلام مخالف للمعطيات العلمية، وما اكتشفه علماء الآثار عن أقدم هياكل البشر العظمية التي لا يختلف طولها عما عليه الإنسان إلا يسيرا ، يمكن الرد عليه بما يلي:

أولاً: هناك إشارات قرآنية تشير إلى أن بعض الأقوام السابقة كانوا عمالقة، ذوي أجسام ضخمة وطويلة ومن ذلك:

(١) قوم عاد: الذين أرسل الله إليهم نبيه هود عليه السلام، ومن الإشارات التي دلت على ضخامة أجسامهم:

أ. قوله تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ ﴾ [١] ، ومما ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية: أنهم كانوا طوال الأجسام [٢] ، وروي عن قتادة أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء. [٣]

ب. قوله تعالى: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾[٤]، قال الطبري في تفسيرها: "أي زادكم في أجسامكم طولاً ". [٥]

---

(١) سورة الفجر، الآية (٧).
(٢) تفسير الطبري ٤٠٥/٢٤، وتفسير ابن كثير ٦٥١/٤، وتفسير القرطبي ٤٢/٢٠.
(٣) تفسير الطبري ٤٠٧/٢٤.
(٤) سورة الأعراف، الآية (٦٩).
(٥) تفسير الطبري، ٥٠٥/١٢.

ج. قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ [١] ، قال القرطبي: "شبهوا بالنخل التي صرعت من أصلها، وهو إخبار عن عظم أجسامهم". [٢]

(٢) القوم الجبارين الذين كانوا في عهد سيدنا موسى عليه السلام، الذين جاء ذكرهم في الآية الكريمة ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ ﴾[٣] قال القرطبي في تفسيرها: "أي عظام الأجسام طوال" [٤] وذكر في تفسير الخازن: "كانوا ذوي أجسام عظيمة وأشكال هائلة وهم العمالقة بقية قوم عاد". [٥]

(٣) طالوت وجالوت: وأشار القرآن الكريم لطالوت في الآية ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ [٦] وذكر الطبري في تفسيرها: "أنه أوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيره منهم". [٧] وكذلك جالوت يروى أنه كان ملك العمالقة. [٨]

ثانياً: هناك روايات تاريخية كثيرة تؤكد وجود أقوام سابقة كانت أجسامهم عظيمة وطويلة، ومن هذه الروايات:

(١) في كتاب تاريخ مكة يروى أن عبدالله بن جدعان[٩] كان في بدء أمره صعلوكاً فغضب منه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبداً، فخرج في شعاب مكة حائراً، فرأى شقاً في جبل فدخل فيه فإذا فيه ثعبان عظيم مصنوع من ذهب على باب بيت، ودخل البيت فإذا جثث على سرير طويل

---

(١) سورة القمر، الآية (٢٠).
(٢) تفسير القرطبي، ٢٦١/١٨.
(٣) سورة المائدة ، الآية (٢٢).
(٤) تفسير القرطبي، ١٢٦/٦ .
(٥) تفسير الخازن، ٣١/٢.
(٦) سورة البقرة ، الآية (٢٤٧).
(٧) تفسير الطبري، ٣١٣/٥.
(٨) السيوطي، **الدر المنثور**، ٧٥٢/١.
(٩) ابن عم السيدة عائشة رضي الله عنها، وهو الذي شهد الرسول ﷺ في داره حلف الفضول (**أنساب الاشراف** للبلاذري ٢٥٧/١).

لم ير مثلهم طولاً وعظماً، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم، وإذا هم رجال من ملوك جرهم[١] وآخرهم موتاً الحارث بن مضاض. [٢]

(٢) ذكر ابن تيمية أنه كان هناك قبر مشهور بالكرك[٣] يظنه الناس أنه قبر نوح عليه السلام رأوا فيه عظاماً كبيرة وقال: "حدثني من ثقات أهل المكان عن آبائهم من ذكر أنهم رأوا تلك العظام الكبيرة فيه ... وحدثني من الثقات من شاهد في المقابر القريبة منه رؤوساً عظيمة جداً تناسب تلك العظام، فعلم أن هذا وأمثاله من عظام العمالقة الذين كانوا في الزمن القديم". [٤]

(٣) ذكر القزويني (ت ٦٨٢هـ) في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) عن أبي حامد الأندلسي[٥] أنه رأى بأرض بلغار[٦] شخصاً من نسل العاديين الذين آمنوا بهود عليه السلام، وهربوا إلى جانب الشمال كان طوله أكثر من سبعة أذرع، كان الرجل الطويل يصل إلى حقوه [٧]، وكان قويا يأخذ ساق الفرس فيكسرها ولا يقدر غيره أن يكسرها بالفأس. [٨]

وذكر القزويني أنه حدثه بعض الفقهاء بالموصل، أنه شاهد في الأكراد إنساناً طوله تسعة أذرع وهو بعد صبي ما بلغ الحلم، وكان يأخذ بيد الرجل القوي فيرميه خلفه. [٩]

---

(١) حي من اليمن نزلوا مكة وتزوج منهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام (**لسان العرب**، ٩٧/١٢).
(٢) ابن الضياء، **تاريخ مكة المكرمة والمسجد الحرام**، ٢٨/١.
(٣) وردت الكرك في كتب ابن تيمية في مواضع عديدة يفهم منها أنها الموجودة في الأردن.
(٤) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ٦٢/٢٧.
(٥) جغرافي مسلم، ولد بغرناطة وعاش بالفترة (٤٧٣هـ-٥٦٥هـ)، وله كتاب (تحفة الألباب ونخبة الاعجاب) (**الإعلام للزركلي** ٢٠٠/٦).
(٦) أي بلاد بلغاريا بأوروبا.
(٧) الحقو: الخصر (**المعجم الوسيط** ١٩٧٢/١).
(٨) القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد** ٢٥٢/١.
(٩) القزويني، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، ٣٤٠/٧.

ثالثاً: عثر في عام ١٩٠٧م في قرية ماور جنوب غرب ألمانيا الغربية على فك سفلي على عمق (٣٤) مترا تحت سطح الأرض، وهو كبير وتاجه عريض وفمه إنساني، وأسنانه أكبر من أسنان الإنسان الحالي. (١)

كما وعثر بين عامي (١٩٣٤-١٩٣٩م) في هونج كونج على ثلاثة أسنان طاحنة بشرية كبيرة حجم هذه الأسنان ست أمثال حجم أسنان الإنسان الحالي، وقد قرر العالم (فايد نرايش)(٢) أنها أسنان بشرية، وسمى صاحبه بـ (الإنسان العملاق)، وأكد أن الإنسان تسلسل من أشكال عملاقة ذات جماجم كبيرة، ثم حصل التطور والنقص التدريجي في الطول. (٣)

رابعاً: الموقع الالكتروني على شبكة الانترنت (www.msatta.com) عرض صوراً لهياكل عظمية بشرية ضخمة اكتشفت حديثاً في صعيد مصر، وعزاها الباحث محد سمير عطا إلى أنها لقوم عاد المذكورين في القرآن، وذكر أنهم هم الذين بنوا الأهرامات وليس الفراعنة، حيث عاشوا قبل الفراعنة، وجاء الفراعنة بعدهم وسكنوها، واستدل بأن الحجارة الضخمة التي بنيت منها الأهرامات متوسط الحجر الواحد (٥ر٢طن) وبعضها يصل إلى (ألف طن) ، كما أن رأس أبو الهول عبارة عن قطعة حجرية واحدة يقدر وزنها بألف طن، وكل ذلك يحتاج إلى أجساد ضخمة مثل قوم عاد، وأضاف الباحث محمد عطا أن تمثال القرد المقدس (نحوتي حوتب) منقوش عليه اعتراف الفراعنة أنفسهم أن (بناة الأهرام ذراع الواحد منهم بألف رجل).

قلت: معظم المصادر التاريخية تؤكد أن قوم عاد عاشوا في الجزيرة العربية فلو فرضنا أن بناة الأهرام لم يكونوا من قوم عاد فإن المصادر التاريخية تؤكد أنه سبق الفراعنة في حكم مصر

---

(١) د. عبدالرحمن المطرودي ، **الإنسان وجوده وخلافته في الأرض**، ص ٦٨.
(٢) عالم طبيعة أمريكي قام برحلة بحث علمي إلى الصين لدراسة الآثار الإنسانية بناء على اعتقاده بأن الصين منبع وجود الإنسان، ومن مؤلفاته (الرجل البدائي العملاق).
(٣) د. حسن زينو، **التطور والإنسان**، ص ٩١-٩٢.

العمالقة من نسل عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح الذين يضرب بهم المثل في الطول والجثمان.[١]

وعودة إلى صور الهياكل البشرية الضخمة المنشورة في الموقع الألكتروني المذكور فإن بعض المواقع الألكترونية على شبكة الانترنت تشكك في صحة هذه الصور دون دليل، وقد عرضت بعض تلك الصور على الدكتور عبدالجليل عمرو[٢] الأستاذ في قسم الآثار بالجامعة الأردنية فاستبعد أن تكون هذه الصور غير صحيحة.

خامساً: لو فرضنا جدلاً أنه لم يتم العثور على أية هياكل عظمية قديمة عملاقة، فهذا لا يعني أن ذلك غير موجود، فلم يدع أحد من علماء الآثار أنه قام بمسح الكرة الأرضية كلها ولم يجد ذلك، كما أن الأصل أن العظام البشرية مع مرور الزمن تتحلل ولا يبقى منها سوى (عجب الذنب) كما جاء في الحديث الصحيح الذي سنناقشه في المطلب الثالث من هذا المبحث إن شاء الله.

خلاصة القول إن كل ما ذكرناه من الإشارات القرآنية والروايات التاريخية والاكتشافات الأثرية كلها مجتمعة تؤكد صحة حديث رسول ﷺ ، حيث ذكر الحديث (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) وهذا ما أكده العالم الأمريكي فايد نرايش بعد دراسات طويلة – كما ذكرنا – أكد أن الإنسان تسلسل من أشكال عملاقة ثم حصل التطور والنقص التدريجي في الطول.

---

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي ٧٣/١ وتاريخ ابن خلدون ٢٧/٢.

(٢) الدكتور عبدالجليل عمرو رحمه الله تعالى توفي في حادث سيارة ، وكان لقائي به في مكتبه بالجامعة الأردنية قبل وفاته.

المطلب الثاني

حديث طواف سيدنا سليمان عليه السلام على مائة امرأة

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلام : لأَطُوفَنَّ الليلةَ بِمائَةِ امرأةٍ، تلدُ كلُّ امرأةٍ غُلاماً يُقاتلُ في سبيلِ اللهِ، فقالَ لهُ المَلَكُ: قُل: إنْ شاءَ اللهُ، فلم يَقُلْ ونَسِي، فأطافَ بِهنَّ، ولمْ تلِدْ منهنَّ إلا امرأةٌ نِصْفَ إنسانٍ)، قال النبي ﷺ : (لوْ قالَ إنْ شاءَ اللهُ لَمْ يَحْنَثْ، وكانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ) رواه البخاري ومسلم [١] .

وهناك اختلاف في الروايات في عدد النساء، فهناك رواية (مائة امرأة أو تسع وتسعين)، ورواية (تسعين امرأة)، ورواية (سبعين امرأة) ، ورواية (ستين امرأة).

الطعن في الحديث:

(١) انتقده إسماعيل الكردي وقال: "ولكن الإشكال في متن هذا الحديث غير مقتصر على الاضطراب في عدد النساء، بل فيه إشكالات أهم بكثير: منه: كيف يُذكَّر نبي عظيم من أنبياء الله تعالى وهو سليمان الحكيم الذي يسمى بذلك لحكمته ورجاحة رأيه بضرورة الاستثناء بإن شاء الله فيرفض أن يقولها؟!... والإشكال الآخر: كيف لإنسان بشر أن يطوف على مائة امرأة فيجامعهن كلهن في ليلة واحدة". [٢]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، ح (٥٢٤٢). وفي كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، ح (٢٨١٩). وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٠)، ح (٣٤٢٤). وفي كتاب الأيمان والنذور ، باب (٣٠)، ح (٦٦٣٩). وفي كتاب كفارات الأيمان ، باب (٩)، ح (٦٧٢٠). وفي كتاب التوحيد، باب (٣٠)، ح (١٧٤٦٩). وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب الاستثناء، ح (١٦٥٤).

(٢) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث**، ص ١٨٧-١٨٨.

(٢) وانتقده عبدالحسين الموسوي وقال: "فما ذكره أبو هريرة من طواف سليمان عليه السلام بهن مخالف لنواميس الطبيعة لا يمكن عادة وقوعه أبدا". [١]

إذن الشبهات التي أثاروها في هذا الحديث هي:

١- الاختلاف في عدد النساء في روايات الحديث.

٢- رفض سيدنا سليمان قول (إن شاء الله) كما طلب منه الملك.

٣- طواف سيدنا سليمان على مائة امرأة في ليلة واحدة مخالف لنواميس الفطرة البشرية.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: بالنسبة لاختلاف عدد النساء في الروايات، فقد جمع ابن حجر بين الروايات وقال: (الستون كن حرائر وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس، وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين ، فمن قال تسعون ألغى الكسر، ومن قال مائة جبره).[٢]

ويمكن القول بأن ذلك يدخل في باب اختلاف ضبط الرواة، وقد رجح البخاري رواية التسعين فقال: "شعيب وأبو الزناد تسعين، وهو أصح". [٣]

ثانياً: بالنسبة للزعم بأن سيدنا سليمان رفض أن يقول إن شاء الله فهذا غير صحيح، والحديث بين ذلك بأنه (نسي)، والأنبياء غير معصومين من النسيان كما بين ذلك سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾** ﴾ . [٤]

---

(١) عبدالحسين الموسوي، **أبو هريرة**، ص ٦٩.
(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ١٢٨/٧.
(٣) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٠)، ح (٣٤٢٤).
(٤) سورة طه، الآية (١١٥).

وحاشا لله أن يرفض سليمان عليه السلام أن يقول إن شاء الله، أو يتعمد ذلك، فالرفض والتعمد مناف للعصمة، أما حقيقة الأمر فهو نسيان طبيعي ممكن أن يحصل مع كل الأنبياء والمرسلين بحكم طبيعتهم البشرية.

ثالثاً: أما الزعم بأن طواف سيدنا سليمان على مائة امرأة من نسائه في ليلة واحدة مخالف لنواميس الفطرة البشرية فيمكن أن يرد على هذا بما يلي:

إن هذا يعد من المعجزات التي أعطاها الله عز وجل للأنبياء والرسل، والمعجزة بطبيعتها مخالفة لنواميس الطبيعة، فقد سخر الله لسليمان الريح والجن وهو مخالف لنواميس الطبيعة ، فلماذا قلتم أيها الطاعنون إن طواف سليمان عليه السلام على مائة امرأة مخالف لنواميس الطبيعة، ولم تقولوا أن تسخير الريح والجن له مخالف لنواميس الطبيعة؟!

وقال ابن حجر: (فيه ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولة ، مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم، وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللاً من المآكل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في ليلة بغسل واحد وهن إحدى عشرة امرأة). (١)

ونضيف أن بعض الرجال لديهم القدرة على القيام بالجماع المتعدد في ساعة واحدة، فكيف بالأنبياء عليهم السلام كسيدنا سليمان عليه السلام، الذين أعطاهم الله بعض القدرات التي تزيد على قدرات بقية الناس، وكل ذلك بمشيئة الله وحكمته.

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ١٢٩/٧.

المطلب الثالث

حديث عجب الذنب [١]

نص الحديث:

عن أبي هريرةِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أربعُون) قال: أَرْبَعُونَ يوماَ؟ قال: أَبَيْتُ، قال: أربعُون شهراً؟ قال: أَبَيْتُ، قال: أربعُونَ سنةً؟ قال : أَبَيْتُ. قال: (ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيَنْبتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ[٢]، ليس من الإنسان شَيءٌ إلا يَبْلى إلا عَظْماً واحداً وهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، ومِنْهُ يُركَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامةِ) رواه البخاري ومسلم. [٣]

والسائل في الحديث: أربعون يوماً؟ أربعون شهراً؟ أربعون سنةً؟ هم أصحاب أبي هريرة، وقول أبي هريرة (أبيت) أي امتنعت عن تعيين ذلك بالأيام والسنين والشهور لأنه لم يكن عنده علم بذلك. [٤]

الطعن في الحديث:

(١) انتقده الشيخ محمد رشيد رضا واستنكر أن ينبت الخلق بذلك المطر كما ينبت البقل وقال: "وليس لهذا القول أصل صريح يعد حجة قطعية في مسألة اعتقادية غير معقولة المعنى كهذه". [٥]

(٢) انتقده زكريا أوزون مستنكراً أن العظام تفنى ما عدا عجب الذنب، وذكره ضمن الأحاديث التي تدخل تحت بند الأسطورة والخرافة لا العلم ومعطياته. [١]

---

(١) عجب الذنب: هو العظم الذي في أسفل الصلب (النهاية في غريب الحديث، ٤٠٣/٣).
(٢) البقل: كل نبات اخضرت له الأرض (**مختار الصحاح**، ص ٧٣).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الزمر، ح (٤٨١٤)، وفي سورة النبأ، ح (٤٩٣٥). وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ح (٢٩٥٥).
(٤) العيني، **عمدة القاري شرح البخاري**، ١٤٦/١٩.
(٥) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ٤٧٠/٨-٤٧١.

إذن الشبهات التي أثارها كل منهما هي:

١- الاستنكار بأن الخلق ينبت من الماء الذي ينزله الله من السماء بعد النفختين على عجب الذنب فينبتون كما ينبت البقل، وأن هذا القول لا يعد حجة قطعية في مسألة اعتقادية.

٢- الاستنكار بأن العظام تفنى ما عدا عجب الذنب، وبأن هذا مخالف للعلم ومعطياته.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن استنكار الشيخ محمد رشيد رضا ليس في محله، فالعقل الذي يؤمن بأن الله خلق الإنسان من عدم لا يصعب عليه أن يؤمن بأنه يعيد إنباته بالماء، الذي ينزله الله من السماء على عجب الذنب المتبقي من الناس بعد الموت دون فناء.

وأما كون الحديث حديث آحاد في مسألة اعتقادية فسبق أن ذكرنا احتجاج العلماء بحديث الآحاد في مسائل العقيدة. (٢)

ثانياً: إن استنكار القول بأن العظام تفنى ما عدا عجب الذنب، وأن هذا القول مخالف للعلم ومعطياته، يمكن الرد عليه بما يلي:

(١) أثبتت مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المخبرية استحالة إفناء عجب الذنب (نهاية العصعص) كيميائياً بالإذابة في أقوى الأحماض أو فيزيائياً بالحرق أو السحق أو

---

(١) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ٢٦.
(٢) انظر: مطلب (الطعن في حديث صرخة المولود)، في الفصل الأول.

بالتعريض للإشعاعات المختلفة. [١]

(٢) ذكر الدكتور زغلول النجار أن متخصصين في علم الأجنة، أثبتوا أن جسد الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى بـ (الشريط الأولي) الذي يتخلق بقدرة الخالق في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة، وانغراسها في جدار الرحم، وإثر ظهوره يتشكل الجنين بكل طبقاته وخاصة الجهاز العصبي وبدايات تكون كل من العمود الفقري وبقية أعضاء الجسم، لأن هذا الشريط الدقيق قد أعطاه الله تعالى القدرة على تحفيز الخلايا على الانقسام، والتخصص والتمايز والتجمع في أنسجة متخصصة وأعضاء متكاملة في تعاونها على القيام بكافة وظائف الجسد.

وثبت أن هذا الشريط الأولي بعد موت الإنسان يندثر فيما عدا جزء يسير منه (أصل العصعص) يبقى في نهاية العمود الفقري، وهو المقصود بعجب الذنب في أحاديث رسول الله ﷺ. [٢]

(٣) قام أحد كبار علماء الأجنة (هانس سبيمان)[٣] بتجارب على الشريط الأولي والعقدة الأولية، واكتشف أن الشريط الأولي والعقدة الأولية ينظمان خلق الجنين، ففي عام ١٩٣١م قطع جزء من الشريط الأولي والعقدة الأولية وزرعه في جنين آخر في المراحل الجنينية المبكرة في الأسبوع الثالث والرابع، فأدى ذلك إلى نمو جنين ثانوي من هذه القطعة المزروعة في الجنين،

---

(١) يوسف الحاج، **موسوعة الاعجاز العلمي**، ص ١٦٧.

(٢) د. زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ٩٤/١.

(٣) عالم ألماني، نال جائزة نوبل بفضل اكتشافه للشريط الأولي وزراعته بينما نبينا محمد ﷺ أخبر عنه منذ ١٤٠٠ سنة (د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة**، ص ٣٠).

ثم قام بسحقه وزراعته بعد سحقه فلاحظ أنه ما يزال يكون جنيناً ثانياً، وفي عام ١٩٣٣م قام بغليه ثم زراعته بعد غليه فأدى إلى نمو جنين ثانوي ولم يتأثر بالغليان. [١]

(٤) قال الدكتور عثمان جيلان في مؤتمر الإعجاز القرآني الذي انعقد في نيسان ٢٠٠٤م: "إن الشيخ عبدالمجيد الزنداني قام مع بعض الأطباء بإحراق خمس عصاعص للأغنام بواسطة مسدس غاز ولمدة عشرة دقائق حتى احمرت ثم اسودت ثم فحصت في مختبر الدكتور صالح العولقي في صنعاء، وكانت النتيجة عجيبة حيث وجدت خلايا عظمة العصعص لم تتأثر وما زالت حية وكأنها لم تحرق، فقد احترقت العضلات فقط والأنسجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصنعة للدم، أما خلايا عظمة العصعص فلم تتأثر بالحرق". [٢]

(٥) في المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في تركيا عام ٢٠١١م، قدمت الدكتورة أحلام العوضي بحثاً بعنوان (التحلل في علم الميكروبيولوجي) بينت فيه أن الإنسان بعد موته يتحلل جسمه في الأرض من خلال الكائنات الحية الدقيقة التي تقوم بعمل تحلل لجميع أجزاء الجثة الميتة ما عدا عجب الذنب. [٣]

مما سبق يتبين لنا أن ما أخبر به النبي ﷺ بالنسبة لعجب الذنب لا يخالف المعطيات العلمية، بل إن فيه إعجازاً علمياً عظيماً وذلك بتحدثه ﷺ قبل أربعة عشر قرناً، عن قضية علمية غيبية في زمن لم يكن للإنسان أي علم بها.

---

(١) د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الإعجاز النبوي**، ص ٢٩-٣٠.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٠.
(٣) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .www.eajaz.org

المطلب الرابع

حديث (رد التثاؤب)

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (التّثاؤُبُ مِنَ الشَّيطانِ، فإذا تَثَاءَبَ أَحدُكمْ فَلْيَرُدَّهُ ما استَطاعَ، فإنَّ أحدَكُمْ إذا قالَ: ها، ضَحِكَ الشَّيطانُ) رواه البخاري ومسلم. [١]

وفي رواية أخرى عند البخاري (إنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ ويكرهُ التَّثاؤبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فحقٌ على كلِّ مُسْلِمٍ سَمِعهُ أنْ يُشَمِّتَهُ [٢]، وأمَّا التَّثاؤبُ فإنَّما هُو مِنَ الشَّيطانِ فَلْيَرُدَّهُ ما استطاعَ، فإذا قالَ: هاء، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيطانُ). [٣]

وفي معنى (التثاؤب من الشيطان) قال النووي: "أي من كسله وتسببه، وقيل أضيف إليه لأنه يرضيه". [٤]

الطعن في الحديث:

انتقد هذا الحديث اسماعيل الكردي وقال: "يشكل على متن الحديث أن التثاؤب انعكاس فيزيولوجي طبيعي خلقه الله تعالى في الإنسان، ويحصل عند تعبه ونعاسه، وليس شراً بحد ذاته حتى

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح (٣٢٨٩). وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، ح (٢٩٩٤).
(٢) يشمته أي يقول له: (يرحمك الله) كما جاء في رواية أخرى.
(٣) أخرج البخاري هذه الرواية في كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب، ح (٦٢٢٣)، وفي باب (١٢٨)، ح (٦٢٢٦).
(٤) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ٣٧٨/٩.

يكون من الشيطان، وحتى يؤمر الإنسان بكبحه ورده وكظمه ما استطاع إلى ذلك سبيلا!... لأن المطالبة بدفع التثاؤب وكبحه طلب غير عملي ولا طبي ويعسر جداً الالتزام به". [١]

إذن الشبهات التي أثارها الكردي في هذا الحديث هي:

(١) أن التثاؤب انعكاس طبيعي يحصل عند التعب والنعاس وليس شراً حتى يؤمر الإنسان بكبحه ورده.

(٢) المطالبة بدفع التثاؤب وكبحه طلب غير عملي ولا طبي ويعسر جداً الالتزام به.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: القول بأن التثاؤب انعكاس طبيعي يحصل عند التعب وليس شراً حتى يؤمر الإنسان بكبحه، يمكن الرد عليه بما يلي:

(١) يقول الخطابي في شرحه للحديث: " معنى حب العطاس وكراهة التثاؤب أن العطاس إنما يكون مع انفتاح المسام وخفة البدن وتيسير الحركات، وسبب هذه الأمور هو تخفيف الغذاء والإقلال من المطعم والاجتزاء باليسير منه، والتثاؤب إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه وعند استرخائه للنوم وميله إلى الكسل، فصار العطاس محموداً لأنه يعين على الطاعات والتثاؤب مذموما لأنه يثبطه عن الخيرات وقضاء الواجبات". [٢]

---

(١) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث**، ص ٢٧٨.
(٢) **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محي الدين، ٧٢٥/٢.

(٢) يقول العيني في شرحه للحديث وإضافة التثاؤب إلى الشيطان: "وأضافه إلى الشيطان لأنه هو الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهواتها، وأراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه وهو التوسع في المطعم والشبع فيثقل عن الطاعات ويكسل عن الخيرات". [١]

(٣) يقول الدكتور عبدالرزاق الكيلاني: "التثاؤب دليل على حاجة الدماغ – ومن ورائه الجسم إلى الأكسجين والهواء والغذاء، وعلى تقصير جهاز التنفس في تقديم ما يحتاجه الدماغ والجسم من الأكسجين، وهذا ما يحدث عند النعاس وطلب النوم وعند الإغماء وقبيل الوفاة، والتثاؤب هو شهيق عميق يجري عن طريق الفم، وليس الفم بالطريق الطبيعي للشهيق، لأنه ليس مجهزا بجهاز لتصفية هواء الشهيق كما هو في الأنف؛ فإذا بقي الفم مفتوحا– هكذا أثناء التثاؤب– تسرب مع هواء الشهيق إلى داخل الجسم مختلف أنواع الجراثيم والغبار والهباء والهوام؛ لذلك جاء الهدي النبوي الكريم برد التثاؤب على قدر الاستطاعة، أو سد الفم براحة اليد اليمنى، أو بظهر اليد اليسرى". [٢]

ويضيف الدكتور الكيلاني لتوضيح الفرق بين التثاؤب والعطاس فيقول: "العطاس هو عكس التثاؤب، فهو زفير قوي مفاجىء يخرج معه الهواء بقوة من الرئتين عن طريق الأنف والفم، فيجرف معه ما في طريقه من الغبار والهباء والهوام والجراثيم التي تسربت سابقا إلى جهاز التنفس؛ لذلك كان من الطبيعي أن يكون العطاس من الرحمن لأن فيه فائدة للجسم، وأن

---

(١) العيني، **عمدة القارى شرح البخاري**، ١٧٨/١٥.
(٢) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ١٥٥.

يكون التثاؤب من الشيطان، لأن فيه ضرراً للجسم، وحق على المرء أن يحمد الله سبحانه وتعالى على العطاس ، وأن يعوذ به[١] من الشيطان الرجيم في حالة التثاؤب".[٢]

مما سبق يتبين لنا أن التثاؤب فيه ضرر للإنسان إن اعتاد الإنسان على عدم كظمه وكبحه كما أرشدنا النبي ﷺ ، وهذا يؤكد صدق حديث الرسول ﷺ وعدم مخالفته للعلم بل فيه إعجاز علمي واضح.

ثانياً: إن الزعم بأن دفع التثاؤب وكبحه طلب غير عملي وغير طبي ويعسر جداً الالتزام به، زعم ليس في محله، وكل واحد منا يدرك ذلك فدفع التثاؤب بوضع اليد على الفم يسير جداً وعملي وفيه فائدة للإنسان في صحته ونشاطه.

---

(١) لم يرد بالحديث الاستعاذة من الشيطان إنما كظم التثاؤب، لكن إن استعاذ مع الكظم فلا حرج في ذلك.
(٢) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ١٥٥.

المطلب الخامس

حديث (النساء ناقصات عقل ودين)

نص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ في أَضْحَى أَو فِطْرٍ إلى المُصلَّى فمرَّ على النِّساءِ فقالَ: (يا مَعْشَر النِّساءِ! تَصَدَّقْنَ فإنِّي أُريتُكُنَّ أكثرَ أهلِ النَّارِ) فقُلنَ: وبمَ يا رسُولَ اللهِ ؟ قالَ: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ[١]، ما رأيتُ مِنْ ناقِصَاتِ عَقْلٍ ودينٍ أذْهبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحازمِ مِنْ إحْداكُنَّ) . قُلْنَ: ومَا نُقْصَانُ دِينِنَا وعَقْلِنَا يا رسولَ اللهِ؟ قال: (أليسَ شهادةُ المرأةِ مِثْلَ نصفِ شهادةِ الرَّجلِ؟) قُلْنَ: بَلَى، قالَ: (فذلكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِها، أليسَ إذا حاضَتْ لَمْ تُصَلِّ ولَمْ تَصُمْ؟) قُلْنَ: بَلَى، قال: (فذلكَ مِنْ نُقْصانِ دينِها) رواه البخاري ومسلم. [٢]

ورواه مسلم أيضا عن ابن عمر وأبي هريرة بمثل معنى حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ .

الطعن في الحديث:

(١) انتقده صالح أبو بكر وقال: "إن الله سبحانه وتعالى قد سوى في الخلق والتكوين العقلي بين الرجل والمرأة... ومعنى ذلك أنه لا فرق في التكوين العقلي بين الرجل والمرأة إلا بما اكتسب أحدهما من خير أو شر بإرادته واختياره". [٣]

---

(١) العشير: الزوج (**مختار الصحاح**، ص ٤٣٤).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ح (٣٠٤). وفي كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ، ح (١٤٦٢). وأخرجه مختصرا في كتاب الشهادات، باب شهادة النساء، ح (٢٦٥٨). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، ح (٨٠).
(٣) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ١٣٠.

(٢) وانتقده سامر إسلامبولي بدعوى أنه متصادم بشكل صريح مع القرآن لأن الأصل في الإنسان بشقيه الذكر والأنثى أنهما واحد من حيث النظرة القرآنية. [١]

(٣) كثير من الكتاب والكاتبات من ذوي الفكر العلماني قاموا بالغمز واللمز في هذا الحديث في الصحف والمجلات والندوات، بدعوى أن فيه امتهاناً للمرأة، مما اضطر أحد العلماء المعاصرين، وهو الشيخ يوسف القرضاوي للدفاع عن الحديث بتأويله بأنه كان من الرسول ﷺ على وجه المزاح في يوم العيد. [٢]

إذن الشبهات التي أثيرت حول الحديث:

١- إن الحديث مخالف للقرآن، لأن الأصل في الإنسان بشقيه الذكر والأنثى واحد من حيث النظرة القرآنية.

٢- إن القول بنقصان عقل النساء ودينهن فيه امتهان للمرأة.

٣- إن الحديث قاله النبي ﷺ على وجه المزاح في يوم العيد.

٤- إنه لا فرق في التكوين العقلي بين الرجل والمرأة خلاف ما هو مذكور في الحديث.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: القول إن الحديث مخالف للقرآن، لأن الأصل في الإنسان بشقيه الذكر والأنثى واحد من حيث النظرة القرآنية، غير صحيح ويرد عليه بما يلي:

صحيح أن القاعدة العامة أن الذكر والأنثى في النظرة القرآنية متساويان في الحقوق والواجبات لكن هناك استثناءات، وقد اشار القرآن إلى ذلك في آيات متعددة منها: قوله تعالى:

---

(١) سامر إسلامبولي، **تحرير العقل من النقل**، ص ٢٤٠.

(٢) علي الشحود، **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة**، ٨/٣٦ نقلا عن برنامج في قناة (ART) بتاريخ ١٤١٨/٧/٤هـ.

﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ .[٢]

ومن حيث الأحكام والتكاليف فهما يشتركان في معظم الأحكام والتكاليف، لكن هناك أموراً يختلفان فيها فمثلاً شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد، وهناك أحكام اختصت بها المرأة دون الرجل كالحضانة والحجاب وعدم الصلاة والصوم في أيام الحيض والنفاس وغير ذلك، وبالمقابل هناك تكاليف اختص وجوبها بالرجل دون المرأة كالجهاد والنفقة وصلاة الجمعة والجماعة وغير ذلك.

ثانياً: إن القول بنقصان عقل النساء فيه امتهان للمرأة غير صحيح، وإنما فيه تقرير واقع حال المرأة التي تختلف عن الرجل في أمور كثيرة، وكما هو معروف فإن بنية جسم المرأة أضعف من بنية جسم الرجل بشكل عام فهل عندما نقول المرأة أضعف بنية جسدية من الرجل فيه امتهان للمرأة؟ والقرآن الكريم أكد أن شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد فهل في هذا امتهان للمرأة؟ فلماذا طعنتم في الحديث مع أن القرآن الكريم يشير إلى هذه المسألة في مواضع عديدة؟

ثالثاً: إن القول بأن الحديث قاله النبي ﷺ على وجه المزاح تأويل ودفاع ليس في محله، فهذا الحديث جاء في مقام الوعظ والإرشاد والتخويف من النار وليس في مقام المزاح، والأصل في الكلام أن يكون على الحقيقة وليس على المجاز، وإن قلنا أن الكلام على سبيل المجاز فهذا يحتاج إلى قرينة.

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨).
(٢) سورة النساء، الآية (٣٤).

وسياق الحديث يبين أن ذلك كان على سبيل الوعظ، وذكر النار، والحث على الصدقات، يدل على أن ذلك لم يكن على سبيل المزاح، ولا يمنع من أن يكون هذا الوعظ في يوم عيد، كما أن الإشارات القرآنية والأبحاث العلمية تؤكد صحة الحديث وبينت أن فيه إعجازاً علمياً عظيماً كما سنرى بعد قليل.

رابعاً: إن القول بأنه لا فرق في التكوين العقلي بين الرجل والمرأة غير صحيح، وقبل أن نناقش هذه المسألة ونذكر الدراسات العلمية في ذلك يجدر بنا أن نتحدث قليلا عن تعريف العقل ومكان العقل.

اختلف العلماء في تعريف العقل على أقوال كثيرة جداً حتى قال الزركشي: "إن فيه ألف قول"[١]، ومن أشهر الأقوال في ذلك قول الشافعي: "العقل آلة خلقها الله لعباده يميز بها الأشياء وأضدادها"[٢]، ويرى الدكتور محمد نعيم ياسين أن الراجح في مفهوم العقل "غريزة من غرائز النفس تتهيأ بها لإدراك المعاني وفهم الخطاب". [٣]

أما مكان العقل فقد اختلف العلماء فيه أيضاً اختلافاً كبيراً، فقالت الأحناف والحنابلة والمعتزلة أن العقل محله الدماغ ودليله أنه إذا ضُرب الرأس ضربة قوية زُلزل معها العقل، وإن العرب تقول للعاقل وافر الدماغ ولضعيف العقل خفيف الدماغ وهو محل الإحساس، وقالت المالكية والشافعية وبعض الحنابلة محله القلب، ودليلهم قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ

---

(١) الزركشي ، **البحر المحيط**، ٦٥/١.
(٢) المصدر السابق، ٩٠/١.
(٣) د. محمد نعيم ياسين ، **مباحث في العقل**، ص ١٣٧.

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[١]، فأضاف منفعة كل عضو إليه فمنفعة العقل التعقل كما أن منفعة الأذن السمع.[٢]

أما جماهير علماء الطب فيرون "أن العقل وظيفة من وظائف الدماغ بها يدرك الإنسان المعاني، وبها يعي وجوده وما يدور حوله وبها يتفكر ويتذكر ويترجم الأحاسيس إلى الدماغ عبر الحواس الخمس". [٣]

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن العقل له تعلق بالدماغ والقلب معاً، حيث يكون مبدأ الفكر والنظر في الدماغ ومبدأ الإرادة والقصد في القلب، فالمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور المراد والتصور محله الدماغ، ولهذا يمكن أن يقال إن القلب موطن الهداية والدماغ موطن الفكر. [٤]

وإنني أميل إلى رأي شيخ الإسلام ابن تيمية بارتباط العقل بالقلب والدماغ معاً، ويبدو لي من كلام ابن تيمية كأنه يقسم العقل قسمين عقل هداية مرتبط بالقلب، وعقل فكر ونظر مرتبط بالدماغ، وإذا رجعنا إلى سياق الحديث (ناقصات عقل ودين) نرى أنه يتحدث عن عقل الفكر والنظر وهو الدماغ، حيث أشار السياق إلى مسألة شهادة المرأة والتي بينتها الآية الكريمة ﴿**أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ**﴾[٥] ، والآية فيها إشارة إلى مسألة النسيان والتذكر كما ذكر الطبري[٦]، وهذه المسألة محلها الدماغ.

والآن نأتي إلى الأبحاث والدراسات العلمية التي توكد صحة الحديث ومنها:

---

(١) سورة الحج، الآية (٤٦).
(٢) مجلة البيان، العدد (٩٤)، ص ٤٨.
(٣) د. محمد نعيم ياسين، **مباحث العقل**، ص ٩٨، نقلا عن الموسوعة الطبية الفقهية، ص ٧٢٦.
(٤) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ٣٠٤/٩.
(٥) سورة البقرة، الآية (٢٨٢).
(٦) الطبري، **جامع البيان**، ٦٤/٦.

(١) ذكر الدكتور الكسيس كاريل[1] أن المرأة تختلف عن الرجل جد الاختلاف، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها، وهذا أيضا شأن أجهزتها العضوية وعلى الأخص جهازها العصبي. [2]

وهذا الكلام من الدكتور كاريل يؤكد الاختلاف في التكوين الدماغي بين الرجل والمرأة.

(٢) بينت الأبحاث الطبية أن مخ الرجل يزن بالمعدل (١٣٨٧) غم، وهو أكثر وزنا من مخ المرأة (١٢٤٥)غم[3]، كما بينت الأبحاث الطبية أن معدل متوسط سعة الدماغ للرجل (١٤٥٠)سم٣، بينما معدل متوسط سعة الدماغ للمرأة (١٣٠٠) سم٣. [4]

(٣) أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت في جامعة كونكورديا في كندا أن دماغ الرجل يتفوق على دماغ المرأة من ناحية التركيز والتخصص، فالرجل يركز على أداء عمل معين ولا يصرف انتباهه عن عمله إلى حين الانتهاء منه، بينما دماغ المرأة لا يساعدها كثيراً على التركيز بل على التشتت في الأفكار، وهذا ما يزيد درجة النسيان عندها. [5]

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾.

(٤) أكد عالم الاجتماع الأمريكي شارلز موري، أن الحقائق العلمية والبيانات الإحصائية تبين وجود الفروق بين الجنسين من حيث الذكاء، فذكر أن فحوص الرياضيات المعتمدة في أمريكا (وبالأخص فحص سات) بين أن نسبة المتفوقين من الذكور إلى المتفوقات من الإناث هي

---

(١) طبيب فرنسي، متخصص في بحوث الخلية، حصل على جائزة نوبل سنة ١٩١٢م.
(٢) د. الكسيس كاريل، **الإنسان ذلك المجهول**، ص ٧٨.
(٣) د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الإعجاز النبوي**، ص ٩٦.
(٤) د. عبدالرحمن المطرودي، **الإنسان وجوده وخلافته في الأرض**، ص ٦٩.
(٥) د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الإعجاز النبوي**، ص ٩٧.

كنسبة سبعة إلى واحد، كما أن نسبة الفائزات بجائزة نوبل لا تتعدى اثنين بالمائة في القرن العشرين. (١)

(٥) أجرت جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة عام ١٩٩٥م دراسة خلصت إلى أن هناك فروقاً حقيقيةً في طريقة عمل الدماغ بين الرجل والمرأة، وتؤكد هذه الدراسة التي أجراها البروفسور لاري هيدجر وزملاؤه، أن هناك عدداً من الرجال أكثر مما هناك من النساء في قمة سلم الذكاء وهذا يعني أن نطاق الذكاء الذي يغطيه الرجال أوسع كثيراً من النطاق الذي تغطيه النساء.

وتؤكد الدراسة وجود فوارق واضحة بين الجنسين، بالرغم من كل المحاولات التي تهدف لترويج المساواة بينهما، وأن أداء الرجال بشكل عام أفضل من أداء النساء في موضوعات معينة مثل الرياضيات والعلوم، بينما تتفوق النساء في المهارات اللفظية والأدبية، وهذا ما يفسر أن الرجال بين النخبة العلمية في أمريكا يبلغون سبعة أضعاف عدد النساء. (٢)

(٦) بالإضافة إلى ما أكدته الدراسات والأبحاث العلمية، من اختلاف عقل المرأة عن عقل الرجل، فقد بين الحديث إعجازاً علمياً آخر وهو تفوق المرأة في نوع من أنواع الذكاء وهو (الذكاء العاطفي)، حيث بين النبي ﷺ في الحديث أن المرأة قادرة على الاستيلاء على قلب الرجل الحازم واستمالته لها فينقاد لها راضياً.

وقد أكدت الدراسات والأبحاث تفوق المرأة في هذا الجانب، من ذلك ما ذكره الدكتور دانييل جولمان من جامعة هارفارد صاحب كتاب (الذكاء العاطفي) ومما ذكره في هذا الكتاب ما قامت به كل

---

(١) علي بن نايف الشحود، **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة**، المكتبة الشاملة على شبكة الانترنت، ص ٤٩٦.

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية على شبكة الانترنت، ١٥٤/١١.

من (ليسلي برودي) و (جوديث هول) ببحث حول الاختلاف في الذكاء العاطفي بين الجنسين، فكان من نتيجة البحث أن البنات يتطورن في اللغة بسهولة وسرعة أكثر من الأولاد، وهذا ما يجعل البنات أكثر حدة في إظهار مشاعرهن، وأكثر مهارة من الأولاد في استخدام الكلمات ليكشفن ردود الأفعال العاطفية بديلاً عن المعارك الجسدية.

وبين البحث أيضا عند بلوغ البنات والأولاد سن الثالثة عشرة يبدو الاختلاف شديداً بين الجنسين، فالبنات يصبحن أكثر خبرة وتجربة من الأولاد في (التكتيكات العدوانية الفنية) مثل نبذ من يخاصمهن، وفي النميمة الشريرة والتآمر غير المباشر، أما الأولاد فيواصلون مواجهاتهم المباشرة عند غضبهم، وهذا مجرد أحد الأساليب المثيرة التي يصبح فيها الأولاد –الرجال فيما بعد– أقل تطوراً من الجنس الآخر في استخدام الأساليب غير المباشرة للحياة العاطفية. (١)

وقد أكد الدكتور دانييل حولمان أن مئات من الدراسات انتهت إلى أن النساء أكثر تعاطفا من الرجال بسبب قدرتهن على قراءة المشاعر الدفينة لشخص آخر من تعبيرات وجهه وصوته، وغيرها من التلميحات الخرساء. (٢)

خلاصة الأمر وبناء على كل ما سبق يتبين لنا أن الحديث ليس فيه أية مخالفة للعلم، حيث بين الحديث أن عقل المرأة فيه نقصان ببعض المهارات، وفي نفس الوقت لديها تفوق ببعض المهارات الأخرى (الذكاء العاطفي)، وهذا ما أكدته الأبحاث والدراسات العلمية وبذلك يكون في الحديث إعجاز علمي ولا يوجد فيه أية مخالفة للعلم.

---

(١) دانييل جولمان، **الذكاء العاطفي**، ترجمة ليلى الجبالي، ص ١٩٠.
(٢) المرجع السابق ، ص ١٩١.

الفصل الرابع

الأحاديث المتعلقة بالوقاية الصحية

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بالوقاية.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة بالعدوى.

المبحث الأول

الأحاديث المتعلقة بالوقاية.

المطلب الأول: حديث الذبابة.

المطلب الثاني: حديث النهي عن الاستنجاء باليمين.

المطلب الثالث: حديث إزالة النخامة من المسجد.

المطلب الأول

حديث الذبابة

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا وَقَعَ الذُّبابُ في إناءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فإنَّ في إِحْدَى جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وفِي الآخَرِ داءً) رواه البخاري.[١]

الطعن في الحديث:

هذا الحديث من أكثر الأحاديث التي ثار حولها الجدل وطعن فيه كثيرون منهم:

(١) الشيخ محمد رشيد رضا انتقده وقال: "حديث الذباب وأمثاله مما يستبعد أن يكون مسموعاً من النبي ﷺ " [٢] ، وقال أيضاً: "وليس ورود هذا الحديث في البخاري دليلاً قاطعاً على أن النبي ﷺ قاله بلفظه مع منافاته للعلم وعدم إمكان تأويله". [٣]

(٢) صالح أبو بكر انتقده وقال: "كيف يبعث الله النبي محارباً قوياً لأعداء البشرية وأسباب هلاكها بما فيها الوباء في صورة المرض، ثم يكون من هدية غمس الذباب في الطعام وهو يعلم أن الذباب أقوى الوسائل لنقل الجراثيم وأسباب الوباء والأمراض". [٤]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، ح (٥٧٨٢). وفي كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، ح (٣٣٢٠)..
(٢) مجلة المنار، مجلد ٣٥، ج ١٩، ص ٩٧.
(٣) المرجع السابق، مجلد ٣٥، ج٢٩، ص ٣٧.
(٤) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٢٣١.

(٣) زكريا أوزون انتقده وقال: "وعلى الرغم من تعارض معطيات ذلك الحديث مع نتائج وتطبيقات البحوث العلمية، ومع الذوق الإنساني السليم، فإننا نجد كثيراً من السادة العلماء يدافع عن ذلك الحديث". [١]

(٤) إسماعيل الكردي انتقده وقال: "لم يزل هذا الحديث يلقى نقداً شديداً واستنكاراً من عدد من العلماء غير المقلدين الذين برؤوا النبي أن يقول هذا الحديث، لأن الذباب حشرة تألف القاذورات وتحب البراز وتحمل معها الأمراض، فكيف ينسب للنبي وهو سيد النظيفين وإمام المتطهرين أنه أمر بغمسها في الشراب إذا وقعت فيه؟!". [٢]

(٥) جواد عفانة انتقده وقال : "وهو خبر مردود متناً لأن النفس تتقزز من الذباب". [٣]

إذن الشبهات التي أثارها الطاعنون حول هذا الحديث يمكن تلخيصها بما يلي:

أ) أن الحديث يتعارض مع العلم لأن الذباب حشرة تالف القاذورات وتحمل معها الأمراض والجراثيم فكيف تغمس في الإناء إذا وقعت فيه؟

ب) أن الحديث يعارض الذوق الإنساني السليم لأن النفس تتقزز من الذباب.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن القول بأن الحديث يتعارض مع العلم يمكن أن يرد عليه بما يلي:

---

(١) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ١٤٧.
(٢) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل منهج نقد متن الحديث**، ص ٢٧٠.
(٣) جواد عفانة، **صحيح البخاري مخرج الأحاديث محقق المعاني**، ١٤٦٤/٣.

(١) قال ابن القيم: "قد ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعاً بيناً وسكنه، وما ذلك إلا للمادة التي فيه من الشفاء، وإذا دلك به الورم الذي يخرج في شعر العين بعد قطع رؤوس الذباب أبرأه". [١]

(٢) كتب الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام بكلية الطب جامعة الاسكندرية بحثاً عن حديث الذبابة، أكد فيه أن المراجع الطبية القديمة فيها وصفات طبية مختلفة باستعمال الذباب، وفي العصر الحديث صرح الجراحون الذين عاشوا في السنوات العشر التي سبقت اكتشاف مركبات السلفا، أي في الثلاثينيات من القرن الماضي بأنهم قد رأوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقرحات المزمنة بالذباب. [٢]

(٣) في سنة ١٩٤٧ عزل العالم (موفيتش) مضادات حيوية من مزرعة للفطريات التي تعيش على جسم الذبابة، ووجدها ذات مفعول قوي على الجراثيم كجراثيم أمراض الزحار والتيفوئيد وغيرها، ووجد أن واحد غرام منها يحفظ أكثر من ألف لتر من اللبن من التلوث بالجراثيم المذكورة.

وفي نفس السنة تمكن العالمان الإنكليزيان (آرنشتين وكوك) والعالم السويسري (روليوس) من عزل مادة سموها (جافاسين) من الفطريات التي تعيش على الذباب وتبين لهم أن هذه المادة مضادة للحيوية وتقتل جراثيم مختلفة. [٣]

(٤) ثبت علمياً أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الأنزيم تسمى (باكتريوفاج) أي مفترسة الجراثيم، وهي صغيرة الحجم يقدر طولها بـ (٢٠-٢٥ ميلي ميكرون) فإذا وقعت الذبابة في

---

(١) ابن القيم ، **الطب النبوي**، ص ٨٩.
(٢) يوسف الحاج أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ص ٦٩٧-٦٩٨.
(٣) د. عبد الرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ١٦٥.

الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التي تنقلها. [١]

(٥) لاحظ الباحثون أن المناطق الموبوءة بالكوليرا كبنغلادش ينتشر فيها المرض أولاً ويتفشى، ثم بعد فترة يبدأ الوباء بالانحسار حتى يتلاشى، برغم انعدام الرعاية الصحية، وبعد إجراء كثير من الأبحاث تبين لهم أن الذباب هو سبب الانتشار وبخاصة عن طريق مياه الشرب، وأنه هو بعد ذلك سبب نشر المضادات عن طريق مياه الشرب كذلك. [٢]

(٦) قامت مجموعات من الباحثين المسلمين في كل من مصر والمملكة العربية السعودية بإجراء عدد من التجارب على مجموعة من الآنية تحمل ماء وعسلاً، وعدداً من العصائر المختلفة، وتركت تلك الآنية مكشوفة للذباب كي يقع عليها، وفي بعضها غمس الذباب، وفي مثيلاتها لم يغمس، وعند الفحص المجهري اتضح أن الشراب الذي لم يغمس فيه الذباب مليء بالبكتيريا والفيروسات ، والذي غمس فيه الذباب خال من ذلك. [٣]

(٧) في المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي الذي عقد بالكويت قدم الدكتور مصطفى إبراهيم حسن بحثاً بعنوان (الداء والدواء في جناحي الذباب) أثبت فيه أن الجناح الأيمن للذبابة يفرز مادة أيضية فعالة ضد البكتيريا الموجودة بالجناح الأيسر. [٤]

إذن يتبين لنا من كل ما سبق أن الحديث لا يخالف العلم، إنما فيه إعجاز علمي واضح.

---

(١) د. محمد السيوطي، **معجزات في الطب للنبي العربي محمد** ﷺ ، ص ٦٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٦٥-٦٦.
(٣) د. زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ٢/١٣٤-١٣٥.
(٤) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.eajaz.org

ثانياً: أما القول بأن الحديث يعارض الذوق الإنساني السليم لأن النفس تنفر من الذباب فيرد عليه بما يلي:

(١) إذا كان الإناء فيه شيئا ليس ذا قيمة كبيرة كالماء مثلا فيمكن الاستغناء عنه، لكن قد يكون الإنسان في صحراء مثلاً ولا يملك غير هذا الشراب أو الطعام، أو قد يكون الإنسان فقيراً ولا يملك غيره، فالرسول ﷺ في هذا الحديث يرشدنا إلى كيفية المحافظة على النعمة وعدم إهدارها، وفي نفس الوقت كيفية إبطال التأثير المؤذي لتلك الجراثيم التي وضعتها الذبابة على ذلك الشراب أو الطعام.

(٢) هناك كثير من الأدوية تعافها النفس وتنفر منها لكن لما فيها من النفع يشتريها الناس ويتناولوها دون تردد.

والذي لا تقبل نفسه ذلك وتنفر منه فلا يوجد ما يجبره عليه، لكن لا يجوز له أو لغيره التشكيك في صحة الحديث النبوي لمجرد أن نفسه عافت شراباً أو طعاماً غمس فيه الذباب.

المطلب الثاني

حديث النهي عن الاستنجاء باليمين

نص الحديث:

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِذا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، ولا يَسْتَنجِ بِيَمِينِهِ ولا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ) رواه البخاري ومسلم. (١)

الطعن في الحديث:

انتقده نيازي عز الدين وقال: "هذه الأمور كانت ضرورية في عصر الرسول ﷺ فقط في ظروف حياته، حيث كان الماء عزيزاً على جميع الناس... ولكن بعد توفر الماء والحمد لله للجميع مع توفر كل أنواع المنظفات والمطهرات فلم يعد لمثل هذا الحديث من داعٍ لانتهاء ظروفه". (٢)

ويفهم من كلامه أنه لا بأس باستعمال اليد اليمنى بالاستنجاء في هذا الزمان لتوفر الماء والمنظفات والمطهرات، وأن هذا النهي كان للمسلمين في عهد الرسول ﷺ فقط لقلة الماء وعدم توفر المنظفات والمطهرات.

إذن الشبهة التي أثارها نيازي عز الدين في هذا الحديث أنه لا داع لتطبيقه في هذا الزمان لانتهاء ظروفه حيث أصبح بالإمكان الآن – حسب رأيه– استعمال اليد اليمنى بالاستنجاء دون أي حرج لتوفر الماء والمنظفات والمطهرات.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال، ح (١١٥٤). وفي باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ح (١٥٣). وفي كتاب الأشربة، باب النهي عن النفس في الإناء، ح (٥٦٣٠). واللفظ له. وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ح (٢٦٧).

(٢) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٢٤٧.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: ذكر الدكتور عبدالرزاق الكيلاني أن التيمن الذي حث عليه الإسلام، وهو تخصيص المرء يده اليمنى للأعمال الطاهرة النظيفة، ويده اليسرى لما سوى ذلك، يعد وسيلة عظيمة من وسائل الوقاية من الأمراض غفل عنها الآن أرقى الناس حضارة مادية فتراهم يأكلون بشمالهم، وفي ذلك وسيلة لنقل العدوى من الأيدي إلى الطعام ثم إلى الفم، والله تعالى يعلم كيف يستنجون أو لا يستنجون. (١)

ثانياً: ذكر الدكتور رجاء ملياني أن الكتلة البرازية للإنسان السليم والمريض تحتوي على العديد من الميكروبات المختلفة، وبأعداد هائلة، قد يؤدي بعضها إلى أمراض متعددة عند مخالفة تعاليم نبينا ﷺ – باستعمال اليد اليمنى بالاستنجاء– ومن ضمن هذه الميكروبات ملايين من البكتيريا المختلفة والفيروسات والطفيليات الأولية والفطريات، منها الممرض ومنها ما يسبب المرض تحت ظروف معينة، كما أن تلوث الأيدي ببعض من هذا البراز المحمل بالميكروبات الممرضة التي لا ترى بالعين المجردة قد ينقل العدوى من شخص لآخر وتفشي المرض من خلال ذلك مثل أمراض حمى التيفوئيد والكوليرا والدزنتاريا والتهاب الكبد الوبائي وشلل الأطفال، وما يعرف بالنزلات المعوية التي تظهر على هيئة إسهال حاد وقيء. (٢)

ثالثاً: ذكر الدكتور عبدالحميد القضاة أن التخلص من بقايا البراز مهم جداً من الناحية الصحية، حيث أثبتت الدراسات أن الغرام الواحد منه يحتوي على مئة ألف مليون خلية بكتيرية ، وكثير من الأمراض الجرثومية تنتقل بتلوث اليد بكمية قليلة من البراز، وقد أثبتت دراسة أجريت في كلية

---

(١) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ١٢٧.
(٢) يوسف الحاج، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ص ٦٧٨-٦٧٩.

طب جامعة مانشستر ببريطانيا أن البكتيريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها أثناء عملية التخلص من بقايا البراز، لذلك ركز الإسلام على استعمال اليد اليسرى للاستنجاء، واليد اليمنى للمأكل والمشرب والمصافحة. (١)

رابعاً: إن تخصيص الرسول ﷺ اليد اليسرى للاستنجاء واليد اليمنى للطعام فيه إعجاز علمي عظيم، حيث أكدت الأبحاث العلمية أن بيوض الطفيليات في البراز يمكن أن تبقى بين ثنايا الجلد وتحت الأظافر رغم غسيل اليدين. (٢)

خامساً: لو افترضنا جدلاً أن المنظفات والمطهرات تقتل جميع الجراثيم والطفيليات التي تكون في البراز أو البول، فإن المنظفات والمطهرات حتى في زماننا هذا ليست متوفرة في كل الأوقات وفي كل الأماكن، فهناك مثلاً بلدان كثيرة في إفريقيا لا زالت تعيش حياة بدائية، وقد يكون الأنسان في الصحراء أو سفر ولا تكون المنظفات متوفرة، فيكون الأحوط في جميع الأحوال الاستنجاء باليد اليسرى والأكل والشرب باليد اليمنى وعدم الخلط بينهما.

من كل ما سبق يتبين لنا أن الحديث فيه إعجاز علمي عظيم، وفيه تركيز على جانب مهم من جوانب الصحة الوقائية، والناس بحاجة لهذا الحديث وهذه التوجيهات النبوية العظيمة في كل زمان ومكان.

---

(١) د. عبدالحميد القضاة، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، ص ٢٣-٢٤.
(٢) **موسوعة الإعجاز العلمي**، مرجع سابق، ص ٩٢٧.

المطلب الثالث

حديث (إزالة النخامة [١] من المسجد)

نص الحديث:

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ رأى نُخَامةً في جِدارِ المَسْجِدِ فَتناولَ حَصَاةً فَحَكَّها، فقالَ: (إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فَلا يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ ، وَلا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ اليُسْرَى) رواه البخاري ومسلم. [٢]

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي هريرة مرفوعاً : (إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلى الصَّلاةِ فَلا يَبْصُقْ أَمَامَهُ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللهَ ما دَامَ فِي مُصَلاَّهُ، ولا عَنْ يَمِينِهِ فإِنَّ عَنْ يَمينِهِ مَلَكاً، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنُها). [٣]

الطعن في الحديث:

انتقده زكريا أوزون وقال: "يبين الحديث أن الرسول قد سمح بالبصاق والمخاط والتف والنف داخل المسجد على أن يكون ذلك عن يسار المرء! وهنا يبرز سؤال يطرح على السادة العلماء الأفاضل: هل يقبل ذلك في مساجدنا اليوم؟! وماذا سنفعل بالسجاد والجدران الرخامية المذهبة في بيوت الله اليوم؟! أنبصق ونتف عليها ثم نقوم بتنظيفها بالوسائل الحديثة المتوفرة، أو بالحصاة لتطبيق سنة النبي ﷺ في ذلك !! ... وعلى الرغم من أن المساجد قد تطورت بعد أكثر من قرنين – زمن رواية

---

(١) النخامة ما يلفظه الإنسان من البلغم (**المعجم الوسيط**، ٧٣٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب حك المخاط بالحصى من المسجد، ح (٤٠٨، ٤٠٩). وأخرجه في باب (٣٥) ، ح (٤١٠، ٤١١)، وفي باب (٣٦)، ح (٤١٤). وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، ح (٥٥٠).

(٣) أخرج البخاري هذه الرواية في كتاب الصلاة ، باب دفن النخامة في المسجد، ح (٤١٦).

ذلك الحديث– من حيث الإكساء فإن الإمام البخاري لم يجد في ذلك الحديث ما يناقض قواعد النظام والعادات الصحية السليمة في عصره، العصر العباسي الذهبي في تاريخ الأمة الإسلامية**!!**". [١]

إذن الشبهات التي أثارها أوزون في هذا الحديث:

١) أن الرسول ﷺ سمح بالبصاق والمخاط والتف والنف داخل المسجد على أن يكون ذلك عن يسار المرء.

٢) أن الحديث يناقض القواعد الصحية السليمة.

٣) أن الحديث لا داع لروايته وذكره في كتب الحديث.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن الزعم بأن الرسول ﷺ في هذا الحديث سمح بالبصاق والمخاط والتف والنف داخل المسجد على إطلاقه غير صحيح، ويمكن الرد على هذا الزعم بقول النووي: " وقوله ﷺ (ولْيَبْزُقْ تحتَ قدمِهِ وعَنْ يسارِهِ) هذا في غير المسجد، أما المصلي في المسجد فلا يبزق إلا في ثوبه لقوله ﷺ : (البُزاقُ في المسجدِ خطيئةٌ) [٢] فكيف يأذن فيه ﷺ ؟". [٣]

ويمكن القول إن في ذلك استثناءً للمضطر ولمن كان له عذر كما قال ابن حجر: "وتوسط بعضهم فحمل الجواز على ما إذا كان له عذر كأن لم يتمكن من الخروج من المسجد، والمنع على ما إذا لم يكن له عذر، هو تفصيل حسن" [٤] ، حيث كان معظم المسلمين في ذلك الوقت في حالة فقر، ويعيشون حياة بسيطة، ولا يتوفر لديهم ما هو متوفر الآن من مناديل متنوعة تستعمل لهذه الأمور، كما

---

(١) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ١٤٦.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب كفارة البزاق في المسجد، ح (٤١٥). وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، ح (٥٠٢).
(٣) النووي ، **شرح صحيح مسلم**، ٤١/٥.
(٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ٧٣/٢.

أن مساجدهم لم تكن مفروشة بالسجاد كما هو الحال في الأزمان التي جاءت بعدهم، وما سمح لهم فيه في ذلك الزمان من باب الحاجة – البصاق تحت القدم اليسرى ودفنها– لا يعمم على الأزمان الأخرى التي انتفت فيها تلك الحاجة.

ثانياً: إن القول بأن الحديث يناقض القواعد الصحية السليمة، يرد عليه بما يلي:

(١) أن من أهم المشاكل التي وقع فيها الطاعنون في الأحاديث الصحيحة عدم الفهم الصحيح لتلك الأحاديث، والفهم الصحيح للحديث يتطلب في كثير من الأحيان ربطه بالأحاديث الأخرى المتعلقة بالموضوع نفسه، وكذلك الروايات الأخرى للحديث نفسه، ومجمل الأحاديث الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع تنهى عن البصاق وما شابهه في المسجد، ومنها الحديث (البُزَاقُ فِي المَسْجِدِ خطيئةٌ وكفارتُها دفنُها)[١]، ونلاحظ في معظم الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع التركيز على مسألة (الدفن) للبصاق والنخامة وما شابه ذلك لمن اضطر له، وفي ذلك إعجاز علمي حيث بينت الدراسات العلمية أن كثيراً من الميكروبات تستطيع أن تبقى حية في التراب مدة طويلة إذا لم تدفن[٢]، وقد تؤذي من يقترب منها، وقد أكد الرسول ﷺ على ذلك في الحديث: (إذا تَنَخَّمَ أحدُكمْ فِي المَسْجِدِ فَلْيُغَيِّبْ نُخامَتَهُ أنْ تصيبَ جلدَ مؤمنٍ أو ثَوْبَهُ فَتُؤذيَهُ). [٣]

(٢) أن هذا الحديث يتحدث عن الواقع الذي كان سائداً في عهد الرسول ﷺ حيث كانت المساجد مفروشة بالحصى، وقد نهى النبي ﷺ عن البصاق فيها، وعد ذلك خطيئة، وأمر

---

(١) تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) أحمد المرسي، **الإعجاز الطبي في الإسلام**، ص ٩٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ح (١٥٤٣)، والحافظ ابن حجر في الفتح (٧٢/٢)، وحسنه، وابن خزيمة في صحيحه، ح (١٣١١). والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، ح (٩٩١). والهيثمي في مجمع الزوائد، ح ١١٤/٨. وقال: رجاله ثقات. وحسنه الألباني (الجامع الصغير وزيادته ٤٤/١).

من اضطر لذلك أن يدفنها، أما الآن حيث المساجد مفروشة بالسجاد فلا يجوز البصاق أو تلويث المسجد بأي شيء من ذلك بأي حال.

(٣) أن الإسلام جاء بتشريعات عظيمة للمحافظة على نظافة المسجد والعناية الصحية به، ومن ذلك الحث على نظافة المسجد، وبيان أن في ذلك أجراً كبيراً وشرفاً عظيماً، وعد الاعتداء على نظافة المسجد خطيئة. (١)

من كل ما سبق يتبين لنا أن الحديث لا يناقض القواعد الصحية السليمة بل على العكس تماماً فيه غاية الاهتمام بالقواعد الصحية السليمة.

ثالثاً: إن الإشارة إلى أن هذا الحديث لا داع لروايته وذكره في كتب الحديث لانتهاء ظروفه يرد عليه بما يلي:

لو افترضنا جدلاً أن الحديث كان خاصاً لزمن الرسول ﷺ وانتهت ظروفه، أو كان حديثاً منسوخاً فيبقى يذكر في كتب الحديث ويشير علماء الحديث إلى ذلك، ومن هنا نشأ علم الناسخ والمنسوخ، ومع ذلك كما بينا فالحديث لم ينسخ ولم تنته ظروفه إنما هو صالح لكل زمان ومكان، وفيه إرشاد للمحافظة على نظافة المساجد وليس كما فهم زكريا أوزون.

---

(١) انظر: باسم وردة ، **الهدي النبوي في الطب الوقائي،** ص ٩٢-٩٣.

المطلب الرابع

حديث التصبح بسبع حبات من التمر

نص الحديث:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً لمْ يَضُرُّهُ فِي ذلكَ اليومِ سُمٌّ ولا سِحْرٌ) رواه البخاري ومسلم. [١]

وفي رواية أخرى عند مسلم (مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ (مِمَّا بَيْنَ لابَتَيْها) [٢] حينَ يُصْبحُ لَمْ يَضُرُّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِي).

الطعن في الحديث:

هذا الحديث من أكثر الأحاديث التي أثارت جدلاً وطعن فيه كثيرون منهم:

(١) أحمد أمين قال: "نرى البخاري على جليل قدره ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال" وذكر منها هذا الحديث. [٣]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب العجوة ، ح (٥٤٤٥). وفي كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر، ح (٥٧٦٨) و ح (٥٧٦٩). وباب شرب السم والدواء به، ح (٥٧٧٩). وأخرجه مسلم في كتابه الأشربة ، باب فضل تمر المدينة، ح (٢٠٤٧).

(٢) اللابة: الحَرَّة، أي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود – من الطفوح البركانية-، وأراد ما بين اللابتين: المدينة (**تهذيب اللغة** للأزهري، ١٨٧/٥).

(٣) أحمد أمين، **فجر الإسلام**، ص ٢١٨.

(٢) محمود أبو رية قال: "إن الرواية قد حملت عن رسول الله ﷺ فيما حملت أحاديث كثيرة مشكلة وغريبة، وإنا نورد هنا بعض هذه الأحاديث على طريق المثال" وذكر من ضمن هذه الأحاديث هذا الحديث. [١]

(٣) صالح أبو بكر قال: "أن العجوة طعام لمعظم الناس ومنهم الكثير يتجر فيها ويأكلها، ومع ذلك فحالات التسمم تحصل بينهم ليلاً ونهاراً ولم نسمع أنها كانت وقاية لآكلها من التسمم أبداً إلا في هذا الحديث العجيب ! ... هذا الحديث يجعل من كلامه ﷺ ما يخالف الواقع العلمي لمناهج الطب الذي يمارسه الناس في أنفسهم". [٢]

(٤) أحمد صبحي منصور قال: "وقد يضع البخاري حديثاً يعرف أن التجربة العملية قد أثبتت كذبه مثل حديث : من تصبح ...". [٣]

(٥) نيازي عز الدين قال: "الأحاديث التي تحاول أن تنسب للرسول ﷺ علوماً مثل الطب، كلها أحاديث موضوعة غايتها حرف الناس عن الحقائق والعقلية العلمية التي في القرآن إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرافات والأباطيل". وضرب أمثلة على ذلك ومنها حديث التصبح بالتمر. [٤]

إذن الشبهة التي أثارها الطاعنون أن الحديث مخالف للحقائق العلمية والمشاهدة التجريبية ومناهج الطب الذي يمارسه الناس في أنفسهم بالنسبة للوقاية من السم والسحر من خلال التصبح بأكل التمر.

تفنيد الطعن في الحديث :

---

(١) محمود أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية**، ص ٢٢٦.
(٢) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية** ، ص ٢٩١.
(٣) أحمد صبحي منصور، **القرآن وكفى**، ص ١٥٣.
(٤) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٣.

أولاً: إن جمهور العلماء على أن هذا الحديث خاص بتمر المدينة وليس في كل أنواع التمور كما فهم الطاعنون، فقد جاء في رواية مسلم: (مما بين لابتيها) ، كما ويرون أنه خاص بنوع معين من تمر المدينة وهو (العجوة)، حيث إن معظم الروايات في الصحيحين وخارج الصحيحين ذكرت (تمرات عجوة)، وقال ابن الأثير عن العجوة: "نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني[١] يضرب إلى السواد من غرس النبي ﷺ ". [٢] وقال ابن حجر: (العجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألينه). [٣]

وبعض الروايات خصصت عجوة العالية [٤]، مثل رواية (مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمراتٍ عجوةٍ مِنْ تَمْرِ العَالِيَةِ...)[٥]، ولها شاهد عند مسلم: (إنَّ في عَجْوَةِ العَاليةِ شفاءً أو إنَّها تِرْياقٌ أولَ البُكْرَةِ[٦])[٧]، وقال ابن القيم : "تمر العالية من أجود أصناف تمر المدينة". [٨]

وقال ابن التين يحتمل أن يكون ذلك خاصا بزمانه ﷺ ، لكن ابن حجر استبعد ذلك. [٩]

ثانياً: مع أن الروايات تشير إلى تمر المدينة وإلى نوع خاص من تمر المدينة إلا أن الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة تؤكد أن جميع أنواع التمور مفيدة في مقاومة السموم ومن ذلك:

---

(١) ضرب من تمر المدينة أسود صلب المضغة (**لسان العرب**، باب صيح، ٥٢١/٢).
(٢) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ٤١٣/٣.
(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ٢٣٨/١٠.
(٤) العالية : القرى التي في الجهة العالية من المدينة وهي جهة نجد (**فتح الباري**، ٢٣٩/١٠).
(٥) هذه الرواية أخرجها الإسماعيلي في المستخرج، وذكرها البخاري في التاريخ الكبير (ترجمة رقم ١٨٥٤، ٢٨/٤)، وذكرها ابن حجر في الفتح (٢٣٩/١٠).
(٦) أول البكرة: بمعنى من تصبح (**شرح النووي** ٣/١٤).
(٧) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، ح (٢٠٤٨).
(٨) ابن القيم ، **الطب النبوي**، ص ٩١.
(٩) ابن حجر، **فتح الباري**، ٢٣٩/١٠-٢٤٠.

(١) نشر الدكتور الكيميائي محمود سلامة في مجلة الدكتور بحثاً بين فيه فائدة التمر وأنه عامل قوي في دفع السموم من الجسم والتخلص منها حيث فيه نسبة عالية من سكر العنب الذي يفيد الكبد في إبطال المركبات السامة. (١)

(٢) ذكر الدكتور محمود النسيمي أن الجسم يتخلص من جميع المواد الاستقلابية الضارة، ومن ذيفانات الجراثيم ونتائج تعفن المركبات البروتينية في الأمعاء عن طريق ربطها في الكبد ببعض المركبات، وأهم هذه المركبات حمض الغلوكورونيك الذي يصنعه الكبد من أكسدة سكر الجلوكوز الجائل في الدم أو الناتج عن تفكك مولد سكر العنب المدخر فيه، وإن وظيفة الكبد في إبطال المركبات السامة هي من أهم وظائف الكبد، ولذا كان سكر العنب داخلاً في حمية ومعالجة الإنسمامات المختلفة، ومن أغنى الفواكه بهذا السكر التمر والرطب. (٢)

(٣) في المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد بتركيا عام ٢٠١١م، قدمت الدكتورة ليلى حمدي والباحثة دينا الموصلي بحثا بعنوان (العلاج النبوي بتمر العجوة في حالات التسمم والتليف الرئوي بالجازولين) أثبتتا فيه فائدة العجوة في علاج التسمم. كما قدمت الدكتورة أروى عبدالرحمن بحثا آخر عن (إعجاز التمر في الشفاء والوقاية من الميكروبات الضارة والممرضة) التي تفرز سموماً في الفم واللوز الملتهبة، وبينت أن التمر يثبط معظم أنواع البكتيريا في فم الصائمين بعد تناولهم للتمر. (٣)

---

(١) د. محمد أبو شهبة، **دفاع عن السنة**، ص ٢١٨.
(٢) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٢٩٤/٣-٢٩٥.
(٣) الموقع الألكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.eajaz.org

فإذا كانت جميع أنواع التمور تمتاز بمقاومتها للسموم، فكيف إذا كان تمر المدينة التي دعا لها الرسول ﷺ ، وتمر العجوة التي غرسها النبي ﷺ بيده، فهذه ميزات إضافية تجعلها أكثر تأثيرا ببركة الرسول ﷺ .

ثالثاً: بالنسبة لتأثير التصبح بالتمر على السحر ذكر الدكتور محمود النسيمي أن الذي يتصبح بسبع تمرات إيماناً وتصديقاً بحديث الرسول ﷺ " من تصبح..." فإن يقينه بالله تعالى يزيد التجائه إليه وتوكله عليه يقوى، وبذلك تقوى معنوياته وتزداد مقاومته الجسدية والنفسية ، فلا مجال للوساوس والمخاوف وتوقع حديث سحر يصيبه أو دس سم من قبل عدو يكيد له، وإذا ما وقع ذلك فإن الأضرار تخف بما قدم من اعتقاد بالله تعالى وثقة به وتصديق لرسوله الكريم، وخاصة إذا كان يتمسك بالأذكار الربانية اليومية، فهي وقاية نفسية وعلاج روحي. [١]

رابعاً: الذين طعنوا في الحديث وزعموا أن المشاهدة التجريبية أثبتت عدم صحة الحديث كان زعمهم جزافاً ولم يقدموا لنا دليلاً علمياً واحداً بأن هناك إنساناً داوم [٢] على التصبح بسبع[٣] تمرات عجوة (من تمر المدينة) وأصيب بسم أو سحر.

إن كل ما سبق يؤكد صحة الحديث، وأن فيه إعجازاً علمياً واضحاً، لكنني أود التأكيد هنا إلى أن المسألة تحتاج إلى مزيد من الأبحاث والدراسات العلمية لبيان تأثير التصبح بالتمر على موضوع السحر، وكذلك القطع في كون الأمر هو خاص بتمر المدينة أم جميع أنواع التمر.

---

(١) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٢١٧/٣.

(٢) المداومة شرط لأن الحديث فيه (كل يوم) قال السندي (ظاهر اللفظ يعطي أن التناول كل يوم شرط لعدم الضرر في يوم التناول) (حاشية السندي على صحيح البخاري ١١٥/٣).

(٣) الالتزام بالعدد مقصود كما قال النووي (وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها) (شرح النووي على مسلم ٣/١٤).

المطلب الخامس

حديث تحنيك [١] المولود

نص الحديث:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: (أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بِن الزُّبَيْر بمكةَ، قالتْ: فَخَرَجْتُ وأنَا مُتِمٌّ [٢] ، فأتَيْتُ المَدِينةَ فنزَلْتُ قُبَاءً فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أتَيْتُ بِهِ رسولَ اللهِ ﷺ فوضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رسولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ [٣] عَلَيْهِ ...) رواه البخاري ومسلم. [٤]

الطعن في الحديث:

انتقده صالح أبو بكر وقال: "أي عقل يصدق ويسلم بقدرة الوليد الحديث على مضغ التمر، حتى ولو لاكته الأم قبل أن تعطيه له". [٥]

إذن الشبهة التي أثارها صالح أبو بكر في هذا الحديث هي أن هذا التصرف المنسوب للرسول ﷺ في الحديث (تحنيك المولود بالتمر) غير معقول لأن الوليد الحديث لا يقدر على مضغ التمر حتى ولو لاكته الأم– أو غيرها– قبل أن تعطيه له.

---

(١) التحنيك: أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه (**لسان العرب**، باب حنك، ٤١٦/١٠).
(٢) يقال امرأة متم للحامل إذا شارفت الوضع (**النهاية في غريب الحديث**، ٥٣٦/١).
(٣) برك: أي دعا له بالبركة (**النهاية في غريب الحديث**، ٣٠٦/١).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، ح (٥٤٦٩). وفي كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، ح (٣٩٠٩) واللفظ له. وأخرجه مسلم في كتاب الأدب، باب استحباب تحنيك المولود، ح (٢١٤٦).
(٥) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية** ، ص ١٥٤.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن تحنيك المولود ليس كما فهمه صالح أبو بكر بوضع تمرة في فم المولود ليمضغها ويمصها، إنما هو مضغ تمرة مضغاً جيداً من قبل الأب أو رجل صالح ووضعها أو جزء منها في فم المولود ودلك حنكه بها ليسهل عليه امتصاصها ، وهو أمر يسير ومجرب جربناه وجربه كثير من الناس في واقع حياتنا، وهو مفيد جداً للمولود كما سنرى لاحقاً.

ثانياً: أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية أن التحنيك فيه فوائد عظيمة للمولود ومن ذلك:

(١) ذكر الدكتور محمد علي البار أن مستوى السكر في الدم بالنسبة للمولودين حديثاً يكون منخفضاً وهذا الانخفاض يؤدي أحياناً إلى مشاكل خطيرة للمولود قد تنتهي بالوفاة، وإن قيام الرسول ﷺ بتحنيك الأطفال المواليد بالتمر فيه حكمة بالغة، فالتمر يحتوي على سكر الجلوكوز بكميات وافرة، وبما أن المواليد يحتاجون للسكر الجلوكوز بعد ولادتهم مباشرة، فإن إعطاء المولود التمر المذاب يقي المولود من مضاعفات نقص السكر الخطيرة، وهو علاج وقائي ذو أهيمة بالغة، وهو إعجاز طبي لم تكن البشرية تعرفه وتعرف مخاطر نقص سكر الجلوكوز في دم المولود، وقد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المواليد محلول الجلوكوز ليرضعه المولود بعد ولادته مباشرة، ثم بعد ذلك تبدأ أمه بإرضاعه. [١]

(٢) ذكر الدكتور فاروق مساهل أن التحنيك معجزة طبية للنبي ﷺ لم تظهر الحكمة من ورائها إلا حديثاً، فالطفل بعد ولادته يجد نفسه وقد انفصل عن أمه وانقطع سيل الغذاء الجاهز إليه فيلجأ للاعتماد على ما استطاع جسمه تخزينه من الطعام وهذا ليس بالكثير، وأحيانا يتأخر إفراز

---

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com) بحث بعنوان:(من رعاية الطفولة في الإسلام تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي) للدكتور محمد البار.

اللبن عند الأم إلى ثلاثة أيام بعد الولادة، وحيث إن الفترة الحرجة في إطعام الطفل تقع بين انتهاء ولادته وبدء إرضاعه، فإننا نجد تكريم المولود على يد النبي ﷺ بتحنيكه بالتمر المملوء بالسكر والذي يمتص بسرعة في عروقه فيحافظ على مستوى السكر في دمه أو يرفعه إلى مستواه الطبيعي. (١)

(٣) نشرت المجلة الطبية البريطانية في عددها الصادر في ١٩٩٥/٦/١٠م دراسة أجريت على (٦٠) طفلاً أعمارهم بين اليوم الواحد إلى ستة أيام، وقد قسم هؤلاء الأطفال إلى مجموعات أعطيت الأولى (٢مل) من أحد ثلاثة محاليل سكرية (بنسبة ١٢٫٥% أو ٢٥% أو ٥٠% من السكروز)، وأما المجموعة الثانية فأعطيت محلولاً مائياً معقماً، وقد أعطي هؤلاء الأطفال تلك المحاليل قبل إجراء فحص روتيني لسحب الدم بوخز الكاحل وهو عادة مؤلم للمولود.

وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن وضع (٢مل) من محلول سكري بنسبة ٢٥% أو ٥٠% على لسان المولود قبل وخز الكاحل ينقص مدة البكاء بالمقارنة مع المولودين الذين أعطوا الماء بدون محلول سكري، وأن عدد ضربات القلب قد عاد إلى الوضع الطبيعي بصورة أسرع وأنه كلما زاد تركيز المحلول السكري زاد التأثير المفيد، وقل بكاء الطفل بسرعة. (٢)

كل ما سبق يؤكد أن تحنيك المولود فيه فوائد عظيمة للمولود، ويؤكد صحة حديث الرسول ﷺ بل يؤكد أن فيه إعجازاً طبياً واضحاً.

---

(١) د. حسان شمسي، **الأسودان التمر والماء**، ص ٧٥-٧٦.
(٢) د. حسان شمسي، **الطب النبوي بين العلم والإعجاز**، ص ٩٤-٩٥.

المبحث الثاني

الأحاديث المتعلقة بالعدوى.

المطلب الأول: حديث (لا عدوى).

المطلب الثاني: حديث (لعق الأصابع بعد الأكل).

المطلب الأول

حديث (لا عدوى)

نص الحديث:

الحديث ورد بروايات متعددة تختلف في ألفاظها [١] ، ولكنها تشترك جميعها بلفظ (لا عدوى)، وهو محور موضوعنا الذي طعن به الطاعنون، كما وروى الحديث عدد من الصحابة ، والروايات في الصحيحين هي:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (لا عَدْوَى ولا صَفَرَ [٢] ولا هَامَةَ [٣]) ، فقال أعرابيٌّ: يا رسولَ اللهِ ، فَمَا بالُ إبِلِي تَكُونُ في الرَّمْلِ كأنَّهَا الظِّبَاءُ فيأتِي البَعِيرُ الأجْرَبُ فيدخُلَ بَيْنَها فَيُجْرِبُها، فقالَ: (فَمَنْ أعْدَى الأوَّلَ؟) رواه البخاري ومسلم. [٤]

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ [٥] ، ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ، وفِرَّ مِنْ المَجْذُوم [٦] كمَا تَفِرَّ مِنَ الأسَدِ) رواه البخاري ومسلم. [٧]

---

(١) الظاهر من اختلاف ألفاظها أنها كانت في مواقف متعددة وليس في موقف واحد.

(٢) كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وأنها تعدي فأبطل الإسلام ذلك، وقيل أراد به النسيء في الجاهلية وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله (**النهاية في غريب الحديث** ٦٩/٣).

(٣) اسم طائر كانوا يتشائمون بها وهي من طيور الليل، وقيل هي البومة ، وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول: اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت (**النهاية في غريب الحديث** ٦٦٢/٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب (لا صفر) ، ح (٥٧١٧). وفي باب (لا عدوى) ، ح (٥٧٧٣) مختصرا، وح (٥٧٧٥)، وباب (لا هامة) ، ح (٥٧٧٠). وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب (لا عدوى) ، ح (٢٢٣٠)، كما وأخرجه مسلم عن السائب بن يزيد مختصرا.

(٥) الطيرة : التشاؤم بالشيء (**النهاية في غريب الحديث** ٣٣٤/٣).

(٦) المجذوم هو المصاب بالجذام وهي علة تتآكل منها الأعضاء وتتساقط (**المعجم الوسيط** ٢٣٥/١).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الجذام، ح (٥٧٠٧)، وباب (لا هامة)، ح (٥٧٥٧) مختصرا. وأخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب (لا عدوى) ، ح (٢٢٢٠) مختصرا.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لا عَدْوَى ولا هَامَةَ ولا طِيَرَةَ، وأُحِبُّ الفَأْلَ الصَّالِحِ) رواه مسلم. [١]

ورواه أنس بلفظ (لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفَأْلُ) قالوا: ومَا الفَأْلُ؟ قالَ: (كَلِمَة طَيِّبَة) رواه البخاري ومسلم. [٢]

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا عَدْوَى ولا هَامَةَ ولا نَوْء [٣] ولا صَفَر) رواه مسلم. [٤]

(٥) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لا عَدْوَى ولا غُولَ [٥] ولا صَفَرَ) ورواية أخرى بلفظ (لا عَدْوى ولا طِيَرَةَ ولا غُولَ) رواه مسلم. [٦]

(٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، والشُّؤْمُ في ثلاثٍ: في المَرْأةِ والدَّارِ والدَّابَّةِ) رواه البخاري ومسلم. [٧]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل، ح (٢٢٢٣).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الفأل، ح (٥٧٥٥) . وفي باب (لا عدوى)، ح (٥٧٧٦). وأخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل، ح (٢٢٢٤).
(٣) الأنواء هي منازل للقمر كانت العرب تزعم أن مع سقوط منزلة وطلوع أخرى يكون مطر وينسبونه إليها فيقولون مطرنا بنوء كذا فأبطل الإسلام ذلك (**النهاية في غريب الحديث** ٢٦٠/٥).
(٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب (لا عدوى) ، ح (٢٢٢٠).
(٥) الغول جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أنها في الفلاة تتراءى للناس في صور شتى وتضلهم وتهلكهم فنفاه النبي ﷺ (**النهاية في غريب الحديث** ٧٤٦/٣).
(٦) أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب (لا عدوى)، ح (٢٢٢٢).
(٧) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الطيرة، ح (٥٧٥٣)، وفي باب (لا عدوى) ، ح (٥٧٧٢). وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، ح (٢٢٢٥).

الطعن في الحديث:

(١) انتقد الحديث عبدالحسين الموسوي[١] وذكر أنه يتناقض مع حديث (لا يُورَدَنَّ مُمَرَّضٌ عَلى مُصِحٍ). [٢]

(٢) انتقده إسماعيل الكردي وقال: "إن الأحاديث المثبتة للعدوى هي الصحيحة لأنها تتفق مع المكتشفات العلمية الطبية التي حسمت موضوع عدوى الأمراض السارية بعد اكتشاف الجراثيم وطرق انتقالها، فلا يمكن قبول أحاديث نفي العدوى على المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من هذا النفي حتى ولو رويت في أصح كتب الحديث". [٣]

(٣) انتقده نيازي عز الدين وذكره ضمن مجموعة أحاديث قال فيها: "الأحاديث التي تحاول أن تنسب للرسول ﷺ معرفته بعلوم دون أن يكون مصدره الحقيقي من القرآن كلها أحاديث موضوعة غايتها حرف الناس عن الحقائق والعقلية العلمية التي في آيات القرآن إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرافات والأباطيل". [٤]

إذن الشبهات التي أثاروها حول الحديث هي:

(١) إن مسألة العدوى لم ترد في القرآن، وبناء عليه فأي حديث يتحدث عن مسألة علمية لم ترد في القرآن فهو حديث موضوع.

(٢) إن الحديث يتناقض مع الأحاديث الأخرى المثبتة للعدوى مثل حديث (لا يُورَدَنَّ مُمَرَّضٌ عَلى مُصِحٍ).

---

(١) عبدالحسين الموسوي، **أبو هريرة** ، ص ١٥٣-١٥٤.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب (لا هامة) ، ح (٥٧٧١). وأخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب (لا عدوى) ، ح (٢٢٢١).
(٣) اسماعيل الكردي، **نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث**، ص ١١٢.
(٤) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٣.

(٣) إن الحديث يخالف المكتشفات العلمية والطبية التي تثبت العدوى.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن القول بأن الحديث إذا تعلق بعلم لم يرد ذكره في القرآن فهو موضوع يطعن في حجية السنة النبوية، فالحديث إذا كان سنده صحيحاً وخاصة أحاديث الصحيحين فهو حجة إلا إذا كان منسوخاً، وأول من تعرض لمسألة حجية السنة بشيء من التفصيل الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة) حيث كان في زمانه من يطعن بحجية السنة النبوية.

وبين الإمام الشافعي أن القرآن الكريم حوى أصول الدين وقواعد الأحكام العامة وترك بيان بعضها الآخر للرسول ﷺ ، ومن هنا كانت أحكام الشريعة من كتاب وسنة أحكاماً من كتاب الله تعالى إما نصاً وإما دلالة، فلا منافاة بين حجية السنة وبين أن القرآن جاء تبياناً لكل شيء، فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تعبدهم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه من وجوه:

(١) فمنها ما أبانه لخلقه نصاً مثل جمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وصوماً وحجاً، وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وبين لهم كيف فرض الوضوء وغير ذلك مما تبين نصاً.

(٢) ومنها ما أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هو على لسان نبيه مثل عدد الصلاة ونصاب الزكاة ووقتها وغير ذلك من فرائضه التي أنزل في كتابه.

(٣) ومنها ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص حكم [١] ، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله ﷺ والانتهاء إلى حكمه فمن قبل عن رسول الله فبفرض الله قبل.

---

(١) مثل: حرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وأحكام الشفعة وتغريب الزاني البكر وإرث الجدة وغير ذلك (مصطفى السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع** ، ص ٣٨٠).

(٤) ومنها ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم.

فكل من قبل عن الله فرائضه في كتابه قبل عن رسول الله سننه بفرض الله طاعة رسوله على خلقه وأن ينتهوا إلى حكمه ، فيجمع القبول لما في كتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ القبول لكل واحد منهما عن الله وإن تفرقت فروع الأسباب التي قبلت بها عنهما. (١)

هذا بالنسبة لمسألة حجية السنة، وهناك أحكام شرعية كثيرة وردت في السنة ولم ترد في القرآن، وبالنسبة للأحاديث التي تتعلق بالعلوم الطبيعية فقد لاحظنا وبشهادة أهل الاختصاص أنها تتوافق مع المعطيات العلمية الحديثة بل وفيها إعجاز علمي عظيم ، وهذا الحديث كما سنرى بعد قليل فيه اعجاز علمي.

وبالنسبة لتحديد كون الحديث موضوع أو صحيح أو ضعيف فهذا من اختصاص أهل الحديث، وقد نص أهل الحديث على أن هذا الحديث صحيح.

ثانياً: إن القول بأن حديث (لا عدوى) يناقض الأحاديث الأخرى المثبتة للعدوى يرد عليه بما يلي:

هذا الحديث كان مثار جدل قديماً وحديثاً، وقد تعرض لمناقشته كثير من العلماء لبيان رفع التعارض بينه وبين الأحاديث الأخرى، وقد سلكوا في ذلك مسالك كثيرة للجمع بينها ورفع الإشكال الظاهر بينها، وأهم هذه المسالك:

(١) أن (لا) في الحديث تحتمل أن تكون ناهية فيكون معنى (لا عدوى) : نهى المريض عن مخالطة الصحيح حتى لا يؤذيه بانتقال المرض إليه، وقد أشار إلى احتمال هذا الوجه بعض العلماء منهم:

---

(١) الإمام الشافعي، **الرسالة** ، ص ٢٠-٣٣.

أ) القرافي، قال: "وقيل معناه لا يحل المجذوم محل الصحيح معه يؤذيه". [١]

ب) حافظ الحكمي، قال: "الوجه الثاني أن نهيه ﷺ عن المخالطة لأنها من الأسباب التي أجرى الله تعالى العادة بأن تفضي إلى مسبباتها". [٢]

ج) عبدالله الغنيمان، قال: "المعنى الثاني أن تكون لا ناهية يعني : لا يتسبب أحد بإعداء أحد". [٣]

د) عبدالله النجدي، قال: "أن قوله لا عدوى نهي لا نفي، والمعنى لا يعد بعضكم بعضاً، أي لا تتعرضوا لذلك بل اتقوه، واتقوا مكانه". [٤]

هـ) استاذنا الدكتور شرف القضاة يرى أن معنى (لا عدوى) النهي عن العدوى وليس النفي، وذلك لما ثبت في عصرنا من اكتشاف الجراثيم وتأثيرها وطرق انتقالها، والمراد بالنهي للمريض بأن يعدي الصحيح، وللصحيح بأن يقترب من المريض.

وقد استدلوا لهذا المعنى بإثبات العدوى بأدلة كثيرة منها:

١) بقية حديث (لا عدوى) في إحدى الروايات (وَفِرَّ مِنَ المَجْذومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأسَدِ).[٥]

٢) الحديث (لا يُورَدَنَّ مُمَرَّضٌ عَلى مُصِحٍ). [٦]

---

(١) القرافي، **أنوار البروق في أنواع الفروق**، ٣٥٨/٨.
(٢) حافظ الحكمي، **معارج القبول**، ٩٨٦/٣.
(٣) عبدالله الغنيمان، **شرح كتاب التوحيد**، ٧٩/٧.
(٤) عبدالله النجدي، **مشكلات الأحاديث النبوية**، ص ٤٩.
(٥) سبق تخريجه في هذا المطلب.
(٦) سبق تخريجه في هذا المطلب.

٣) الحديث: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ : (إنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ). [١]

٤) حديث الطاعون: (إذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعونِ بأرضٍ فلا تَدْخُلوها، وإذَا وَقَعَ بأرضٍ وأنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا). [٢]

وبناء على هذا الرأي وهذا المسلك فلا يكون للطاعنين أي مدخل للطعن لأن الحديث بهذا المعنى يتفق تماماً مع الأحاديث المثبتة للعدوى.

(٢) المسلك الثاني: أن (لا) في الحديث نافية ، تنفي ما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، وأن كل مريض إذا جاور صحيحاً أعداه مرضه، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم في ذلك، واشار إلى هذا المسلك كثير من العلماء مثل البيهقي[٣] والنووي[٤] وابن الصلاح[٥] وابن حجر[٦] والعيني[٧] وابن القيم[٨] والسيوطي[٩] والشوكاني[١٠] وابن باز[١١] والألباني. [١٢]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، ح (٢٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب لطب، باب ما يذكر في الطاعون، ح (٥٧٢٨) واللفظ له. وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة، ح (٢٢١٨).

(٣) البيهقي ، **معرفة السنن والآثار**، ٤٥٥/١١.

(٤) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ٢١٣/١٤.

(٥) ابن الصلاح، **المقدمة** ، ١٦٨/١.

(٦) ابن حجر، **فتح الباري**، ٣١٠/١١.

(٧) العيني، **عمدة القاري**، ٣٢٢/٣١.

(٨) ابن القيم، **زاد المعاد**، ١١٣/٣.

(٩) السيوطي، **تدريب الراوي**، ٩٣/٢.

(١٠) الشوكاني، **نيل الأوطار**، ٢٠٧/٧.

(١١) ابن باز، **مجموع فتاوى ابن باز**، ٢١/٦ (المكتبة الشاملة على شبكة الانترنت).

(١٢) الألباني، **السلسلة الصحيحة**، ٤٦٧/٤.

وأشار البيهقي إلى أن العدوى المنفية في الحديث هي ما كانت تعتقده الجاهلية من إضافة العمل إلى غير الله لا العدوى التي تحصل بالأسباب المقدرة من الله تعالى. [١]

وهذا الرأي فيه إثبات للعدوى وليس نفي لها إنما نفي ما كانت تعتقده الجاهلية بها، وبناء على هذا الرأي يكون حديث (لا عدوى) غير متعارض مع الأحاديث المثبتة للعدوى.

(٣) المسلك الثالث: إثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى، فيكون معنى قوله (لا عدوى) نفي العدوى إلا من الجذام والبرص والجرب والطاعون ونحوه، ونسب ابن حجر هذا المسلك إلى الباقلاني وابن بطال. [٢]

وبناء على هذا المسلك أيضاً فلا تعارض بين حديث (لا عدوى) والأحاديث المثبتة للعدوى، لكن هذا المسلك يخصص العدوى بأمراض معينة وهي الأمراض (المعدية).

(٤) المسلك الرابع: ذهب بعض العلماء إلى القول بنفي العدوى أصلاً ورأساً وأنه لا يصيب نفساً إلا ما كتب عليها، وحمل الأمر بالمجانبة للمريض سداً للذريعة لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التي نفاها الشارع، ونسب ابن حجر هذا الرأي إلى أبي عبيد وابن خزيمة والطبري والطحاوي. [٣]

واستدلوا لهذا الرأي بأدلة منها:

١) هناك رواية للحديث خارج الصحيحين فيها بدل عبارة (لا عدوى) عبارة (لا يُعْدي شيءٌ شَيْئاً) [٤] ، وهي تفيد نفي العدوى.

---

(١) البيهقي، **السنن الصغرى**، ٣٨٨/٥.
(٢) ابن حجر ، **فتح الباري**، ٣٠٩/١١.
(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ٣١٠/١١-٣١٢.
(٤) أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء لا عدوى ولا هامة ولاصفر، ح (٢١٤٣). وأخرجه أحمد في المسند، ح (٤١٩٨)، ح (٨٣٢٥).

٢) في إحدى الروايات الصحيحة للحديث قول الرسول ﷺ (فمن أعدى الأول) فقد فهم الأعرابي أن المقصود بـ (لا عدوى) النفي وأقره الرسول ﷺ .

٣) حديث جابر رضي الله عنه: (أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ مَجْذومٍ فَوَضَعَهَا في القَصْعَةِ وقال : كُلْ ثِقَةً باللهِ وتَوَكلاً عَلَيْه) . [١]

مناقشة أدلة هذا المسلك:

(١) العبارة (لا يُعدي شيءٌ شيئاً) وردت مخالفة لكل الروايات في الصحيحين وخارج الصحيحين والتي جاءت بلفظ (لا عدوى) ويبدو أن أحد الرواة رواها بالمعنى كما فهمها ظناً منه أنهما بنفس المعنى.

وقد وردت هذه العبارة فقط عند الترمذي وأحمد، من طريقين واحدة عن ابن مسعود عند الترمذي وأحمد وفي السند إبهام (عن صاحب لنا عن ابن مسعود) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لإبهام راويه عن ابن مسعود" [٢] ، والثانية عن أبي هريرة عند أحمد فيها (محمد بن طلحة اليامي) قال عنه ابن حجر: "صدوق له أوهام". [٣]

(٢) عبارة (فمن أعدى الأول) في الحديث لا تنفي العدوى أصلاً كما ظن البعض، إنما معناها كما قال النووي: "وأنتم تعترفون أن الله هو الذي أوجد ذلك من غير ملاصقة لبعير أجرب فاعلموا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جرب بفعل الله تعالى وإرادته لا بعدوى

---

(١) أخرجه الترمذي في باب (ما جاء في الأكل مع المجذوم) ، ح (١٨١٧). وأبو داود في باب (في الطيرة)، ح(٣٩٢٥). وابن ماجه في كتاب الطب، ، باب الجذام، ح (٣٥٤٢).

(٢) **مسند أحمد**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ٥٤٤/١.

(٣) ابن حجر، **تقريب التهذيب**، (٣)(٥٩٨٢)، ص ٤٢٠.

تعدي بطبعها" [١] ، وقال ابن عثيمين في معناها: " يعني أن المرض نزل على الأول بدون عدوى بل نزل من عند الله فلذلك إذا انتقل بالعدوى فقد انتقل بأمر الله". [٢]

فنلاحظ أن النووي وابن عثيمين لم ينفيا العدوى في معنى هذه العبارة إنما أرجعا ذلك إلى مشيئة الله، فهناك عدوى لكنها قد تؤثر وقد لا تؤثر بأمر الله.

(٣) حديث جابر فيه ضعف قال عنه الترمذي: "حديث غريب"، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (ح ١١٤٤) ، وقال ابن حجر: " فيه نظر وعلى تقدير ثبوته فليس فيه أنه ﷺ أكل معه وإنما فيه أنه وضع يده في القصعة". [٣]

وذكر ابن القيم أنه "يجوز أن يكون هذا المجذوم الذي أكل معه به من الجذام أمر يسير لا يعدي مثله". [٤]

من كل ما سبق يتبين لنا أن المسلك الرابع ضعيف وأدلته ضعيفة، وأرجع أستاذنا الدكتور شرف القضاة مسلكهم هذا في نفي العدوى لعدم علمهم بموضوع الجراثيم الذي اكتشف في العصر الحديث وثبت تأثيرها بانتقال الأمراض والعدوى بين الناس.

كما وقد لاحظنا أن جمهور العلماء في المسالك الثلاثة كانوا مع إثبات العدوى وإن اختلفت ألفاظهم وعباراتهم، مما يتأكد لنا أنه ليس هناك أي تعارض بين حديث (لا عدوى) والأحاديث الأخرى المثبتة للعدوى.

ثالثاً: إن القول بأن الحديث يخالف المكتشفات العلمية والطبية التي تثبت العدوى يرد عليه بما يلي:

---

(١) النووي ، **شرح صحيح مسلم،** ٢١٧/١٤.
(٢) ابن عثيمين ، **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين،** ٥٦٥/٩ (المكتبة الشاملة على شبكة الانترنت).
(٣) ابن حجر ، **فتح الباري،** ١٦٠/١٠.
(٤) ابن القيم، **زاد المعاد،** ١١٣/٣.

(١) بالنسبة للمسلك الأول الذي يفسر حديث (لاعدوى) بأنه نهي للمريض عن مخالطة السليم لئلا يعديه بنقل المرض إليه، فهذا المسلك لا طعن لهم فيه لتوافقه الواضح مع العلم.

(٢) بالنسبة للمسلك الثاني الذي يقول أن الأمراض لا تعدي بطبعها وإنما بمشيئة الله، فقد يخالط مريض سليمين فيعدي أحدهما ولا يعدي الآخر، وهناك دراسات وأبحاث تؤكد ذلك منها:

أ) ذكر الدكتور محمد علي البار أن في الحديث إعجازاً علمياً، فقد تبين علمياً أن مجرد دخول الجراثيم إلى جسم الإنسان ليس كافياً لحدوث المرض، فإن حوالي ٩٥% ممن تدخل الجراثيم إلى أجسامهم لا يصابون بأي مرض على الإطلاق، وحوالي ٤% فقط تظهر عليهم أعراض خفيفة جداً، وأما الذين يصابون بالمرض فهم أقل من ١% ، فليست الجراثيم وحدها المسؤولة عن الإصابة بالمرض المعدي بل إنها غالبا تسبب المناعة، وإنما هناك عوامل عديدة بعضها معلوم وأكثرها مجهول، وهذا ما لم يكن يعرفه الناس، وكانوا يظنون أن الاقتراب من المريض يسبب المرض غالباً ، حتى كشف العلم الحديث ما أشار إليه الحديث. (١)

ب) ذكر كتاب (Principles and Practice of Infectious Diseseases) (٢) أن واحدا في الألف فقط من الأطفال الذين يصابون بفيروس شلل الأطفال يصابون بالشلل ، وأن ما بين ٩٠٠ إلى ٩٥٠ من كل ألف لا يظهر عليهم أي مرض أو أي أعراض على الأطلاق رغم أن الفيروس موجود في أجسامهم دون أن يسبب لهم أي

---

(١) هيئة الاعجاز العلمي للقرآن والسنة بمكة، **أبحاث في العدوى والطب الوقائي**، ص ٤٢.

(٢) By Mandell, Douglas and Bennett, 1979. ، وترجمة عنوان الكتاب (مبادىء وممارسة علاج الأمراض المعدية).

أذى ، وأن ما بين ٤٠-٨٠ من كل ألف تظهر عليهم بوادر مرض خفيف أشبه بالزكام، وأن ما بين ١٠-٢٠ من كل ألف يصابون بمرض شديد ولكن واحداً في الألف فقط هو الذي يصاب بالشلل. [١]

ج) ذكر الدكتور سمير عبدالحليم أن العدوى وحدها لا تكفي لنقل المرض، فقط أثبتت الأبحاث الطبية أن الجرثومة قد تنتقل من مريض إلى صحيح دون أن يمرض الصحيح، وإن الجرثومة قد تنتقل أيضاً من صحيح إلى صحيح فيمرض الصحيح الثاني ويعود سبب ذلك إلى أن الصحيح الثاني لا يحمل المناعة الكافية للتصدي للجرثومة فيصاب بالمرض، لكن في نفس الوقت فإن هذه الجرثومة نفسها قد تصيب صحيحاً ثالثاً فلا يصاب بالمرض. [٢]

(٣) بالنسبة للمسلك الثالث الذي فيه عموم وخصوص، عموم نفي العدوى وخصوصها بأمراض معنية ، فقد أكد ذلك الدكتور محمد علي البار حيث ذكر أن الأمراض التي تصيب الإنسان تنقسم إلى قسمين:

أ) أمراض غير معدية وهي كثيرة تصيب الجسم الإنساني دون أن تكون هناك عدوى تنتقل من شخص إلى آخر، وهذه ربما تكون وراثية مثل بعض أمراض الدم، أو غذائية نتيجة نقص البروتينات أو الفيتامينات، أو هورمونية نتيجة زيادة نشاط إحدى الغدد الصماء، أو قلة إفرازها، أو لأسباب خلقية تصيب الجنين وهو لا يزال في رحم أمه،

---

(١) د. محمد علي البار، **العدوى بين الطب وحديث المصطفى** ﷺ ، ص ٣٠، ٣١.
(٢) د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الاعجاز النبوي**، ص ٥٩، ٦٠.

أو أمراض سرطانية أو أورام حميدة، أو لاسباب مجتمعة أو اسباب مجهولة في حقيقتها معلومة في ظواهرها كمرض البول السكري وضغط الدم وجلطات القلب.

ب) أمراض معدية تنتقل من مريض إلى آخر بأحد طرق العدوى العديدة إما بواسطة التنفس كما في أمراض الجهاز التنفسي أو بطريق الفم مثل أمراض الجهاز الهضمي أو عن طريق الزنا والفواحش مثل الأمراض التناسلية أو عن طريق الملامسة مثل الجذام. [١]

ويظهر من دراسة الدكتور محمد البار أن الأمراض غير المعدية أكثر بكثير من الأمراض المعدية، كما أن الأمراض المعدية لا تؤثر في كل من يدخل ميكروب المرض في جسمه.

من كل ما سبق يتبين لنا أن الحديث لا يخالف العلم والأبحاث والدراسات الطبية إنما فيه إعجاز علمي واضح.

---

(١) د. محمد علي البار، **العدوى بين الطب وحديث المصطفى**، ص ٢٣-٢٤.

المطلب الثاني

حديث لعق الأصابع بعد الأكل

نص الحديث:

عن أبن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا) رواه البخاري ومسلم. [(١)]

الطعن في الحديث:

(٣) انتقده زكريا أوزون وقال: "يعرف هذا الحديث بحديث البزازة وهي ظاهرة تنافي الذوق السليم وتجانب الطب الوقائي". [(٢)]

(٤) انتقده جواد عفانة وقال: "هذه المسألة كان لها واقع علمي زمن النبي ﷺ ، وكان لعق الأصابع لتنظيفها من فضلات أو دقائق الطعام لا غبار عليه ... إلا أن هذه السنة لم يعد لنا بها حاجة في زماننا هذا بعد أن صار الطعام لا تمسه اليد، بل صار اللعق متعلقاً بالملعقة لكون غالبية الناس في جزء العالم الغربي والأوسط صاروا يستعملون الملاعق المعدنية أو الخشبية". [(٣)]

إذن الشبهات التي أثاروها في هذا الحديث هي:

١) أن لعق الأصابع بعد الأكل من قبل صاحبها أو من يشاركه بالطعام تنافي الذوق السليم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب لعق الاصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، ح (٥٤٥٦). وأخرجه مسلم في كتاب الأطعمة ، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، ح (٢٠٣١).

(٢) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ١٤٧.

(٣) جواد عفانة ، **دور السنة في إعادة بناء الأمة**، ص ١٥٩.

٢) أن لعق الأصابع بعد الأكل ينافي الطب الوقائي.

٣) أن هذه السنة لم يعد لنا حاجة إليها بعد أن صار الناس يستعملون الملاعق.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن القول بأن لعق الأصابع بعد الأكل من قبل الآكل أو من يشاركه بالطعام ينافي الذوق السليم، يرد عليه بما يلي:

(١) قال الخطابي: "عاب قوم أفسد عقلهم الترفه فزعموا أن لعق الأصابع مستقبح كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالأصابع أو الصحفة جزء من أجزاء ما أكلوه، وإذا لم يكن سائر أجزائه مستقذراً لم يكن الجزء اليسير منه مستقذراً، وليس في ذلك أكثر من مصه أصابعه بباطن شفتيه، ولا يشك عاقل في أن لا بأس بذلك فقد يمضمض الإنسان فيدخل إصبعه في فيه فيدلك أسنانه وباطن فمه ثم لم يقل أحد إن ذلك قذارة أو سوء أدب". [(١)]

(٢) في هذا السلوك تحصيل البركة كما جاء في حديث آخر: (فإِنَّهُ لا يَدْرِي فِي أيِّ طَعَامِهِ البَرَكَة) [(٢)] وقال النووي في معنى ذلك: "إن الطعام الذي يحضره الإنسان فيه بركة ولا يدري أن تلك البركة فيما أكله أو فيما بقي على أصابعه ، أو في ما بقي في أسفل القصعة ، أو في اللقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة، وأصل البركة: الزيادة وثبوت الخير والامتاع به والمراد هنا والله أعلم: ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من أذى، ويقوي على طاعة الله تعالى وغير ذلك". [(٣)]

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٧٢٥/١٠.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأطعمة، باب استحباب لعق الأصابع، ح (٢٠٢٣).
(٣) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ٢٠٦/١٣.

(٣) في ذلك المحافظة على النعمة ، والإشارة إلى أن يضع المسلم من الطعام على قدر حاجته خلاف ما هو عليه كثير من الناس في هذا الزمان حيث يضعون من الطعام زيادة عن حاجتهم فيأكلون بعضه، ويرمون الباقي، وهذا فيه إهدار لنعمة الله عز وجل في الوقت الذي يوجد كثير من الفقراء هم بحاجة إلى هذا الطعام الزائد عن حاجة البعض والذي يرمى في مكبات النفايات.

(٤) قوله ﷺ (أو يلعقها) والتي استفزت زكريا أوزون كما يلاحظ من كلامه ليست على إطلاقها كما ذكر النووي: "يلعقها غيره ممن لا يتقذر ذلك لزوجة وجارية وولد وخادم وكذا من كان في معناهم كتلميذ يعتقد بركته ويود التبرك بلعقها". (١)

فالأمر ليس على سبيل الإلزام فمن تعاف نفسه ذلك فغير ملزم به ولا يأثم إن لم يفعله.

(٥) إن مسألة الذوق تختلف من مجتمع لآخر، ففي هذا الزمان نلاحظ هناك مجتمعات لا تحبذ الأكل باستعمال الأيدي، إنما باستعمال الملاعق والشوك والسكاكين، وفي المقابل هناك مجتمعات تحب الأكل بالأيدي وتستمتع به، فمثلا الأكلة الشعبية الأولى عندنا في الأردن هي (المنسف) ومعظم الناس يأكلونها بالأيدي ويلعقون أصابعهم بعد الأكل، ولا يتنافى هذا مع الذوق العام في الأردن إطلاقاً.

ثانياً: إن القول بأن لعق الأصابع يتنافى مع الطب الوقائي يرد عليه بأن هذا الزعم غير صحيح لأن الأصل أن تكون الأيدي نظيفة قبل الطعام حيث حث الإسلام على غسل الأيدي قبل الطعام،

---

(١) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ٢٠٦/١٣.

فجاء في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها (وإذا أراد أن يأكل غسل يديه) [1] ، كما أن المسلم الذي يتوضأ كل يوم بمعدل خمس مرات في الغالب تكون يداه نظيفتان .

وأما إن كان هناك مريض يشارك في الطعام، فالمريض له أحكام خاصة وضعها الإسلام، والأولى تجنب هذا السلوك مع المرضى.

ثالثاً: إن القول بأن هذه السنة لم يعد لنا حاجة إليها بعد أن صار الناس يستعملون الملاعق، يرد عليه بأنه حتى مع انتشار استعمال الملاعق في هذا الزمان فلا زال كثيرمن الناس في بقاع كثيرة من العالم يستعملون الأيدي في الطعام ويستمتعون بذلك، وقد يكون الإنسان في سفر أو في الصحراء ولا يوجد ملاعق فيأكل بيده، فالمسألة فيها خيارات والأمر ميسور فبإمكان الإنسان أن يأكل بملعقة أو بيده ولا حرج في ذلك، المهم لعق الطعام وعدم ترك شيءمنه لأن البركة قد تكون فيما ترك.

إذن يتبين لنا من كل ما سبق أن هذا الحديث ليس فيه أي مخالفة للذوق السليم أو الطب الوقائي وهو صالح لكل زمان ومكان.

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب الطهارة، باب اقتصار الجنب على غسل يديه إذا أراد أن يأكل ، ح (٢٥٦)، وأحمد في المسند ح (٢٤٩١٨)، وصححه ابن حبان، ح (١٢١٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ح (٣٩٠)، وعلق عليه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد وقال (حديث صحيح).

الفصل الخامس

الأحاديث المتعلقة بالاستشفاء

المبحث الأول: أحاديث الاستشفاء بمواد معينة.

المبحث الثاني: أحاديث الاستشفاء بتقنيات معينة.

المبحث الثالث: أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء والتبرك بالنبي ﷺ.

تمهيد

إن موضوع الاستشفاء والصحة العلاجية يرتبط بالوسائل والأساليب العلاجية التي منها ما هو ثابت وصالح لكل زمان ومكان، مثل العسل وماء زمزم والحجامة والرقية الشرعية، ومنها ما هو متغير ومتطور، ويختلف ويتطور من زمان لزمان.

وإن الأحاديث النبوية الواردة في أمور الاستشفاء تتحدث عن الأدوية والعلاجات التي كانت موجودة في زمن الرسول ﷺ ، وقد يكون بعضها مناسباً لعصرهم فحسب أو لعلاج حالاتٍ دون حالات، وقد يكون البعض الآخر صالحاً لكل زمان ومكان. لكننا وجدنا من خلال دراسة الأحاديث المتعلقة بالاستشفاء، التي طعن بها البعض أنها صالحة لكل زمان ومكان، وأن الأبحاث والدراسات العلمية المعاصرة تؤكد ذلك وهذا ما سنلاحظه في هذا الفصل.

إن إرشادات النبي ﷺ باستعمال وسائل علاجية كانت معروفة في زمانه، لا يعني أن نكتفي بها وأن لا نبحث عن أدوية جديدة، وإذا وجدنا ما هو أفضل منها فلا مانع من استعماله، ولا مانع من تطوير الوسائل التي كانوا يستعملونها للاستفادة منها بشكل أكبر. ففي زماننا الحاضر نلاحظ أنه قد تم استخلاص العديد من المواد الفعالة من كل من العسل والحبة السوداء والعود الهندي وبول الإبل، وتم تصنيع ذلك، ولا يمانع الإسلام في استخدامه.

وخلاصة الأمر أننا لا ينبغي أن نبقى مقيدين بالوسائل العلاجية التي كانت في زمان الرسول ﷺ، إنما نستفيد من هذه الوسائل ونطورها، ونبحث عن وسائل أخرى وأدوية جديدة فيها العلاج للأمراض التي أصبحت لا تعد ولا تحصى في زماننا الراهن.

المبحث الأول

أحاديث الاستشفاء بمواد معينة.

المطلب الأول: حديث الاستشفاء بالعسل.

المطلب الثاني: حديث الاستشفاء بالحبة السوداء.

المطلب الثالث: حديث الاستشفاء بالكمأة.

المطلب الرابع: حديث الاستشفاء بالعود الهندي.

المطلب الخامس: حديث الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها.

المطلب الأول

حديث الاستشفاء بالعسل

نص الحديث:

عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه أنَّ رَجُلاً أتَى النَّبي ﷺ فقالَ: أخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فقالَ: (اسْقِهِ عَسَلاً) ثُمَّ أتاهُ الثَّانية ، فقالَ: (اسْقِهِ عَسَلاً) ، ثُمَّ أتاهُ الثَّالثة فقالَ: (اسْقِهِ عَسَلاً) ، ثُمَّ أتاهُ فقالَ: فَعَلْتُ، فقالَ: (صَدَقَ اللهُ وكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلاً) فَسَقاهُ فَبَرأ. رواه البخاري ومسلم.[١]

وفي رواية أخرى عند البخاري قال: (إنَّ أخِي استُطْلَقَ [٢] بَطْنُه، فقالَ: (اسْقِهِ عَسَلاً) فسقاهُ، فقالَ: إنِّي سَقَيْتهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلا اسْتِطْلاقاً. فقالَ: (صَدَقَ اللهُ وكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ) . [٣]

الطعن في الحديث:

انتقده نيازي عز الدين وقال: "(الحديث بعيد عن العلم والمنطق، علما أن الرسول ﷺ يعلم أن في العسل منافع كثيرة ، وفيه شفاء للناس من بعض الأمراض وليس كلها، والله تعالى لم يعلمنا في يوم من الأيام أنه أرسل محمداً ليكون طبيبا للأجساد وأمراضها، كما أنه هو نفسه لم يدع ذلك العلم في يوم من الأيام". [٤]

إذن الشبهات التي أثارها الطاعن في الحديث هي:

(٦) أن الحديث بعيد عن العلم والمنطق، وهو يفيد أن العسل فيه شفاء من كل الأمراض.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، ح (٥٦٨٤). واللفظ له. وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ح (٢٢٠٧).

(٢) استطلق: أي كثر خروج ما فيه، يريد الإسهال (**النهاية في غريب الحديث، ٢٩٩/٣**).

(٣) أخرجها البخاري في كتاب الطب، باب دواء المبطون، ح (٥٧١٦).

(٤) نيازي عزالدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٢.

(٧) أن الله لم يعلمنا أنه أرسل محمدا ﷺ ليكون طبيبا للأجساد كما أنه هو لم يدع ذلك العلم في يوم من الأيام ، وهذا الكلام فيه إشارة إلى أن أحاديث الطب النبوي ليست وحيا من الله عز وجل.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن زعم الطاعن في الحديث أنه بعيد عن العلم والمنطق، وأنه يشير إلى أن العسل فيه شفاء من كل الأمراض يرد عليه بما يلي:

إن الحديث لا ينص على أن العسل فيه شفاء من كل الأمراض، إنما يتحدث عن رجل أصيب بمرض بالبطن (الإسهال) فأوصاه النبي ﷺ بشرب العسل، لكن هناك أحاديث أخرى تفيد أن العسل مفيد لأمراض كثيرة، ومن هذه الأحاديث: حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ. قال : "الشِّفَاءُ في ثلاثةٍ: في شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةِ نَارٍ" [١] ، والأهم من ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن العسل قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾[٢]، وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية أن العسل "من جملة الأسقية والأدوية المشهورة النافعة ، وقلَّ معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل".[٣]

وقال الدكتور محمد النابلسي : "إن كلمة (الشفاء) لم ترد في القرآن إلا في موطنين: موطن العسل وموطن القرآن، وكأن العسل شفاء للأجسام والقرآن شفاء للنفوس". [٤]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، ح (٥٦٨٠)، (٥٦٨١).
(٢) سورة النحل، الآية (٦٩).
(٣) الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ٣/٣٧٣.
(٤) د. محمد النابلسي ، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، آيات الله في الآفاق**، ص ٣٩٠.

وبالنسبة لما يقوله أهل العلم والاختصاص عن العسل وفوائده العلاجية، فالأبحاث والدراسات فيه كثيرة جداً، أذكر بعضاً منها:

(١) ذكر الدكتور محمود النسيمي أن الإسهال الذي ذكر في الحديث ناتج على الأرجح عن تخمة أو عفونة خفيفة، وفي كلتا الحالتين يعد العسل الدواء المناسب وبخاصة في عصرهم، ففي حالة التخمة يعطى المريض ملييناً مناسباً لدفع آثار الإنسمام الغذائي في أمعاء المريض، ويعد العسل ملييناً ومطهراً للأمعاء، وغذاءً جيداً للكبد يزيد من تعديلها لسموم الجراثيم ويحميها من آثار الإنسمام الغذائي.

وأما في حالة التخمة فتعالج أيضاً بالمسهلات المناسبة، زيادة على مضادات الجراثيم المناسبة، وقد ثبت علمياً أن العسل يقضي على كثير من أنواع الجراثيم، فهو يحتوي على ماء أوكسجيني وهو من مبيدات الجراثيم. ونلاحظ ثلاث ميزات في الوصفة النبوية للحالة المذكورة لا توجد في غير العسل وهي:

أ- المعالجة المثلية، وهي معالجة الإسهال بمسهل لدفع الفضلات ومحتوى الأمعاء الفاسدة والإنسمام الغذائي في التخمة، أو طرد المحتوى المتعفن بتكاثر الجراثيم في عفونة الأمعاء.

ب- اختيار العسل وهو ملين على المسهلات الشديدة التي تخرش الأمعاء.

ج- في العسل مواد مطهرة تؤثر على الجراثيم فتثبط نموها وتقتل بعض أنواعها، وهذه الخواص المطهرة للأمعاء في العسل من نتائج أبحاث الثلث الثاني من الفرن العشرين. (١)

(٢) ذكر الدكتور أحمد شوقي إبراهيم أن العسل لاقى اهتماماً كبيراً في الدراسات الحديثة منذ سنة ١٩٣٧م حيث أظهر (دولد) في بحثه مفعول العسل كمضاد حيوي على سبعة عشر نوعا من مختلف الميكروبات. (٢)

(٣) قام الطبيب (ساكيت) المتخصص في الجراثيم والباحث بكلية (كلورادو) الأمريكية بإجراء اختبار لمعرفة أثر العسل في القضاء على الجراثيم، فزرع مجموعة من الجراثيم لمختلف الأمراض في مزارع العسل الصافي فوجد أن جميع الجراثيم قد ماتت وقضي عليها.

وقد أعاد الدكتور (لوكهيد) في جامعة (أوتاوا) الكندية نفس تجارب (ساكيت) تحت ظروف أخرى فأكد صحة نتائجه وأثبت بما لا يدع مجالاً لأي شك أن الجراثيم التي تسبب الأمراض للإنسان تموت بفعل عسل النحل النقي. (٣)

(٤) قام أستاذ جامعي في جامعة (Waikato) في نيوزيلندة يدعى (بيتر مولان) هو وزملاؤه بإجراء تجارب علمية على العسل لمدة عشرين عاماً، وخرجوا بعشرات الأبحاث العلمية التي نشرت في أشهر المجلات الطبية في العالم. (٤)

(٥) كتب الدكتور أبو الطيب محمد المبارك الأستاذ المساعد في قسم العقاقير الطبية في جامعة الملك سعود في الرياض بحثاً نشرته المجلة الطبية السعودية – باللغة الانجليزية- عدد أيار

---

(١) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٣/٧٢-٨٢.
(٢) يوسف الحاج، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ص ٧٦٨.
(٣) المرجع السابق، ص ٧٦٧.
(٤) الدكتور حسان شمسي، **الطب النبوي بين العلم والإعجاز**، ص ١٠٤.

سنة ١٩٨٩م، ذكر فيه أن النحلة تستخلص العسل من النباتات، والنباتات هي مصدر كثير من الأدوية التي نستعملها اليوم كالديجوكسجين والمورفين والأتروبين والكينين .. الخ، لذلك فليس مستغرباً أن يحتوي العسل على خصائص علاجية كثيرة، وقد ثبت أن فيه نحو (١٨١) عنصراً مفيداً، وعرف منذ الزمن القديم أنه يفيد في معالجة الحروق والجراح والخراجات والدمامل، وعرف أيضاً أنه يفيد في الإسهالات الجرثومية وغير الجرثومية، وهو قاتل للجراثيم والفطور، وفيه بعض المضادات الحيوية وكثير من الخمائر كالأكسيدار والانفيرتاز والليزوزيم وهذه المواد جميعها تمنع نمو الجراثيم والفطور. [(١)]

(٦) تشير الدراسات والإحصائيات إلى ندرة إصابة النحالين بالسرطان، وقام الباحث (فورستر) بدراسة الأمر فأرسل استمارات إلى عدد من منظمات النحل في العالم، وكانت نتيجة بحثه أن نسبة إصابة النحالين بالسرطان هي (٠,٣٦) لكل مئة ألف نحال فقارنها مع إحصائية العالم (رايس) عن المهن الأخرى فكانت أقل نسبة للسرطان بالمهن الأخرى هي (٦) لكل مئة ألف. [(٢)]

(٧) قام الدكتور محمد عمارة من مصر بدراسة إكلينيكية عن استخدام عسل النحل موضوعياً في علاج بعض أمراض العين السطحية، وأجرى البحث على بعض المرضى المترددين على المستشفى الجامعي وعيادته الخاصة، وأظهر البحث التحسن الملموس في معظم الحالات المرضية. [(٣)]

---

(١) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٣٣٣-٣٣٤.
(٢) د. قاسم سويداني، **الطب منبر الإسلام**، ص ١٤٩.
(٣) يوسف الحاج، **موسوعة الاعجاز العلمي**، ص ٧٧٤-٧٧٩.

(٨) أثبت (غولومب) من معهد دينيرو تبروفسك الطبي أن إضافة العسل إلى جدول تغذية الأطفال المرضى أدى إلى إسراع شفائهم بشكل ملحوظ علاوة على الزيادة في وزنهم. [١]

(٩) هناك دراسات وأبحاث كثيرة تؤكد أن العسل مفيد في علاج أمراض الجهاز العصبي، وأمراض الجهاز التنفسي، وأمراض القلب والكلى، وعلاج الأورام الخبيثة والجروح والقروح وأمراض العيون. [٢]

إن كل ما سبق – وهو غيض من فيض– يؤكد أن العسل مفيد لمعظم الأمراض وليس بعض الأمراض، لكن هناك تقصير في تحويل تلك الدراسات والأبحاث إلى المجال التطبيقي.

ثانياً: إن القول بأن الله لم يرسل محمدا ﷺ ليكون طبيباً للأجساد، وبناء عليه فإن الأحاديث المتعلقة بالطب ليست من الوحي، يرد عليه بما يلي:

إن هذه المسألة أشكلت على بعض طلبة العلم وبعض المتخصصين، وقد بحث هذه المسألة الدكتور شرف القضاة، وكتب فيها بحثا بعنوان (هل أحاديث الطب النبوي وحي؟) [٣] خلص فيه إلى القول بأن كل ما قاله الرسول ﷺ يعد وحياً ما لم ترد قرينة كافية تدل على أنه رأي منه ﷺ مهما كان المجال الذي ورد فيه الحديث، وبالنسبة لأحاديث الطب النبوي استدل بأدلة منها:

١. قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [٤]

٢. حديث موضوعنا عن العسل حيث جاء فيه (صَدَقَ اللهُ وكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ) فهذا يدل على أن كلامه ﷺ في الأحاديث الطبية يعد وحياً.

---

(١) د. قاسم سويداني، **الطب منبر الإسلام**، ص ١٣٢.

(٢) انظر: عبدالمنعم قنديل، **التداوي بعسل النحل**. ود. عبدالكريم الخطيب، **عسل النحل شفاء نزل به الوحي**. وانظر في في الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي بحث للدكتور حسان شمسي بعنوان (أسرار العسل تتجلى في الطب الحديث) وبحث للباحثة أسماء سيب بعنوان (معجزة الاستشفاء بالعسل).

(٣) هذا البحث نشرته مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السابع عشر، العدد السادس، ٢٠٠٢م.

(٤) سورة النجم، الآيتان (٣-٤).

ومما يؤكد كذلك أن الأحاديث الطبية من الوحي أنه لم يقع فيها من الأخطاء الطبية التي كانت شائعة في عصره ﷺ ، كما أنها لم تتعارض مع الطب الحديث حيث لاحظنا في الأحاديث السابقة وسنلاحظ في الأحاديث القادمة إن شاء الله أن أحاديث الطب النبوي ليست فقط لا تتعارض مع الطب الحديث إنما فيها إعجاز علمي عظيم.

وقد كانت رسالتي لدرجة الماجستير عن (الهدي النبوي في الطب الوقائي) بينت فيها أن المبادىء التي جاء بها الرسول ﷺ في الطب الوقائي سبقت وتفوقت على ما جاءت به الحضارة الغربية، وكذلك الدكتور عبدالحميد القضاة – اختصاصي علم الجراثيم والأمصال– له كتاب (تفوق الطب الوقائي في الإسلام).

أما في مجال الطب العلاجي ففيه جانبان: جانب متغير ومتطور باختلاف الأزمان كالعمليات الجراحية مثلاً، فقد وضع الإسلام القواعد العامة لهذا الجانب التي تحث على حسن العناية بالمريض والسعي والبحث عن كل علم وكل وسيلة وعلاج فيه منفعة للمسلمين، وعد الإسلام ذلك من فروض الكفاية.

والجانب الآخر في العلاج ثابت وصالح لكل زمان ومكان كالحجامة وشرب العسل والحبة السوداء والرقية الشرعية وغير ذلك.

إذن، يتبين لنا مما سبق أن الرسول ﷺ لم يبعث للناس ليكون مرشداً لهم في أمور الدين والآخرة فحسب كما يشير نيازي عز الدين وأمثاله، إنما كذلك عني بأمور الدنيا وكل جوانب الحياة وعلى رأسها صحة الإنسان الوقائية والعلاجية ، وكتب الطب النبوي الكثيرة تبين وتؤكد ذلك.

المطلب الثاني

حديث الاستشفاء بالحبة السوداء

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (فِي الحَبَّةِ السَّوْداءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ إلاَّ السَّامَ) رواه البخاري ومسلم. [١]

وذكر البخاري أن معنى (السَّام): الموت.

والحبة السوداء اختلف العلماء في ما هيتها، وذكر ابن حجر أقوال بعض العلماء فيها: فذكر قول الزهري بأنها (الشونيز) [٢] ، والحسن البصري نقل عنه أنها (الخردل)، وأبو عبيد الهروي قال أنها (ثمرة البطم)، والجوهري قال: صمغ شجرة تدعى (الكمكام) وتجلب من اليمن ورائحتها طيبة وتستعمل في البخور، ورجح ابن حجر أنها (الكمون الأسود) ويقال له (الكمون الهندي)، وقال إنه رأي الأكثر. [٣]

والراجح في الحبة السوداء في عصرنا أنها (حبة البركة)، وهي ما كان يسمى (الكمون الأسود) لأن لونها أسود بخلاف الكمون العادي والبطم والخردل ليست سوداء، وهو رأي الأكثر كما ذكر ابن حجر، والدراسات المعاصرة رجحت ذلك. [٤]

الطعن في الحديث:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ح (٥٦٨٨). وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، ح (٢٢١٥). كما وأخرجه البخاري ايضا في نفس الباب عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، ح (٥٦٨٧).

(٢) ذكر الدكتور قاسم سويداني أن هذه الكلمة (شونيز) فارسية وتعني: الكمون الأسود (**الطب منبر الإسلام**، ص٦٧).

(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ٢٩١/١١.

(٤) د. شرف القضاة، بحث (هل أحاديث الطب النبوي وحي؟)، مرجع سابق، ص ٢١.

(١) انتقده صالح أبو بكر وقال: "الحبة السوداء موجودة في كل زمان وكل مكان بالأطنان، وكان لابد أن تكتسح أنواع الأمراض والبلاء كما ينص هذا الحديث، وحيث إنها لم تفعل شيئا من ذلك، ولم تعترف معامل الدواء بفاعليتها على هذا النحو ، فإن نسبة هذا الحديث للنبي ﷺ سوف تكون سبباً في تكذيب الأمم المتحضرة". [١]

(٢) انتقده زكريا أوزون وقال: "لم تثبت فعاليتها في كثير من الأمراض السائدة اليوم أو حتى في أيامهم كالطاعون مثلا". [٢]

(٣) انتقده نيازي عز الدين وقال: "لي صاحب أصيب بالسرطان واكتشف الأطباء مرضه مبكراً، وقالوا له إن بالإمكان شفاءه بإذن الله إذا وافق على إجراء جراحة مبكرة للمرض، لكنه آمن أن الحبة السوداء سوف تشفيه وظل يستخدمها شهوراً إلى أن استفحل المرض وعجز الأطباء عن تقديم أي عون له إلى أن مات". [٣]

(٤) انتقده جواد عفانة وقال: "هذا الخبر يرد متناً لأنه فيه استهزاء بعقول المسلمين". [٤]

إذن الشبهة التي أثارها الطاعنون في هذا الحديث هي: أن الحبة السوداء لم تثبت فعاليتها في علاج كثير من الأمراض، ولم تعترف معامل الدواء بفاعليتها، وأن الحديث فيه استهزاء بعقول المسلمين.

تفنيد الطعن في الحديث:

---

(١) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٢٨٤-٢٨٥.
(٢) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ٢٥.
(٣) نيازي عزالدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٤-٥٢٥.
(٤) جواد عفانة ، **صحيح البخاري مخرج الأحاديث محقق المعاني**، ١٤٤٤/٣.

أولاً: بالنسبة للقول بأن الحبة السوداء لم تثبت فعاليتها في علاج كثير من الأمراض، ولم تعترف معامل الدواء بفاعليتها فيمكن الرد على ذلك بما يلي:

(١) أجرى الدكتوران أحمد القاضي وأسامة قنديل في معهد الأبحاث في سيرنجفيلد بفلوريدا في الولايات المتحدة أبحاثاً على الحبة السوداء فوجدا أن تلك الحبة تلعب دوراً هاماً في تنشيط وتقوية مناعة جسم الإنسان.

وقد أجريت الدراسة على متطوعين ذوي نقصان في اللمفاويات التائية محرضة المؤازرة، وخضعوا للمعالجة بإعطائهم (واحد غرام) من مسحوق الحبة السوداء يومياً لمدة خمسة أسابيع، وبعدها تبين الأثر الإيجابي الواضح للحبة السوداء على جهاز المناعة حيث ازدادت نسبة اللمفاويات[١] التائية محرضة المؤازرة في دم المتطوعين، وارتفعت النسبة من ١٩ر١ قبل المعالجة إلى ٨٥ر١ بعد المعالجة. [٢]

(٢) أجرى الدكتوران محمد الدخاخيني ومحمد محفوظ من كلية الطب بجامعة الاسكندرية أبحاثاً على الحبة السوداء فوجدا أن لها تأثيراً عظيماً في معالجة الربو من زيت الحبة السوداء، وقامت شركة مصر للمستحضرات الطبية بتصنيعه، وسمت الدواء (النجلليون) نسبة للاسم اللاتيني لنبات الحبة السوداء. [٣]

---

(١) اللمفاويات: كريات دموية ناضجة توجد في الأنسجة اللمفية في الغدد والعقد الموجودة في معظم أعضاء الجسم (القاموس الطبي العربي، عبدالعزيز اللبدي، ص ٩٦٩).
(٢) الدكتور قاسم سويداني، **الطب منبر الإسلام**، ص ٧٩-٨٠.
(٣) الدكتور عبدالله السعيد، **الحبة السوداء**، ص ٣٤.

(٣) أثبت الدكتور حافظ جنيد المتخصص في الكيمياء الحيوية اثناء تجاربه على العصيات الدقيقة أن هذه الأنواع من الجراثيم لا تستطيع النمو في وسط غذائي يحتوي على الحبة السوداء مما يدل على أن الحبة السوداء تحوي مضادات حيوية أوقفت نمو هذه الجراثيم.[١]

(٤) أكد الباحث الألماني (أوتو غيسنر) فائدة بذور الحبة السوداء كمادة مدرة للبول والصفراء والحليب، وكمادة مسرعة لبلوغ المراهقة لعادتها الشهرية، وفي حالة الإصابة بعسر الطمث، وأنها توصف أيضاً في تعداد أدوية المعدة. [٢]

(٥) أعد الدكتور ربيع الظواهري من كلية الطب في جامعة عين شمس بحثا وأعلن نتائجه أمام المؤتمر الثالث والعشرين الصيدلاني العالمي الذي عقد في مدينة مونستر بألمانيا، بين فيه أن تفل [٣] الحبة السوداء يخفض ضغط الدم. [٤]

(٦) كتب الكيميائي طيب عبدالله الطيب كتاباً عن الحبة السوداء اسمه (الشفاء في الحبة السوداء بين التجربة والبرهان) وذكر فيه وصفات علاجية لأمراض كثيرة منها: الجرب والقمل، والصداع، والحصى البولية، وضغط الدم، والجلطة الدماغية، والسعال والزكام، والسكري، والعقم، والآلام المفصلية، والمغص، والغازات، وقرحة المعدة، والبواسير، والثعلبة، وتقوية الشعر، والتآليل والوحمات، وحب الشباب، وسلس البول، والديدان المعوية وغيرها. [٥]

(٧) ذكر الدكتور عبدالرزاق الكيلاني حادثة سرطان شفيت بالحبة السوداء مع العسل وذلك عام ١٩٧٩، حيث أدخلت طفلة للمستشفى الوطني في حماة، وهي مصابة بكتلة كبيرة في

---

(١) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٢٦٥/٣.
(٢) د. قاسم سويداني، **الطب منبر الإسلام**، ص ٧٤.
(٣) التفل: ما يتبقى من الحبة السوداء ، بعد استخلاص الزيت منها.
(٤) د. عبدالله السعيد، **الحبة السوداء**، ص ٣٣.
(٥) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٢٨٧-٢٩١.

خاصرتها تبين أنه ورم خبيث، فقرروا إجراء عملية جراحية لها، لكن أثناء العملية تبين لهم استحالة استئصالها بسبب التصاقها بالأعضاء والعروق والأعصاب المجاورة لها، وأغلقوا الجرح ونصحوا الأب بأن يأخذها إلى مركز معالجة السرطان بدمشق، وبعد شهرين سألوا الأب عما تم معه فأجابهم بأنه لم يأخذها إلى دمشق، وإنما عالجها بالحبة السوداء والعسل، وقد تحسنت وعاينوا الطفلة فإذا بالكتلة قد صغرت كثيراً فنصحوه بمتابعة العلاج فتابعه إلى أن شفيت تماماً ونمت نمواً طبيعياً. (١)

(٨) قدمت الدكتورة إيمان حلواني والدكتور محمد شهيب من كلية العلوم بجامعة الطائف للمؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا ٢٠١١م بحثاً عن (إعجاز الحبة السوداء في القضاء على البكتيريا المسببة للداء) أثبتا فيه دور الحبة السوداء في القضاء معملياً على البكتيريا الممرضة للإنسان والمسببة للتسمم الغذائي، وإمكانية استخدامها كمنشط للمضادات الحيوية لإثبات تأثيرها التعاوني مع الدواء. (٢)

كما قدم الدكتور عبدالله با موسى ومشاركوه في نفس المؤتمر بحثاً آخر بعنوان (تأثير الحبة السوداء على مستويات السكر والدهون عند مرضى داء ارتفاع السكري في الدم) أثبتوا فيه فائدة الحبة السوداء لمرضى السكري.

(٩) تحت عنوان (الحبة السوداء شفاء من كل داء)، ذكرالموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة دراسات كثيرة حديثة عن فوائد الحبة السوداء منها:

---

(١) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام** ، ص ٢٩٤.

(٢) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للاعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com). بحث بعنوان (إعجاز الحبة السوداء في القضاء على البكتيريا المسببة للداء).

أ- ما نشرته مجلة المناعة الدوائية في عدد أغسطس ١٩٩٥م عن تأثير الحبة السوداء على الخلايا اللمفاوية الإنسانية في الخارج على عدة مطفرات[١]، وعلى نشاط البلعمة [٢] لخلايا الدم البيضاء متعددة النواة.

ب-ما نشرته مجلة المناعة الدوائية في عدد سبتمبر ٢٠٠٠م من بحث عن التأثير الوقائي لزيت الحبة السوداء كمضاد للفيروسات.

ج- ما نشرته مجلة السرطان الأوروبية في عدة اكتوبر ١٩٩٩م عن تأثير مركب الثيموكينون على سرطان المعدة في الفئران.

د- ما نشرته مجلة أبحاث مضادات السرطان في عدد مايو ١٩٩٨م عن مستخلصات الحبة السوداء كمضاد للأورام السرطانية.

هـ-ما نشرته مجلة الأثنو الدوائية في عدد إبريل عام ٢٠٠٠م عن التأثيرات السمية والمناعية للمتسخلص الإيثانولي من بذور الحبة السوداء. [٣]

كل ما سبق من دراسات وأبحاث يؤكد صحة حديث الرسول ﷺ في فائدة الحبة السوداء لمعالجة كثير من الأمراض، ولكن يمكن عد بحث الدكتور أحمد القاضي الذي أثبت فائدة الحبة السوداء في تقوية المناعة في جسم الإنسان هو الأهم لأن أجهزة المناعة في الجسم إذا كانت نشيطة وقوية كانت وقاية للإنسان من الإصابة بالأمراض، ومساعدة له على سرعة الشفاء إذا أصيب بأي مرض، ومن

---

(١) المطفر: عامل فيزيائي أو كيميائي بيئي يحدث طفرة (القاموس الطبي العربي، ص ١٠٦٠).
(٢) البلعمة: ابتلاع عضويات دقيقة وخلايا وجسيمات غريبة من قبل خلايا النظام الشبكي البطاني (القاموس الطبي العربي، ص ١٩٣).
(٣)الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للاعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com). بحث بعنوان (الحبة السوداء شفاء من كل داء).

خلال بحث تقوية المناعة بالحبة السوداء يمكن أن نفهم جيداً كيف أن الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء.

ثانياً: أما القول بأن الحديث فيه استهزاء بعقول المسلمين، فقائله ليس له أي علاقة بالعلوم الطبية والصيدلانية من قريب أو بعيد، حيث إن الأبحاث والدراسات العلمية عن الحبة السوداء التي ذكرنا بعضها ترد عليه رداً وافياً، ولو كلف نفسه بالإطلاع على بعضها لما تجرأ على هذا القول.

وخلاصة القول إن الحديث صحيح والأبحاث والدراسات العلمية كما لاحظنا تؤكد ذلك وتبين أن الحديث فيه إعجاز علمي واضح.

المطلب الثالث

حديث الكمأة

نص الحديث:

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (الكَمْأَةُ مِنَ المَنّ، وماؤُها شِفَاءٌ للعَيْنِ) رواه البخاري ومسلم. [١]

وفي رواية لمسلم (الكَمْأَةُ مِنَ المَنّ الذي أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالى عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ وملؤُها شِفَاءٌ لِلْعَيْن).

والكمأة نوع من الفطر، وهذا الفطر يتكاثر ويتفرع ويكون مستتراً تحت الأرض وبسبب اختفائه سمي كمأة، وهي غذاء مفيد لذيذ وماؤها شفاء للعين كما قال الرسول ﷺ . وتعرف باسم آخر هو (الفقع). [٢]

وذكر الدكتور المعتز المرزوقي من مصر أن الدراسات العلمية أثبتت أن كل محاولات استزراعها باءت بالفشل لكي تبقى منة من الله من علينا بها، ويبقى حديث رسول الله ﷺ معجزاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. [٣]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب المن شفاء للعين، ح (٥٧٠٨). وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٤)، ح (٤٤٧٨) ، وسورة الأعراف، باب (المن والسلوى)، ح (٤٦٣٩). وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها، ح (٢٠٤٩).

(٢) د. عبدالرزاق السعيد، **الكمأة** ، ص ١٧.

(٣) يوسف الحاج، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ص ٨٢٦.

الطعن في الحديث:

(١) انتقد هذا الحديث أحمد أمين وقال: "فهل اتجهوا في نقد الحديث إلى امتحان الكمأة وهل فيها ترياق؟ نعم إنهم رووا أن أبا هريرة قال: (أَخَذْتُ ثلاثةَ أَكْمُؤْ أوْ خَمْساً أوْ سَبْعاً فعصرتُهنَّ فجعلتُ ماءَهُنَّ في قارورةٍ فَكَحَّلْتُ بهِ جاريةً لي فَبَرأتْ)[١] ولكن هذا لا يكفي لصحة الحديث فتجربة جزئية لا تكفي منطقياً لإثبات الشيء في ثبت الأدوية، وإنما الطريق أن تجرب مراراً، وخير من هذا أن تحلل لتعرف عناصرها، فإذا لم يكن التحليل في ذلك العصر ممكنا فلتكن التجربة مع الاستقراء، فكان مثل هذا طريقاً لمعرفة صحة الحديث أو وضعه".[٢]

(٢) انتقد هذا الحديث نيازي عز الدين، وذكره ضمن مجموعة أحاديث قال فيها: "أحاديث موضوعة غايتها صرف الناس عن الحقائق والعقلية العلمية التي في آيات القرآن إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرافات والأباطيل". [٣]

إذن الشبهة التي أثاروها في هذا الحديث أن فيه أوهاماً وخرافات وبعداً عن العلم إلى أن يتم تجريبه مراراً وإثباته في ثبت الأدوية.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة ، ح (٢٠٦٩)، وقال ابن حجر: إسناده صحيح إلى قتادة (**فتح الباري** ١٦٥/١٠).

(٢) أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ١٣١/٢.

(٣) نيازي عزالدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٣-٥٢٥.

تفنيد الطعن في الحديث:

إن الزعم بأن حديث الكمأة فيه أوهام وخرافات أو أن الكماة لم تجرب مراراً لتأكيد فائدتها للعين هو زعم غير صحيح، وقد جربت الكمأة في علاج العين كثيراً قديماً وحديثاً وأثبتت فاعليتها في شفاء العين، ويمكن بيان ذلك بما يلي:

(١) جرب أبو هريرة رضي الله عنه الكمأة وقال: (أَخَذْتُ ثلاثةَ أكْمُؤْ أوْ خَمْساً أوْ سَبْعاً فَعَصَرْتُهنَّ فجعلتُ ماءَهُنَّ في قارورة ، فكحَّلتُ بهِ جاريةً لِي فَبرأَتْ). [١]

(٢) روى النووي أن بعض علماء زمانه كان قد عمي وذهب بصره فاكتحل بماء الكمأة مجرداً فشفي، وهو شيخ له صلاح ورواية للحديث. [٢]

(٣) أكد فائدتها للعين أهل الطب القدماء منهم:

أ- ابن سينا قال: "ماؤه كما هو يجلو العين مروياً عن النبي ﷺ واعترافاً من المسيح الطبيب وغيره". [٣]

ب- الطبيب عباللطيف البغدادي قال: "أجمع الأطباء أن ماءها يجلو البصر". [٤]

ج- ابن البيطار قال: "ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين". [٥]

(٤) قام الدكتور المعتز المرزوقي (مصر) بإجراء بحث علمي تجريبي عن الكمأة عرضه أمام المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي المنعقد في الكويت عام ١٩٨١م، حيث قام بفحص

---

(١) سبق تخريجه في هذا المطلب.
(٢) النووي ، **شرح صحيح مسلم**، ٣١٢/٨.
(٣) ابن سينا، **القانون في الطب**، ٣٤٣/١ .
(٤) البغدادي، **الطب في الكتاب والسنة**، ص ١٤٨.
(٥) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ١٠٨/٢.

(٦٠٠) طفل من طلبة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وتم تشخيص مرض (التراكوما) [١] في (٨٦) حالة في ثلاثة أطوار مختلفة للمرض، واستمر العلاج في كل حالة لمدة شهر باستعمال (ماء الكمأة) وخرج بنتيجة واضحة أن ماء الكمأة يمنع حدوث التليف في مرض التراكوما، ولما كانت معظم مضاعفات الرمد الحبيبي نتيجة عملية التليف فإن ماء الكمأة يمنع من حدوث مضاعفات التراكوما أو الرمد الحبيبي.[٢]

من كل ما سبق يتبين لنا أن الكمأة مفيدة لأمراض العين حيث جربت قديماً وحديثاً وأثبتت فعاليتها، وبهذا يتبين صدق حديث رسول الله ﷺ وما فيه من إعجاز علمي.

---

(١) التراكوما: مرض معد يصيب العيون وتسببه بكتيريا تعرف باسم المتدثرة التركومية، ويندر وجود التراكوما في البلدان الصناعية ولكنها في البلدان النامية الواقعة في المناطق الحارة، ما تزال السبب الرئيسي للإصابة بالعمى، وتسمى أيضا (التراخوما) (**الموسوعة العربية العالمية** ١/١).

(٢) يوسف الحاج، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ص ٨٢٧-٨٣١.

المطلب الرابع

حديث الاستشفاء بالعود الهندي

نص الحديث:

عن أم قيس بنت مِحْصَنٍ قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: (عَلَيْكُمْ بِهَذا العُودِ الْهِنْديِّ، فإنَّ فيهِ سَبْعةَ أَشْفِيةٍ: يُسْتَعَطُ[١] بهِ مِنَ العُذْرَةِ[٢]، ويُلَدُّ[٣] بِهِ مِنْ ذاتِ الجَنْبِ[٤]) رواه البخاري ومسلم. [٥]

وفي رواية أخرى: أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بابنٍ لهَا قَدْ أَعْلَقَتْ[٦] عَلَيْهِ مِنَ العُذْرَةِ، فقالَ: (اتَّقُوا اللهَ، عَلامَ تَدْغَرْنَ[٧] أولادكُنَّ بهذهِ الأَعْلاقِ؟ عَلْيكم بِهَذا العودِ الهِنْدِيِّ...) [٨] ، وفي بعض الروايات ورد العود الهندي بلفظ (القُسط الهِنْدِيِّ). [٩] وبلفظ (القُسطُ البَحْري). [١٠]

والعود الهندي كما يقول العيني هو: "خشب يؤتى به من بلاد الهند طيب الرائحة قابض فيه مرارة يسيرة، وقشره كأنه جلدٌ مُوشًّى، ويصلح إذا مضغ، ويمضمض بطبيخه، لطيف النكهة". [١]

---

(١) السعوط: ما يجعل من الدواء في الأنف (**النهاية في غريب الحديث** ٩٣١/٢)..

(٢) العذرة: وجع في الحلق يهيج من الدم (**النهاية في غريب الحديث** ٤٢٤/٣)، ويرى الدكتور عبدالرزاق الكيلاني أنه التهاب اللوزتين (**الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٣٥٨).

(٣) يلد: أي يسقاه المريض في أحد شقي الفم (**النهاية في غريب الحديث** ٤٧٠/٤).

(٤) ذات الجنب: يقول ابن الأثير هي (الدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل) (**النهاية** ٨١٩/١، ويرى الأزهري أنها (قرحة قبيحة تثقب البطن) (**تهذيب اللغة** ٢٤/٤)، وفي المعجم الوسيط (ذات الجنب التهاب في الغشاء المحيط بالرئة) (**المعجم الوسيط** ٦٣٨/١)، ويرى الدكتور محمود النسيمي أن ذات الجنب هي الألم الجنبي الناتج غالبا عن البرد أو الروماتيزم (**الطب النبوي والعلم الحديث**، ٢٧٤/٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب السعوط بالقسط الهندي، ح (٥٦٩٢)، وباب اللدود، ح (٥٧١٣)، وباب العذرة، ح (٥٧١٥)، وباب ذات الجنب، ح (٥٧١٨). وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب التداوي بالعود الهندي، ح (٢٢١٤).

(٦) الاعلاق: معالجة عذرة الصبي وهو وجع في حلقه تدفعه أمه بأصبعها (**النهاية في غريب الحديث** ٥٥٦/٣).

(٧) الدغر: غمز الحلق بالأصبع (**النهاية في غريب الحديث** ٣٨٣/٢).

(٨) هذه الرواية أخرجها البخاري في (باب اللدود)، ح (٥٧١٣). وأخرجها مسلم في نفس الباب (التداوي بالعود الهندي).

(٩) انظر: مسند أحمد ، ح (١٣٨٦٦)، ح (١٤٣٨٥)، ح (١٤٤٢٥).

(١٠) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحجامة من الداء، ح (٥٦٩٦). وصحيح مسلم، باب حل أجرة الحجامة، ح (١٥٧٧).

أما الدكتور محمود النسيمي فيقول عن العود الهندي هو : "قطع خشبية من جذور نبات القسط الذي يعيش في شبه القارة الهندية، وخاصة في كشمير وبلاد الصين، منه ما هو بلون أبيض ومنه ما هو بلون أسود، يحضرهما التجار قديماً إلى الجزيرة العربية عن طريق البحر". (٢)

الطعن في الحديث:

انتقده جواد عفانة وقال: "يتوقف فيه متناً، لأن هذا الأمر من أمور الطب والدنيا، أي هو من اختصاص الأطباء وليس من أمور الدين، وجعله حديثاً نبوياً لا يمكن التسليم به بسهولة ، فالنبي ﷺ لم يكن طبيباً ولم يبعث ليعلم الناس مداوات الأجساد". (٣)

إذن الشبهة التي أثارها عفانة في الحديث أن موضوعه يتعلق بالطب والدنيا، وهو من اختصاص الأطباء وليس من أمور الدين، والنبي ﷺ لم يكن طبيباً، ولم يبعث ليعلم الناس معالجة الأجساد.

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: سبق أن ناقشنا هذه الشبهة في موضوع العسل، وبينا أن أحاديث الطب النبوي هي وحي من الله ، فالرسول ﷺ كان أمياً وما قاله من أحاديث تتعلق بالطب ثبت صحته وتطابقه مع الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة، كما بينا أن النبي ﷺ بعث لإرشاد الناس في كل مجالات الحياة الدينية والدنيوية على حد سواء ومنها ما يتعلق بالطب وصحة الإنسان.

---

(١) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ٣٠٦/٣١.
(٢) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٢٧٤/٣.
(٣) جواد عفانة، **صحيح البخاري مخرج الأحاديث محقق المعاني**، ١٤٤٩/٣.

ثانياً: أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية فائدة العود الهندي في معالجة أمراض متعددة، وخاصة ما هو مذكور في هذا الحديث: التهابات الحلق وذات الجنب ومن هذه الدراسات:

(١) في المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في تركيا ٢٠١١م ، قدمت الدكتورة منال القطان المدرسة بالأقسام العلمية بكلية التربية بجدة، بحثاً أثبتت فيه الفعالية العالية للقسط الهندي **(Speciosus Costus)** على تثبيط نمو الفطر **(A. Fumigatus)** وخميرة **(C.abicans)** التي تصيب الجهاز التنفسي في الإنسان.[١]

(٢) ذكر الدكتور عبالرزاق الكيلاني أن القسط الهندي فيه مواد قابضة تقبض الأنسجة الملتهبة المتورمة، لذك نصح النبي ﷺ باستعماله في التهابات الحلق واللهاة واللوزتين تقطيراً في الأنف بعد نقعه بالماء، وفي جذوره مواد حارة أيضاً لذلك يستعمل بعد نقعه في الزيت في الآلام العصبية والعضلية وفي ذات الجنب، وهي ذات الجنب الرئوية (الروماتيزمية) التي تنشأ عن البرد. [٢]

(٣) ذكر الدكتور كمال المويل أن القسط يحتوي على مادة الهيلينين وحمض البنزوات وكلاهما من المواد المطهرة للجراثيم، ومن هنا فائدة القسط في علاج اللوزتين والتهاب اللهاة والتهاب البلعوم وهو المقصود بالعذرة في الأحاديث.

كما أن احتواء القسط على هذه المواد المطهرة القاتلة للجراثيم يعلل فائدة القسط في علاج ذات الجنب الجرثومية وذات الرئة الجرثومية. [٣]

---

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للاعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com) .
(٢) الدكتور عبدالرزاق الكيلاني ، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٣٥٩.
(٣) يوسف الحاج، **موسوعة الاعجاز العلمي**، ص ٨٨٦.

(٤) ذكر الدكتور أمين رويحة أن القسط فيه زيت طيار ومادة الأنيولين ومادة الهيلينين المطهرة، ولمعالجة الجرب يصنع مرهم من (٢٠ غم) من مسحوق القسط مع (١٠ غم) من الدهن ويطلى به الجسم، وتغسل الجروح بمغلي مسحوق القسط، ويشرب فنجان من مستحلب القسط (٣ غم) بعد أن يخلط في فنجان كبير من الماء، أثناء النهار، وهو يسهل التقشع ومهضم ومقو للدم ومدر للبول والطمث. [١]

(٥) في المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد بتركيا عام ٢٠١١م، قدمت الدكتورة سناء خليفة وشريكتيها بحثا بعنوان (دراسة نسيجية وتركيبية دقيقة ومقارنة لتأثير نبات القسط وعقار امفوتريسين (ب) على رئة ذكور الجرذان المصابة بفطر اسبيرجيللس نيجر لإظهار الإعجاز العلمي في السنة) أثبتن فيه فائدة القسط الهندي في علاج التهابات الرئة. [٢]

من كل ما سبق يتبين لنا أن الحديث فيه إعجاز علمي، وأن أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة في الطب هي وحي من الله تعالى.

---

(١) الدكتور أمين رويحة ، **التداوي بالأعشاب**، ص ١٥٩-١٦١.
(٢) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.eajaz.org

المطلب الخامس

حديث الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها

نص الحديث:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أنَّ ناساً مِنْ عُرَيْنة[١] قَدِمُوا على رسُولِ الله ﷺ المَدِينةَ، فاجْتَوَوهَا[٢]، فقالَ لهمْ رسولُ اللهِ ﷺ " إنْ شِئْتُمْ أنْ تَخْرُجُوا إلى إبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ ألْبَانِها وأبْوالِهَا" فَفَعَلوا فَصَحُّوا...) رواه البخاري ومسلم. [٣]

وفي رواية أخرى (فاسْتَوْخَمُوا [٤] الأرضَ فَسَقمتْ أجْسَامُهُم). [٥]

وذكر الدكتور سمير عبدالحليم أنه يتضح من الأحاديث أن القوم من عرينة كانوا يعانون من مرض الاستسقاء، وبعد أن شربوا بول الإبل وألبانها صحّوا تماماً. [٦]

الطعن في الحديث:

انتقده صالح أبو بكر وقال: "إن بول الإبل لا يمكن أن يكون علاجاً أبداً، ولو كان كذلك لعرفه الطب الحديث واستعان به الأطباء... ولا يعقل أن يكون في بولها مادة الشفاء للأمراض ثم يخفي

---

(١) عرينة: حي من قبيلة قضاعة (**فتح الباري** ٣٣٧/١).
(٢) اجتووا المدينة: أي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف (**لسان العرب** ، باب جوا، ١٥٧/١٤) .
(٣) أخرجه في كتاب الطب، باب الدواء بأبوال الإبل، ح (٥٦٨٦). وفي كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل، ح (٢٣٣)، وفي كتاب الزكاة، باب (٦٨)، ح (١٥٠١)، وفي مواضع أخرى كثيرة: ح(٣٠١٨)، ح (٤١٩٢)، ح (٤٦١٠)، ح (٥٦٨٠)، ح (٥٧٢٧)، ح (٦٨٠٢)، ح (٦٨٠٤)، ح (٦٨٩٩). وأخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين، باب حكم المحاربين والمرتدين، ح (١٦٧١). واللفظ له.
(٤) استوخم المكان: استثقله ولم يوافقه سكناه (**المعجم الوسيط** ٩٦٢/٢).
(٥) هذه الرواية أخرجها البخاري في كتاب الديات، باب القسامة، ح (٦٨٩٩). وأخرجها مسلم في كتاب القسامة، باب حكم المحاربين، ح (١٦٧١).
(٦) الدكتور سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة**، ص ٢٠.

الله هذه الفائدة على علماء الطب من الناس". [١]

إذن واضح أن الشبهة التي أثارها صالح أبو بكر في هذا الحديث أن بول الإبل لا يمكن أن يكون علاجاً، ولو كان كذلك لعرفه الأطباء واستعانوا به.

تفنيد الطعن في الحديث:

إن الإبل تعيش في الصحراء وتقتات من كثير من النباتات الطبية كالشيح والقيصوم والبابونج والأقحوان والأذخر، وتنطرح بعض عناصر هذه المواد في ألبانها وأبوالها، كما أن الأملاح الصفراوية الموجودة في البول تعد مدرة للبول، والحموضة في البول مطهرة وقاتلة للجراثيم. [٢]

وقد اثبتت الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة أن بول الإبل مفيد للعلاج من العديد من الأمراض، ومن هذه الدراسات:

(١) قدم الدكتور محمد أوهاج بحثاً في المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات عام ٢٠٠٤م ، أثبت فيه فعالية بول الإبل في علاج مرض الاستسقاء وتليف الكبد، حيث أجريت التجارب في مستشفى (ود مدني) في السودان على (٣٠) حالة استسقاء منها (٨) حالات بسبب تشمع الكبد و (١٤) حالة بسبب ارتفاع الضغط البابي بداء المنشقات، و (٨) حالات تعاني من السببين معاً، وبعد أسبوعين من العلاج ببول الإبل كانت النتيجة انخفاضاً واضحاً في حجم الاستسقاء ، اربعة من المرضى استمروا في استعمال بول الإبل لمدة شهرين وكانت النتيجة أن تليف الكبد قد زال تماماً. [٣]

---

(١) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٢٨٢-٢٨٣.
(٢) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٢٧٥.
(٣) الموقع الألكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com) .

(٢) ذكر الدكتور سمير عبدالحليم أن بول الإبل له فائدة كبيرة في علاج أمراض الكلى، التي تعجز عن معالجتها الأدوية الكيماوية مثل **(BACTRIM)** ، فقد أجريت تجارب على مجموعة من الأرانب المصابة بأمراض الكلى بسبب جرثومة **(E.COLI)** ، بعض هذه المجموعة خضع لعلاج **(BACRTIM)** والقسم الآخر لعلاج (بول الإبل) فلوحظ أن تأثير العلاج ببول الإبل كان أقوى من تأثير العلاج بالمضاد الحيوي. [١]

(٣) أجريت أبحاث في كلية الزراعة في جامعة الكويت سنة ١٩٨٨م، وتبين من هذه الأبحاث أن بول الإبل قد أوقف نمو الخلايا السرطانية بعد عدة أسابيع من استعماله، وتبين أنه من الممكن استعمال بول الإبل في علاج سرطان الجهاز الهضمي وسرطان الدم. [٢]

(٤) إحدى شركات الأدوية الكبرى (شركة سورانو) أنتجت دواء للتشجيع على الحمل للسيدات اللاتي يعانين من مشكلات أو قصور في الحمل من (بول الإبل)، لأن به مركبات كيماوية كثيرة ذات قيمة فاعلة. [٣]

(٥)قدمت الدكتورة أحلام العوضي بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة بحثاً للمؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات عام ٢٠٠٤م قامت فيه بدراسة بول الإبل على الفطريات والبكتيريا، وانتهت دراستها بصناعة مستحضر تحت مسمى (وزرين) من بول الإبل، يستخدم كمضاد حيوي واسع المدى أظهر فعالية علاجية ضد الفطريات والبكتيريا والخمائر وعلاج الأمراض الجلدية، مثل الأكزيما والحساسية للجروح والحروق وإصابة الأظافر

---

(١) الدكتور سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة**، ص ٢٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٤.
(٣) يوسف الحاج، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ص ٩٩١.

بالفطريات وأصابع الأقدام وكذلك الصدفية، ويمتاز المستحضر بدرجة أمان قوية حيث لا توجد له أضرار جانبية وكذلك رخص ثمنه. [١]

(٦)قامت الدكتورة فاتن خورشيد (رئيسة وحدة زراعة الخلايا والأنسجة بمركز الملك فهد بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة) بعمل بحث عن معالجة مرض السرطان باستخدام بول الإبل، أثبتت فيه فعالية الاستشفاء ببول الإبل من مرض سرطان الرئة، حيث قامت بعمل تجارب على بعض الفئران التي حقنتها بخلايا مصابة بسرطان الرئة ثم عالجتها باستعمال بول الإبل حيث اختفت الخلايا المريضة تماماً، وقد استمرت هذه التجارب لمدة أربع سنوات، وتم فصل الجزء الحيوي الفعال وتصنيعه من بول الإبل، وتم تسجيل براءة اختراع في مكتب البراءات الأمريكية ومكتب البراءات الأوروبية ومكتب البراءات الصينية، وحصل البحث على المركز الأول على مستوى المملكة السعودية في معرض الاختراعات ابتكار ٢٠٠٨م. [٢]

من كل ما سبق يتبين لنا أن الطب الحديث بدأ يعرف الاستشفاء ببول الإبل ويكتشف الكثير من فوائده العلاجية، وهذا ما يؤكد أن حديث الرسول ﷺ عن الاستشفاء ببول الإبل صحيح وفيه إعجاز علمي واضح.

---

(١) الموقع الألكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com) .
(٢) الموقع الالكتروني للدكتورة فاتن خورشيد (www.fatnkhorshid.com) .

المبحث الثاني

أحاديث الاستشفاء بتقنيات معينة.

المطلب الأول: حديث الاستشفاء بالحجامة.

المطلب الثاني: حديث الاستشفاء بالكيّ.

المطلب الأول

حديث الاستشفاء بالحجامة

نص الحديث:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِنْ كانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أدْوِيَتِكُمْ شِفَاُء، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ، وما أُحِبُّ أنْ أكْتَوِيَ) رواه البخاري[١] بهذا اللفظ، وفي رواية أخرى عنده زيادة (فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ). [٢]

وأما مسلم فروى الحديث ومعه قصة:

عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: جَاءَنَا جَابرِ بنِ عبداللهِ فِي أهْلِنا، ورَجُلٌ يَشْتكي خُراجَاً[٣] به أوْ جِرَاحاً. فقالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قالَ: خُراجٌ بي قَدْ شقَّ عَلَيَّ، فقالَ: يا غُلامُ ائْتِنِي بِحَجَّامٍ. فقالَ لهُ: ما تَصْنَعُ بالحَجَّامِ؟ يا أبا عبدالله قالَ: أريدُ أَنْ أُعْلِّقَ فيهِ مِحْجَماً. قالَ: واللهِ إنَّ الذُّبابَ ليُصيبني، أوْ يصيبُني الثَّوبُ فيُؤذيني ويشُقُّ عَلَيَّ. فلما رأى تَبَرّمهُ مِنْ ذلكَ قالَ: إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: (إنْ كانَ فِي شيءٍ مِنْ أدْويتكُم خيرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ، أوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ) قال رسول الله ﷺ : (ومَا أُحِبُّ أنْ أكْتَوِي) قال: فجاءَ بحجامٍ فَشَرَطهُ، فَذَهبَ عَنْهُ ما يَجِدُ . [٤]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، ح (٥٧٠٤).

(٢) أخرجها البخاري في كتاب الطب، باب الحجم من الشقيقة والصداع، ح (٥٧٠٢)، وباب الدواء بالعسل، ح(٥٦٨٣).

(٣) الخراج: ما يخرج في البدن من القروح (**لسان العرب**، باب خرج، ٢٤٩/٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لكل داء ودواء، ح (٢٢٠٥).

الطعن في الحديث:

انتقده نيازي عزالدين وقال: "ليس في هذا الحديث ادعاء من الرسول بعلم الطب، وإنما اعتراف بواقع الجهل المقيم". [١]

إذن الشبهة التي أثارها نيازي في هذا الحديث أن الاستشفاء بالحجامة والعسل والكي ليس من الطب في شيء، إنما يدل على واقع الجهل المقيم الذي كان سائداً في عهد الرسول ﷺ على حد زعمه.

تفيد الطعن في الحديث :

الحجامة هي عملية امتصاص الدم بالمحجم، والمحجم وعاء كالكأس أو نحوه يفرغ منه الهواء ثم يوضع على الجلد فيجذب الدم إليه وهي نوعان:

(٤) الحجامة الجافة: وهي أن يفرغ المحجم من الهواء ثم يوضع على المكان والمراد حجمه وهي ما تسميها العامة (كاسات الهواء).

(٥) الحجامة المدماة: وهي كالجافة ولكن بعد شرط الجلد الذي يوضع عليه المحجم بشفرة أو آلة حادة معقمة – شرطة خفيفة– قبل وضع المحجم، وعند وضع المحجم ينجذب الدم إليه ويخرج من الجروح التي أحدثت في الجلد حتى يمتلىء المحجم به. [٢]

وقد أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة أن الحجامة مفيدة في علاج أمراض كثيرة، ومن هذه الدراسات والأبحاث:

---

(١) نيازي عزالدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٦.
(٢) د. عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(١) قام الدكتور عصام المقدم – اختصاصي الجراحة العامة بمستشفى التأمين الصحي بالقاهرة– بإجراء بحث للعلاج بالحجامة، وقد أجري البحث على سبعين مريضاً يعانون من أمراض مختلفة تم تحويلهم من أطباء ذوي اختصاصات مختلفة بعدما فشلت الطرق التقليدية في علاجهم، وقد قسموا إلى ثلاث مجموعات: الأولى من (٢٩) مريضاً يعانون من آلام ناتجة عن أمراض طبية، والثانية مكونة من (٣٢) مريضاً يعانون من اضطرابات وظيفية، والثالثة (٩) مرضى يعانون من أمراض مصحوبة بتغيرات باثولوجية.

وقد تم علاج كل هؤلاء المرضى بالحجامة، وكانت النتيجة: تحسن واضح لدى (٣٩) مريضا (بنسبة ٥٦%) وتحسن متوسط لدى (٣٠) مريضا (بنسبة ٤٣%) بينما لم يستجب للحجامة مريض واحد (بنسبة ١%).

وتوصل الباحث في النهاية إلى أن الحجامة طريقة علاجية مؤثرة وبسيطة وقليلة التكاليف ويمكن أن تستخدم بمفردها أو مصاحبة للعلاج التقليدي. [(١)]

(٢) نوقشت في كلية الطب بجامعة الأزهر يوم ٢٠٠٥/٩/٢٩م رسالة ماجستير للطبيبة صهباء بندق عن (تأثير العلاج بكؤوس الهواء مع الإدماء على كل من مستقبلات انترلوكين والخلايا الطبيعية القاتلة في مرضى الروماتيد) وهو مرض التهابي يصيب المفاصل ويعد من أكثر الأمراض الروماتيزمية انتشاراً.

---

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com) ، بحث بعنوان (التداوي بالحجامة هدي نبوي).

وقد أجري البحث على خمسين مريضاً من قسم الروماتيزم والطب الطبيعي والتأهيل بالمشفى الجامعي بجامعة الأزهر، واستخلصت الباحثة تفوق العلاج الذي أضيفت إليه الحجامة تفوقاً ملحوظاً على العلاج الدوائي بمفرده. (١)

(٣) قدم الدكتور هاني الغزاوي للمؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الإمارات عام ٢٠٠٤م بحثا عن الحجامة، بين فيه أن العلاج بالحجامة يمثل أفضل وسيلة للتغلب على ركود المواد السمية في الأنسجة وتنقية الدم، كما ينشط الطاقة والدورة الدموية والليمفاوية، ويعمل على تحسين وتحفيز مقاومة الجسم، وبهذا ينحسر المرض الفسيولوجي ويستعيد الجسم عافيته قبل أن يتمكن المرض من الخلايا والأنسجة. (٢)

(٤) ذكر الدكتور ياسر جاد المولى –استشاري الطب النفسي والمخ والأعصاب– أنه في بعض الحالات تتفوق الحجامة على الطب الحديث، وأنها يمكن أن تعالج أمراض ضغط الدم وارتفاع الدهون والكوليسترول في الدم، وحالات التشنجات العصبية، والصداعات النصفية المزمنة، كما وتفيد في بعض الأمراض الجلدية مثل مرض الثعلبة والصدفية، وبعض الأمراض النفسية مثل الاكتئاب والشزوفرينيا. (٣)

(٥) ذكر الدكتور محمود النسيمي أن استطبابات الحجامة في الطب الحديث كثيرة فهي مفيدة في علاج آفات الرئة واحتقانات الكبد والتهابات الكلية ، والتهاب التامور والآلام العصبية

---

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com)، بحث بعنوان (أثر الحجامة على مرضى الروماتيد).
(٢) المرجع السابق، بحيث بعنوان (الحجامة).
(٣) مجلة الحقيقة الصادرة عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، العدد (١٧) محرم ١٤٣٢هـ.

القطنية والوربية، وكذلك في أوجاع الرأس والصداع والشقيقة والتواء المفاصل وبعض التسممات. (١)

(٦) ذكر الدكتور سمير عبدالحليم أن الحجامة يتم فيها سحب الدم الفاسد الذي يحتوي على الكريات الحمراء الهرمة، والرواسب في منطقة الكاهل، وهذا ينشط نقي العظام الذي يبدأ بتصنيع الكريات الحمراء الشابة الجديدة، مما يزيد في قوة المناعة وطرد الجراثيم والسموم، فيؤدي إلى الشفاء من الأمراض. (٢)

(٧) ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) يوم ٢٠٠١/٨/١٣م أن وفداً طبياً بريطانياً أتى إلى سوريا لكي يدرس طب الحجامة حتى يعالج مرض الناعور (٣) الموجود عند بعض أفراد العائلة المالكة البريطانية. (٤)

(٨) ذكر الدكتور عصام المقدم أختصاصي الجراحة العامة بمستشفى التأمين الصحي بالقاهرة أنه تنتشر في كثير من البلاد الأوروبية والأمريكية جامعات ومعاهد لتعليم الطب البديل أو الطب المكمل، ومراكز علاجية كثيرة مبنية على وسائل متعددة وتحتل الحجامة موقعاً بارزاً بين هذه الوسائل تعليماً وتطبيقاً، وقد زار عدداً من هذه الجامعات والمراكز العلاجية وعاين بنفسه الشفاء لكثير من المرضى. (٥)

---

(١) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ٩٤/٣-١٠١.

(٢) د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الإعجاز النبوي**، ص ١١.

(٣) الناعور: عرق وجرح لا يسكن دمه ولا يجف (المعجم الوسيط ٧٨٧/٢).

(٤) المرجع السابق، ص ١١، والموقع الالكتروني للعلامة محمد أمين شيخو (www.amin-sheikho.com) .

(٥) الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للاعجاز العلمي في الكتاب والسنة (www.eajaz.com) ، بحيث (التداوي بالحجامة هدي نبوي).

(٩) قام فريق طبي سوري مكون من (٢٤) طبيبا وأستاذاً جامعياً بعمل دراسات وأبحاث عن الحجامة أثبتوا فيها فعالية الحجامة في معالجة أمراض كثيرة. (١)

(١٠) الحجامة في الأردن أصبح لها مراكز متخصصة كثيرة، وصار كثيرمن الأطباء يقومون بعملية الحجامة في عياداتهم ، وقمت بعملية الحجامة مرات عديدة وشعرت بفوائد صحية كثيرة، وأود أن أؤكد هنا تجربتي الخاصة حيث كنت أعاني من آلام مفاصل القدمين فترة طويلة وذهبت للعديد من الأطباء واستعملت أدوية متعددة إضافة للعلاج الطبيعي ولم أستفد كثيراً، وعندما عملت الحجامة في منطقة المفاصل شعرت بتحسن كبير والحمد لله.

من كل ما سبق يتبين لنا أن الحجامة التي أوصى بها النبي ﷺ فيها فوائد صحية وعلاجية كثيرة، لكل الناس في كل زمان ومكان، وهي من أنجع الوسائل الطبية العلاجية لكثير من الأمراض، ولهذا فالحديث فيه إعجاز علمي واضح.

---

(١) الموقع الالكتروني للعلامة محمد أمين شيخو (www.amin-sheikho.com) .

المطلب الثاني

حديث الاستشفاء بالكيّ

نص الحديث:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إنْ كانَ في شيءٍ مِنْ أدْويتِكُمْ خيرٌ فَفِي شَرْبةِ عسلٍ، أوْ شَرْطةِ مِحْجَمٍ، أوْ لذْعةٍ مِنْ نارٍ، ومَا أحِبُّ أنْ أكْتَوِي) رواه البخاري ومسلم. [١]

وعند البخاري رواية فيها زيادة: أوْ لذْعةٍ مِنْ نارٍ (توافق الداء). [٢]

وقد ورد الحديث كذلك عن ابن عباس مرفوعاً باختلاف يسير باللفظ : (الشِّفَاءُ في ثلاثةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وأنْهى أمَّتِي عَنِ الكَيِّ). [٣]

والكي كان الأقدمون يجرونه بقضبان حديدية مجهزة بقبضة خشبية ومنتهية بأشكال مختلفة، وبعد أن تحمى هذه القضبان على النار، حتى تصير بلون أحمر، تكوى بها مواضع الجسم المراد معالجتها، وقد تطورت المكاوي في عصرنا الحديث فصنعت المكواة الحرورية التي يستخدم فيها البلاتين، ثم اخترعت المكواة الكهربائية التي تتركب من خيط من البلاتين معقوف يسخن لدرجة الاحمرار بإمرار تيار كهربائي فيه. [٤]

---

(١) سبق تخريجه في المطلب السابق عن الحجامة.
(٢) أخرجها البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، ح (٥٦٨٣).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، ح (٥٦٨٠) ، ح (٥٦٨١).
(٤) الدكتور محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ١٠٦/٣.

الطعن في الحديث:

١) انتقده زكريا أوزون حيث زعم أن صحيح البخاري مليء بالأحاديث المتناقضة في معظم المجالات، وضرب أمثلة على ذلك ومنها أحاديث الكي وقال: "فمرة يأمر الرسول ﷺ بالكي ومرة ينهى عنه". (١)

٢) انتقده نيازي عز الدين وقال: "ليس في هذا الحديث ادعاء من الرسول ﷺ بعلم الطب، وإنما اعتراف بواقع الجهل المقيم" (٢) ، وهو يعد ما ذكر بالحديث من شرب العسل والحجامة والكي ليس من الطب في شيء إنما فيه دلالة واعتراف بواقع الجهل الذي كان سائدا في عهد الرسول ﷺ على حد زعمه.

إذن الشبهات التي أثاروها في الحديث هي:

١. أن الأحاديث التي تذكر الكي متناقضة منها ما يأمر بالكي ومنها ما ينهى عنه.

٢. أن العلاج بالكي ليس من الطب في شيء .

تفنيد الطعن في الحديث:

أولاً: إن القول بأن أحاديث الكي متناقضة يرد عليه بما يلي:

إن الكي وسيلة علاجية كانت معروفة قبل الإسلام، وقد جاء الإسلام وأقر بفائدتها العلاجية، ولم يأت أي حديث فيه (الأمر) بالكي كما زعم أوزون، إنما الأحاديث التي وردت بعضها فيه (الفعل) للكي وبعضها (النهي) عن الكي، ومن الأحاديث التي ورد فيها (الفعل) للكي:

---

(١) زكريا أوزون، **جناية البخاري**، ص ١٥٠.
(٢) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٦.

(١) حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: رُمِيَ سَعْد بن مُعاذٍ فِي أَكْحَلِهِ.[١] قالَ: فَحَسَمَهُ[٢] النَّبِي ﷺ بيدهِ بِمِشْقَصٍ[٣] ثمَّ وَرِمَتْ فَحَسَمهُ الثَّانية. [٤]

(٢) حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ إلى أَبَيٍّ بِنْ كَعْبٍ طبيباً، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقاً ثُمَّ كواهُ عَلَيْهِ. [٥]

وأما (النهي) فقد ورد في رواية ابن عباس " وأنْهى أُمَّتِي عَنِ الكَيّ " .

وجمع ابن حجر بين أحاديث الفعل وأحاديث النهي عن الكي فذكر أن الفعل يدل على الجواز، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار، وإما عما لا يتعين طريقاً إلى الشفاء. [٦]

أي أن يكون هناك بدائل أخرى فيختار الكي، وفي الحالات التي لا يفيد فيها الكي.

وقد بوب البخاري (باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو)، وقال ابن حجر: "أراد أن الكي جائز للحاجة وأن الأولى تركه إذا لم يتعين"[٧] ، أي إذا توفرت وسيلة أخرى للعلاج فالأولى الأخذ بها.

إذن ليس هناك أي تناقض بين أحاديث الكي، وليس هناك أي أمربالكي، إنما هناك جواز باستعمال وسيلة الكي للعلاج خاصة إذا لم يتوفر بديل عن هذه الوسيلة من باب الضرورة، وأما في حال توفر وسيلة أخرى بديلة للعلاج فالأولى اجتناب الكي.

ثانياً: أما الزعم بأن الكي ليس من الطب في شيء فيمكن الرد عليه بما يلي:

---

(١) الأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده، (**النهاية في غريب الحديث** ، ٢٧١/٤).
(٢) حسمه: أي قطع الدم عنه بالكي، (**النهاية في غريب الحديث**، ٩٦١/١).
(٣) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض، (**لسان العرب**، باب شقص، ٤٨/٧).
(٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ح (٢٢٠٨).
(٥) المصدر السابق، ح (٢٢٠٧).
(٦) ابن حجر، **فتح الباري**، ٣٠٤/١١.
(٧) المصدر السابق، ٣٠٣/١١.

لقد أثبت الطب الحديث أن الكي بمختلف أشكاله فيه فوائد واستخدامات علاجية كثيرة ومن ذلك:

(١) ذكر الدكتور سمير عبدالحليم أن الطب الحديث استخدم الكي في علاج بعض الأمراض منها:

أ- علاج النزف بالكي: حيث استعمل الطب الحديث المكواة الكهربائية أثناء العمليات الجراحية لوقف النزيف .

ب- علاج الألم الجنبي بالكي: حيث استعمل الأطباء الصينيون الإبر الصينية الكاوية في تسكين الألم.

ج- علاج الشلل العصبي الوجهي: حيث أثبت الطب الحديث أن هذا النوع من الشلل يعود سببه إلى تشنج الأوعية الدموية المغذية للعصب في الوجه نتيجة البرد، لذلك فالعلاج يكون بتوسيع الأوعية الدموية ، وللكي تاثير موسع للأوعية الدموية.

د- علاج الأورام السرطانية بالأشعة ويعد هذا العلاج نوع من أنواع الكي.

هـ- علاج التآليل وبعض الأورام الجلدية بواسطة الكي الكهربائي. [١]

(٢) قدم الدكتور محمود النسيمي بحثاً للمؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم بجامعة حلب سنة ١٩٧٧م بعنوان (المعالجة بالكي في عهد الرسول ﷺ) ذكر فيه أن الاستطباب بالكي النقطي في معالجة الألم العصبي الوربي [٢] أشار إليه كل من الأساتذة الدكتور عزة ديدن في كتابه (علم الأدوية) بحث (الكاوي الحراري)، والدكتور نظمي القباني

---

(١) د. سمير عبدالحليم، **الموسوعة العلمية الشاملة في الاعجاز النبوي**، ص ٦٩-٧٠.
(٢) الأعصاب الوربية: هي الفروع الأمامية للأعصاب الشوكية الصدرية (القاموس الطبي العربي، ص ٧٤٦).

في كتابه (الجراحة الصغرى) بحث (الكي بالنار) ، والدكتور مرشد الخاطر في كتابه (فن التمريض) بحث (الكي) ، وكلهم أساتذة في كلية الطب بجامعة دمشق. (١)

(٣) في عام ١٩٧٦م تم في مستشفى الشهيد العلقي في الحديدة من اليمن الشمالي معالجة الشلل الوجهي النصفي بجهاز الوخز الكهربائي بالإبر الذهبية، وتعد هذه الطريقة اسلوباً من أساليب المعالجة بالكي . (٢)

(٤) أثبت الطب الحديث فائدة الكي في العمليات الجراحية، حيث يستخدم الكي بالمبضع الكاوي بعد إزالة الأعضاء والأحشاء الداخلية والخارجية المتآكلة والمصابة بالغرغرينا، ويستخدم الكي بالكهرباء في علاج حالات الوحمة والتآليل وقرحة الرحم وإزالة الباسور وحمية ونزيف الأنف. (٣)

إن النبي ﷺ وإن أجاز العلاج بالكي للمضطر إلا أنه اشترط أن يكون (لذعة من نار توافق الداء) ، قال ابن حجر: "فيه إشارة إلى أن الكي إنما يشرع منه ما يتعين طريقاً إلى إزالة ذلك الداء، وأنه لا ينبغي التجربة لذلك ولا استعماله إلا بعد التحقق" . (٤)

إن هذا الشرط من الرسول ﷺ بأن يكون الكي للحالات المتحقق منها معالجة الداء فيه توافق مع العلم حيث ثبت علميا أن الكي وإن كان له فوائد في علاج حالات وأمراض كثيرة، إلا أنه في المقابل له اضرار كثيرة في حالات كثيرة (٥) ، والظاهر أنه لهذا السبب كره النبي ﷺ الكي، وأشار

---

(١) د. محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ١٢٢/٣.
(٢) المرجع السابق، ١٢٥/٣.
(٣) محسن عقيل، **طب النبي** ﷺ ، ص٥٤٥.
(٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ٢٨٥/١١.
(٥) انظر: محمد عبدالصمد، **الاعجاز العلمي في الإسلام**، ص ١٢٥. وعبدالرحيم مارديني، **الاعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف**، ص ٢٢١-٢٢٢.

العلماء إلى عدم اللجوء إليه إلا في الحالات الاضطرارية التي لا يوجد فيها بديل عنه، ويكون ذلك من قبل إنسان متخصص وعنده خبرة ويعرف الحالات التي فيها نفع من الكي والحالات التي فيها ضرر.

مما سبق يتبين لنا أن هذا الحديث النبوي فيه إعجاز علمي واضح، ويتحدث عن وسائل علاجية يمكن استخدامها حسب الضرورة.

المبحث الثالث

أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء والتبرك بالنبي ﷺ.

المطلب الأول: أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء.

المطلب الثاني: أحاديث التبرك بالنبي ﷺ.

المطلب الأول

أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء

نصوص الأحاديث:

(١) حديث الاستشفاء بفاتحة الكتاب:

عن أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه: أنَّ ناساً مِنْ أصحابِ النَّبي ﷺ أتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أحْياءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْروهُم[١]، فَبَينَما هُمْ كَذلك، إذْ لُدِغَ سيِّدُ أولئكَ فقالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَواءٍ أوْ راقٍ؟ فقَالوا: إنَّكُمْ لَمْ تَقْرونا، ولا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلوا لنا جُعْلاً[٢]، فَجعلُوا لَهُمْ قَطْيعاً مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يقرأُ بأُمِّ القرآنِ ويجمعُ بُزاقَهُ ويَتْفِلُ، فبرأ، فأتوا بالشَّاءِ فقالوا: لا نأخذُه حتَّى نَسْألَ النَّبي ﷺ ، فسألوهُ فَضَحِكَ وقالَ: (ومَا أدْراكَ أنَّها رُقْيَةً؟ خُذُوها واضْربوا لِي بِسَهْمٍ) رواه البخاري ومسلم. [٣]

(٢) حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: أنَّ النَّبي ﷺ كانَ يقولُ للمريضِ:

(بسمِ الله ، تُرْبةُ أرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا) رواه البخاري. [٤]

---

(١) قرى الضيف: أضافه وأكرمه (**المعجم الوسيط**، ٣٧٩/٢).

(٢) الجعل: الأجرة على الشيء (**النهاية في غريب الحديث**، ٧٧٤/١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب النفث في الرقية، ح (٥٧٤٩) . وفي كتاب فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب، ح (٥٠٠٧). وفي كتاب الإجارة ، باب ما يعطى في الرقية، ح (٢٢٧٦). وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، ح (٢٢٠١) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ ، ح (٥٧٤٥)، ح (٥٧٤٦).

وأما رواية مسلم[١]: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا اشْتَكَى الإنْسانُ الشَّيءَ منهُ، أوْ كانتْ بهِ قَرْحةٌ أوْ جَرْحٌ، قالَ النَّبي ﷺ بإصبعهِ هَكَذا. ووضعَ سُفْيانُ[٢] سَبَّابَتَهُ بالأرضِ ثُمَّ رَفَعَها (باسْمِ الله، تُرْبةُ أرْضِنَا، بريقةِ بَعْضِنا، ليُشفَى بِهِ سَقِيمَنا ، بإذْنِ ربِّنَا).

(٣) حديث عائشة رضي الله عنها:

أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَرْقي يقُولُ : (امسَحِ الباسَ ربَّ النَّاسِ، بِيَدَكَ الشِّفَاءُ، لا كاشِفَ لَهُ إلاَّ أنْتَ) . رواه البخاري ومسلم. [٣]

(٤) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

ألا أرْقِيَكَ بِرُقِيَّةِ رسولِ الله ﷺ ؟ قالَ: بَلَى ؟ قالَ: (اللهمَّ ربَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الباسِ، اشْفِ أنْتَ الشَّافي، لا شَافِيَ إلاَّ أنْتَ، شِفَاءً لا يُغادِرُ سَقَماً). رواه البخاري. [٤]

الطعن في أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء:

(١) انتقد صالح أبو بكر حديث الرقية بفاتحة الكتاب لأسباب متعددة أهمها:

أ- أن القرآن الكريم نزل ليكون شريعة للتطبيق ، ولا يمكن أن يكون علاجاً للأبدان، حتى لو محى مداده كله في ماءوأفرغ على مريض واحد.

ب-إذا كان القرآن يستخدم في الرقيا وبه تبرأ الأبدان وتشفى من مرضها، فلم لم يستخدمه النبي ﷺ في شفاء المرضى من أصحابه والجرحى من جنوده في الحروب؟

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ح (٢١٩٤).
(٢) هو سفيان بن عيينة راوي الحديث.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ ، ح (٥٧٤٤). وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، ح (٢١٩١).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ ، ح (٥٧٤٢).

ج- أيهما يكون شريعة ودينا يكرم الله به عباده: العمل والاجتهاد والأخذ بالأسباب المشروعة للشفاء من الباب الطبي المشروع أم الخمول والتواكل اعتماداً على الرقيا بالقرآن؟

لهذه العلل يصبح حديث الرقيا بالقرآن من دس اليهود وليس من كلام النبي ﷺ وهديه. [١]

(٢) انتقد نيازي عزالدين أحاديث الرقية الثلاثة التي ذكرتها، وذكرها ضمن مجموعة أحاديث قال عنها: "كلها أحاديث موضوعة غايتها حرف الناس عن الحقائق والعقلية العلمية في آيات القرآن إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرافات والأباطيل". [٢]

إذن يمكن تلخيص الشبهات التي أثاروها في أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء بما يلي:

(١) أن القرآن نزل ليكون شريعة للتطبيق ولا يمكن أن يكون علاجاً للأبدان .

(٢) أذا كان القرآن فيه شفاء للأبدان فلم لم يستخدمه النبي ﷺ في شفاء المرضى من أصحابه؟

(٣) أن القول بالاستشفاء بالقرآن فيه دعوة للخمول والتواكل وعدم الأخذ بالأسباب المشروعة للشفاء .

(٤) أن أحاديث الرقية الشرعية فيها أوهام وخرافات ومخالفة للحقائق العلمية.

تفنيد الطعن في أحاديث الاستشفاء بالقرآن والدعاء:

أولاً: في القول "بأن القرآن نزل ليكون شريعة للتطبيق ولا يمكن أن يكون علاجاً للأبدان" سبق أن ناقشنا هذه الشبهة في موضوع الطعن في حديث الاستشفاء بالعسل، وكانت الشبهة هناك بأسلوب آخر وهو أن الرسول ﷺ بعث هادياً للناس ولم يبعث طبيباً للأجساد، وقلنا إن الرسول

(١) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ١٧٠-١٧٢.
(٢) نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص ٥٢٣.

ﷺ جاء بشريعة شاملة لكل جوانب الحياة ومنها الجانب الصحي والذي يعزز مقصداً أساسياً من مقاصد الشريعة وهو حفظ النفس، حيث اهتم الإسلام بالجانب الصحي اهتماماً كبيراً سواء كان الجانب الوقائي أو الجانب العلاجي.

وقد أشار الله عز وجل إلى الاستشفاء بالقرآن في كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[١] ، وجمهور العلماء على أن (من) في الآية لبيان الجنس، بمعنى أن القرآن كله شفاء للقلوب ويستشفى به من الجهل ومن الضلالة[٢] ، لكن ذهب بعض العلماء إلا أن (من) تحتمل أيضاً أن تكون للتبعيض بمعنى أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء[٣] والمعوذات. [٤]

وإن مجيىء كلمة (شفاء) مطلقة غير مقيدة فيه إشارة إلى أن القرآن فيه شفاء من أمراض القلوب ومن أمراض الأجسام.

ثانياً: إن الزعم بأن النبي ﷺ لم يستخدم القرآن والرقية في شفاء المرضى من أصحابه، فهذا الزعم باطل ويمكن الرد عليه بما يلي:

(١) روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: **(**كانَ رسولُ الله ﷺ إذا مَرِضَ أحدٌ مِنْ أهْلِهِ نفثَ عليهِ بالمُعَوِّذاتِ**)**. [٥]

فهذا الحديث يؤكد أن النبي ﷺ كان يُرقي الآخرين بالمعوذات.

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٢).
(٢) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٣١٥/١٠. وابن الجوزي، **زاد المسير**، ٧٩/٥ والطبري ، **جامع البيان**، ٥٣٨/١٧.
(٣) آيات الشفاء هي: (التوبة: ١٤، يونس: ١٠، النحل: ٦٩، الإسراء: ٨٢، فصلت: ١٤، الشعراء: ٨٠) (الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ٤٣٥/١).
(٤) انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٤٦٣/١. والألوسي ، **روح المعاني**، ١٤٥/١٥، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢٧٠/٤. والخطيب الشربيني، **السراج المنير**، ١١٦/٦.
(٥) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، ح (٢١٩٢).

(٢) أحاديث الرقية التي منها حديث السيدة عائشة: أنَّ النبي ﷺ كانَ يقولُ للمريضِ (بِسْمِ اللهِ تُربةُ أرْضِنا بريقةِ بَعْضِنا يَشفى سَقيمُنَا) . [١]

وهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان عندما يعود اصحابه المرضى يرقيهم.

(٣) أحاديث الرقية رواها عدد كبير من الصحابة منهم في الصحيحين: السيدة عائشة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري، وابن عباس وأم سلمة، وجابر بن عبدالله، وعثمان بن أبي العاص رضي الله عنهم جميعا، وهذا يدل على أن استخدام الرقية كان شائعاً في عهد النبي ﷺ.

مما سبق يتبين لنا أن النبي ﷺ كان يستخدم القرآن والدعاء في شفاء المرضى من أهله وأصحابه لكنه في نفس الوقت لم يكن يقتصر عليها إنما كان يحثهم على التداوي بالأدوية المادية كما يتبين لنا في مناقشة الشبهة الثالثة.

ثالثاً: إن الزعم بأن الاستشفاء بالقرآن والدعاء فيه دعوة للخمول والتواكل وعدم الأخذ بالأسباب المشروعة للشفاء غير صحيح ويمكن الرد عليه بما يلي:

(١) أن النبي ﷺ حث على الأخذ بأسباب العلاج والتداوي فقال: (يا عبادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فإنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ داءً إلاَّ وضعَ لهُ شِفَاءً أوْ دَواءً، إلاَّ داءً واحداً) فقالوا: يا رسولَ اللهِ ومَا هُو؟ قالَ: (الهَرَمُ). [٢]

---

(١) سبق تخريجه في هذا المطلب.
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق إذا فقهوا، ح (٢٩١). وأخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، ح (٢٠٣٨). وأبو داود في كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى، ح (٣٨٥٥). وابن ماجة في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ح (٣٤٣٦). صححه الترمذي وقال (حديث حسن صحيح)، وصححه الحاكم في المستدرك، ح (٧٤٣٠)، وقال : على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وعلق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) أن النبي ﷺ حث على الاستشفاء بالعلاجات المادية التي كانت معروفة في ذلك الوقت كالعسل والحبة السوداء والحجامة وغير ذلك، وقد ناقشنا في المطالب السابقة بعضاً من هذه الأحاديث التي تذكر هذه العلاجات.

(٣) ذكر الدكتور محمود النسيمي أن استعمال القرآن والدعاء في الاستشفاء ليس على إطلاقه ولوحده في كل الأمراض، إنما يكون استعماله في ثلاثة مجالات:

ج) الأمراض النفسية: كالسحر والعين والمس والأرق والخوف .

د) الأمراض الجسمية التي لم يكتشف دواؤها أو لم يتوفر لها دواء أو أخفق في علاجها.

هـ) مع استعمال الأدوية المادية في أمراض جسمية. [١]

يتبين لنا من كل ما سبق أن الإسلام حث على التداوي والأخذ بالأسباب المادية للعلاج إضافة للاستشفاء بالقرآن والدعاء، فلا تعارض بينهما إنما يجمع بينهما، لكن هناك بعض الأمراض (النفسية) كالسحر والعين والمس والخوف والأرق لا يمكن علاجها في أغلب الأحوال إلا بالقرآن والدعاء.

رابعاً: أما الزعم بأن أحاديث الرقية الشرعية فيها أوهام وخرافات ومخالفة للحقائق العلمية، فيمكن الرد على هذا الزعم بما يلي:

(١) ذكر الإمام ابن القيم تجربة شخصية له بالاستشفاء بفاتحة الكتاب، فقال: "مكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تاثيراً عجيباً،

---

(١) الدكتور محمود النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ١٥٩/٣-١٦٠.

فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً وكان كثير منهم يبرأ سريعاً" [(١)]، وقال ابن رجب الحنبلي: "القرآن كله شفاء، والفاتحة أعظم سورة فيه فلها من خصوصية الشفاء ما ليس لغيرها، ولم يزل العارفون يتداوون بها من أسقامهم، ويجدون من تأثيرها في البرء والشفاء عاجلاً". [(٢)]

(٢) قام الدكتور أحمد القاضي – رئيس مجلس إدارة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في أمريكا ومستشار عيادة (بنما سيتي) بولاية فلوريدا – بتجارب وأبحاث حول تأثير القرآن الكريم على الإنسان فيزيولوجياً ونفسياً، فكانت النتائج أن ٩٧% ممن أجريت عليهم البحوث سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أم لا يعرفونها، ظهرت عليهم تغيرات وظيفية، تدل على انخفاض درجة التوتر العصبي التلقائي، حيث كان للقرآن الكريم أثر مهديء للتوتر تم تسجيله بأحدث أجهزة المراقبة الالكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس أي تغير في فيزيولوجية الجسم.

وفي مرحلة ثانية للبحث، تم إسماع مجموعة من المتطوعين غير المسلمين ومن غير الناطقين بالعربية قراءات قرآنية (٨٥) تجربة، وقراءات عربية غير قرآنية مطابقة للقراءات من حيث الصوت واللفظ والوقع على الأذن (٨٥) تجربة، ولم يستمعوا لآية قراءة خلال (٤٠) تجربة وتم مراقبتهم من خلال أجهزة تقيس درجة التوتر، فكانت النتائج إيجابية في تهدئة التوتر في (٦٥%) من تجارب القراءات القرآنية، (٣٣%) في تجارب القراءات غير القرآنية، أما التجارب التي لم يستعموا لأية قراءة فلم يكن لها أي تأثير مهدىء للتوتر.

---

(١) ابن القيم ، **التفسير القيم**، ٤٤/٧.
(٢) ابن رجب ، **تفسير سورة الفاتحة**، ص ٢١.

ومن المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم، مما يتسبب في إحداث خلل في التوازن الداخلي الوظيفي للجسم، وبذلك فإن الأثر القرآني المهدىء للتوتر يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم لمقاومة الأمراض أو الشفاء منها. [١]

(٣) يقول الدكتور (الكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل: "أما فكرتنا الحالية عن تأثير الصلاة على الأمراض الباثولوجية فقائمة على ملاحظة المرضى الذين شفوا فوراً من مختلف الأمراض مثل: سل البرتيون، والخراجات البادرة، والتهاب العظام، والجروح العفنة، وسل الأنسجة، والسرطان، ... الخ".[٢]

والصلاة العنصر الرئيسي فيها هو القرآن والذكر والدعاء.

(٤) قدم الدكتور سالم اليافعي بحثا عن (القرآن والسرطان) في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي في تركيا سنة ١٩٨٤م ، تناول فيه تأثير القرآن في المعالجات الطبية للأمراض ولا سيما مرض السرطان.

وذكر الدكتور اليافعي أن أحد مرضى السرطان في بريطانيا في عام ١٩٨٥م، كشفت التحليلات انتشار مرض سرطان الدم في جسمه، مما دعا الاستشاري البريطاني بالمركز العالمي إلى استبقاء المريض لمعالجته، وعندما علم المريض – وهو مسلم باكستاني الجنسية– بحقيقة مرضه وخطورته اتجه إلى الله عز وجل بالدعاء وتلاوة القرآن والصلاة مؤمناً أن القرآن ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [٣]، وداوم على ذلك، وكانت التحليلات

---

(١) يوسف الحاج، **موسوعة الاعجاز العلمي**، ص ٥٩٨-٦٣٠.
(٢) د. ألكسيس كاريل، **الإنسان ذلك المجهول**، ص ١٢٠.
(٣) سورة فصلت، الآية (٤٤).

الأسبوعية تثبت وقف انتشار المرض إلى أن انتهى تماماً بعد أقل من ستة أشهر، وخرج بعدها من المستشفى متوجهاً إلى بيت الله الحرام ليؤدي العمرة شكراً لله. [١]

(٥) ذكر الدكتور خالد الجبير، وهو طبيب جراح بمركز الأمير سلطان بالرياض، في محاضرة مسجلة له على شريط كاسيت بعنوان (اسباب منسية) حالات كثيرة واقعية حصلت عندهم بالمستشفى كان للذكر والقرآن والرقية الشرعية أثر كبير في سرعة شفائها.

(٦) قامت الدكتورة وفاء وافي المدرسة في كلية طب جامعة عين شمس بمصر بدراسة أثبتت فيها أن القرآن فيه علاج للأطفال الذين يعانون من صعوبة النطق، حيث قامت الباحثة بوضع الآيات ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ ﴾[٢] على الكمبيوتر حتى يتمكن الأطفال من سماعها وتكرارها، وقد أدت إلى شفاء عدد كبير من الأطفال. [٣]

(٧) أكدت دراسة قامت بها الطالبة شاهيناز مليباري من جامعة أم القرى بالسعودية بعنوان (الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية في ضوء السنة النبوية) أن الإيمان بالله والمحافظة على أداء الصوات الخمس، مع التسبيح والدعاء وذكر الله، تمد الإنسان بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء والهدوء النفسي، مما يساهم في التخلص من الأمراض النفسية. [٤]

من كل ما سبق يتبين لنا أن الاستشفاء بالقرآن والذكر والدعاء ليس من الخرافات والأوهام، ولا يخالف الحقائق العلمية إنما فيه إعجاز علمي عظيم.

---

(١) محمد كامل عبدالصمد، **الإعجاز العلمي في الإسلام**، ص ١٥٥-١٥٦.
(٢) سورة طه، الآيات (٢٥-٢٨).
(٣) الموقع الالكتروني للاعجاز العلمي في القرآن والسنة (www.kaheel.com) بحث بعنوان (الاستماع إلى القرآن يخفف آلام الأطفال).
(٤) الموقع الالكتروني للاعجاز العلمي في القرآن والسنة (www.kaheel.com) ، بحث بعنوان (دراسة علمية تؤكد أن ذكر الله يقي من الأمراض النفسية).

المطلب الثاني

أحاديث التبرك بالنبي ﷺ

نص الأحاديث:

(١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه: سمعَ النَّبي ﷺ يقولُ يومَ خيبرَ: (لأُعْطِيَنَّ الرَّايةَ رجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلى يَدَيْهِ) ، فقاموا يرجونَ لذلكَ أيُّهمْ يُعْطى، فَغَدَوْا وكُلُّهمْ يَرْجو أنْ يُعْطى، فقالَ: (أيْنَ عَلِيّ؟) فقيلَ: يَشْتَكي عَيْنَيْهِ، فأمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْء. رواه البخاري ومسلم.[١]

(٢) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (مَرِضْتُ مَرَضاً فَأتَانِي النَّبِي ﷺ يَعُودُنِي وأبُوبَكْرٍ وهُمَا ماشِيَان، فَوَجَدَانِي أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ فَأفَقْت..). رواه البخاري ومسلم. [٢]

الطعن في هذه الأحاديث:

(١) انتقد صالح أبو بكر حديث الاستشفاء ببصاق النبي ﷺ وقال: "كيف يحصل الشفاء في بصاق النبي ﷺ مع أن النبي ﷺ كان يمرض ويتألم ويستخدم وسائل العلاج المشروع". [٣]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب علي، ح (٣٧٠١)، وكتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ ، ح (٢٩٤٢)، وباب فضل من أسلم على يديه رجل، ح(٣٠٠٩)، وفي كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح (٤٢١٠). وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ح(٢٤٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرض، باب عيادة المغمى عليه، ح (٥٦٥١)، وفي كتاب الاعتصام ، باب ما كان النبي ﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي، ح (٧٣٠٩). وأخرجه مسلم في كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، ح(١٦١٦).

(٣) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية**، ص ٢٠٤.

(٢) انتقد صالح أبو بكر حديث الاستشفاء بوضوء النبي ﷺ وقال: "أليس من العجيب أن نصدق أن وضوء النبي ﷺ كان شفاءً لأمراض الناس؟ ... وإذا كان المقصود بنسبة هذا الفعل إلى النبي ﷺ هو علاج الإغماء بسكب الماء على المريض، فإن ذلك يضاعف من حدة المرض، بسبب المقاومة المفاجئة بين حمى الإغماء وبرودة الماء دفعة واحدة، ولأنها مفاجأة لإحساس مريض غافل مسكين، وبذلك يصبح لعلماء الطب الحديث أن يفقدوا الثقة في حكمة النبي ﷺ ".[١]

إذن الشبهات التي أثارها صالح أبو بكر في هذين الحديثين يمكن تلخيصها بما يلي:

١. من العجيب التصديق بأن بصاق النبي ﷺ ووضوءه كان شفاء لأمراض الناس .
٢. علاج الإغماء بسكب الماء على المريض يضاعف من حدة المرض بسبب المقاومة المفاجئة بين حمى الإغماء وبرودة الماء دفعة واحدة.

تفنيد الطعن في أحاديث التبرك بالنبي ﷺ:

أولاً: إن الاستشفاء ببصاق النبي ﷺ ووضوئه يعد من قبل المعجزات والخصوصيات التي اختص بها النبي ﷺ، فإذا كان سيدنا عيسى عليه السلام وهو أقل درجة عند الله من سيدنا محمد ﷺ كان يبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وهذا ثابت في القرآن الكريم، فكيف يستغرب أن يكون في بصاق النبي ﷺ ووضوئه- وهو خير خلق الله عز وجل- شفاء من الأمراض بإذن الله؟

---

(١) صالح أبو بكر، **الأضواء القرآنية** ، ص ٢٨١-٢٨٢.

ثانياً: ذكر الدكتور عبدالرزاق الكيلاني أن في اللعاب مواد هلامية مسكنة للألم وخمائر من نوع (الليزوزيم) توقف نمو الجراثيم وتقضي عليها، ولولا ذلك لاستشرت الجراثيم التي تصل إلى الفم– وما أكثرها– وسببت أذى كبيراً للإنسان.

وذكر الدكتور الكيلاني تجربة شخصية له عندما كان صغيراً حيث أصابت أصبع شقيقته إحدى عينيه فآلمته كثيراً – وهذه الحالة تسمى (طرفة عين) وهي بلغة الطب سحجة في قرنية العين– وصارت عينه تدمع كثيراً وما عاد يستطيع فتحها، واستعمل قطرة طبية للعين فازدادت ألماً ودمعاً، وأخيراً علم أهله أن هناك جيران لهم مشهورون بالتفل في العين المطروفة، فأخذوه إليهم وقامت إحدى نسائهم بالتفل في عينه المطروفة فبرأت لوقتها وزال ألمها ودمعها.

وأضاف الكيلاني أن هذا حدث من لعاب جماعة من عرض الناس يظهر عليهم الصلاح، فكيف بلعاب سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، ولا عجب أن يكون لعابه أفضل وأنجع في العلاج ببركته ﷺ . [١]

ثالثاً: ذكر الدكتور عبدالرزاق الكيلاني أن العلاج بالماء الذي توضأ به النبي ﷺ فيه بركتان: بركة الوضوء وبركة النبي ﷺ ، وهذا لا يتيسر لكل إنسان. [٢]

رابعاً: إن الزعم بأن علاج الإغماء بسكب الماء على المريض يضاعف من حدة المرض – بسبب المقاومة المفاجئة بين حمى الإغماء وبرودة الماء دفعة واحدة– غير صحيح وبعيد عن العلم ويمكن الرد عليه بما يلي:

---

(١) الدكتور عبدالرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ص ٣١٥-٣١٦.
(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٦.

إن الإغماء الذي حصل للصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنه في الغالب هو من شدة حرارة الشمس هناك كما يحصل مع بعض الحجاج ، وهو ما يسمى بـ (ضربة الشمس).

وذكر الدكتور قاسم سويداني أن ضربة الشمس تعالج بأن يبعد المصاب عن المكان الحار ويغمس في الماء البارد والثلج، أو يستخدم إرذاذ الماء البارد لخفض حرارة الجسم، وفي الحالات الأقل شدة يسقى المريض الماء البارد قليلاً قليلاً، ويصب من فوق رأسه. [١]

وهذا ما فعله الرسول ﷺ بأن صب الماء على رأس جابر، وفي رواية (ثُمَّ رشَّ عليَّ منه)[٢]، وهو بمعنى ما ذكره الدكتور قاسم سويداني "إرذاذ الماء البارد لخفض حرارة الجسم"، وبذلك يكون مع فعله النبي ﷺ يتوافق مع العلم في التعامل مع مثل هذه الحالات، لكن يضاف إليه أنه اجتمع في هذه الحالة بركتان: بركة الماء وبركة وضوء النبي ﷺ .

---

(١) الدكتور قاسم سويداني، **الطب منبر الإسلام**، ص ١٧٤.
(٢) هذه الرواية عند مسلم، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، ح (١٦١٦).

الخاتمة

أولاً: أبرز نتائج البحث:

(١) عدد أحاديث الصحيحين التي وجدت الطاعنين انتقدوها بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية (٤٨) حديثاً، تتعلق بـ (٣٧) موضوعاً، هي مجموع موضوعات هذا البحث.

(٢) توزعت اتجاهات عدد من الطاعنين المعاصرين في أحاديث الصحيحين، بدعوى التعارض مع العلم إلى ثلاثة اتجاهات هي: منكرو السنة (القرآنيون)، وأصحاب المدرسة العقلية الحديثة، والتشيع، وهم يختلفون في مناهجهم العامة، لكنهم يشتركون في طريقة طعنهم في الصحيحين في هذا المجال، وفي الوقت نفسه هم متفاوتون في عدد الأحاديث التي انتقدوها، وقد كان أكثرهم انتقادا (القرآنيون) حيث انتقدوا (٥٣%) من مجموع هذه الانتقادات، ثم تلاهم أصحاب المدرسة العقلية الحديثة بنسبة (٣٦%) ثم اتجاه التشيع بنسبة (١١%).

(٣) بعض الطاعنين وخاصة الشيخ محمد رشيد رضا – وهو عالم جليل – وقع في ذلك عن حسن نية ظناً منه أنه يدافع عن السنة بهذه الطريقة، حيث اشتد الهجوم على السنة في زمانه، وكانت الأبحاث والدراسات العلمية المتعلقة بالأحاديث التي انتقدها قليلة.

(٤) لا يُعرف عن أحد من الطاعنين المعاصرين في الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية تخصصه في علم الحديث ونقده، وإن كان بعضهم مختصاً ببعض العلوم الشرعية إلا أن درايتهم في علم الحديث ونقده قليلة، مما أوقعهم في أخطاء علمية ومنهجية كبيرة على تفاوتٍ بينهم.

(٥) لا يُعرف عن أحد من الطاعنين المعاصرين في الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية ، تخصصه في هذه العلوم، وبخاصة علمي الطب والفلك – حيث إن معظم الأحاديث المنتقدة لها علاقة بهذين العلمين–، مما أوقعهم في أخطاء علمية ومنهجية كبيرة على تفاوتٍ بينهم.

(٦) الأسس التي زعم الطاعنون أنهم يستندون إليها في الطعن في أحاديث الصحيحين، التي لها علاقة بالعلوم الطبيعية:

(أ) دعوى أنها لا تصح لمخالفتها المعطيات العلمية الحديثة، وكانت بنسبة (٤٨%) من مجموع الانتقادات.

(ب) دعوى أنها تتعارض مع العقل [١] ، وكانت بنسبة (٢٥%).

(ج) دعوى مخالفة القرآن، ونسبتها (٨%).

(د) دعوى التعارض مع حديث آخر، ونسبتها (٤%).

(هـ) دعوى أن الحديث خاص بزمن النبي ﷺ وانتهت ظروفه، ونسبتها (٤%).

(و) دعوى أن المسألة المعروضة في الحديث بحاجة للتجربة لإثبات صحة الحديث، ونسبتها (٣%).

(ز) دعاوى أخرى ونسبتها (٥%) وهي: اختصاص الأمر بالأطباء والنبي ﷺ لم يبعث طبيباً، وعلل في المتن والإسناد، وإشكالات تاريخية.

---

(١) هم يخلطون في تعبيراتهم تارة يقولون بالتعارض مع العلم، وتارة مع العقل، وقد لاحظت أنهم في الغالب يقصدون المعنى نفسه (التعارض مع العلم).

(٧) المسلك العام الذي اتبعه الطاعنون في الصحيحين باتجاهاتهم المختلفة يخالف المنهج العلمي في البحث والفهم والاستدلال، حيث كانوا يطلقون الأحكام بالتعارض مع العلوم الطبيعية دون تقديم أية أدلة من أهل الاختصاص. وعلى العموم يتصف منهجهم في نقد الحديث بعدم الدقة أو الموضوعية، بعكس منهج النقد عند المحدثين الذي يتصف بالدقة والموضوعية والشمولية.

(٨) وجدت بعد البحث في كل مسألة من مسائل هذه الدراسة، أن أبحاث العلماء ودراساتهم من أهل الاختصاص، كلها تؤكد صحة الأحاديث التي طُعن فيها، وتوافق المعطيات العلمية الحديثة، بل إن هناك ما هو أكثر من ذلك، وهو تأكيد أهل الاختصاص بالعلوم الطبيعية على أن معظم الأحاديث التي طعن فيها الطاعنون تحوي إعجازاً علمياً واضحاً.

(٩) إن ظهور منشورات كثيرة في السنوات الأخيرة للطعن في الصحيحين على وجه الخصوص، يدل على أن هناك جهوداً منظمة للنيل من السنة النبوية المطهرة.

(١٠) أكدت هذه الدراسة دقة صاحبي الصحيحين وعلو مرتبتهما، حيث لم ينجح الطاعنون في التشكيك في أي حديث من الأحاديث الكثيرة التي انتقدوها، وقد ناقشت كل الأحاديث التي طعنوا فيها بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية، وفندت شبهاتهم وبينت عدم صحة مزاعمهم من خلال أبحاث ودراسات أهل الاختصاص.

ثانياً: التوصيات:

(١) توجيه الباحثين وطلبة الدراسات العليا، للمزيد من الدراسات والأبحاث للدفاع عن الصحيحين، فلا زالت هناك جوانب أخرى وأحاديث أخرى كثيرة بحاجة للدراسة والبحث، مثل دعوى التعارض مع حديث آخر، التعارض مع القرآن. وقد ذكر الباحث علي الخطيب في رسالته (طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير) أنه جمع أكثر من (٨٠٠) حديث طعنوا فيها بدعوى التعارض مع القرآن، في حين أنه بحث في رسالته نحو (٥٠) حديثاً فقط.

(٢) الاستفادة من كافة الوسائل الإعلامية كالمؤتمرات والندوات والمحطات الفضائية والإذاعية وشبكة الانترنت والصحف والمجلات لإبراز مكانة الصحيحين وما يوجه إليهما من حملات الطعن والتشكيك.

(٣) تدريس مادة خاصة عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة في الجامعات.

(٤) إنشاء مركز متخصص في أبحاث الطب النبوي، حيث إن هناك مسائل كثيرة تتصل بهذا المجال تحتاج إلى مزيد من الدراسات والأبحاث، لاستخلاص فوائد الطب النبوي ونشرها بين الناس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

أولا: الكتب المطبوعة

أبادي، محمد أبو الليث الخير، (٢٠٠٥م)، **اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها**، ط١، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٧٩هـ.

أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمدبن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، ط١، **المسند**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٩م.

أحمد، يوسف الحاج، (٢٠٠٣م)، **موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، ط٢، مكتب ابن حجر، دمشق.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، ط،١، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

إسلامبولي، سامر، (١٩٩٩م)، **تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم**، ط١، دار الأوائل، دمشق.

الأغر، كريم نجيب، (٢٠٠٥م)، **إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام** ، ط١، دار المعرفة ، بيروت،

الألباني، محمد ناصر الدين، (ت ١٩٩٩م)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥م.

_______ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، المكتبة الإسلامية، عمان، ط ٢، ١٩٨٤م.

_______ **شرح العقيدة الطحاوية** ، ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤١٤هـ.

_______ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.

_______ **صحيح سنن ابن ماجة** ، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٧م.

_______ **صحيح السيرة النبوية** ، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، ٢٠٠٠م.

الألوسي ، ابو الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني ، (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، ط١٠، مكتبة النهضة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

_______ **فجر الإسلام**، ط١٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.

الأمين، الأمين الصادق الأمين، (١٩٩٨م)، **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**، ط١، مكتبة الرشد، الرياض.

أوزون، زكريا، (٢٠٠٤م)، **جناية البخاري: إنقاذ الدين من إمام المحدثين**، ط١، دار رياض الريس، بيروت.

البار، محمد علي، (١٩٨٤م)، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ط٥، الدار السعودية للنشر.

________ (١٩٨٤م)، **العدوى بين الطب وحديث المصطفى** ﷺ ، ط٤، الدار السعودية ، جدة.

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، **مجموع فتاوى بن باز**، المكتبة الالكترونية الشاملة على شبكة الانترنت.

البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، ط٣، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م.

________ **التاريخ الكبير**، تحقيق مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

________ **صحيح البخاري**، ط٢، دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م.

البغدادي، موفق الدين عبداللطيف بن يوسف، (ت ٦٢٩هـ)، **الطب في الكتاب والسنة**، ط٣، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٨٦م.

أبو بكر، السيد صالح، **الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها**.

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ)، **أنساب الأشراف**، الشركة المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

بورن، غوردن، (١٩٨٦م)، **الحمل**، ط١، ترجمة زيد الكيلاني، مؤسسة شومان، عمان.

البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر الشيرازي، (ت ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق عباس سليمان، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

ابن البيطار، أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقي، (ت ٦٤٦هـ)، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، مكتبة المثنى، بغداد.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة**، ط١، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.

________ **السنن الصغرى**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.

________ **معرفة السنن والآثار**، ط١، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.

التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب، (ت ٤٧١هـ)، **مشكاة المصابيح**، ط٣، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت ٢٧٩هـ)، **جامع الترمذي**، ط١، تحقيق عادل مرشد، دار الأعلام، عمان، ٢٠٠١م.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (ت ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، (ت ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

________ **الموضوعات**، المكتبة السلفية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م.

جولمان، دانييل، (١٩٩٨م)، **الذكاء العاطفي**، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت.

جوهر ، أحمد المرسي، (١٩٩٩م)، **الإعجاز الطبي في الإسلام**، مكتبة الإيمان، المنصورة.

الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، تحقيق مطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، (ت ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ط٢، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، ط١، تحقيق عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م.

ـــــــــ **تهذيب التهذيب**، ط١، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٤م.

ـــــــــ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

الحكمي، حافظ بن أحمد، (١٩٩٠م)، **معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، ط١، تحقيق عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، (ت ٧٤١هـ)، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر ، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن خزيمة، ابو بكر محمد بن اسحق، (ت ٣١١هـ)، **صحيح ابن خزيمة**، ط١، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧م.

الخطيب ، عبدالكريم نجيب، (١٩٧٤م) ، **عسل النحل شفاء نزل بن الوحي**، الدار السعودية، جدة.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ)، **كتاب الكفاية في علم الدراية**، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٨٨١م.

ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، (ت ٨٠٨هـ)، **تاريخ ابن خلدون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، ط١، تحقيق مشهور حسن، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ.

________ **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.

الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ)، **كتاب تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ.

________ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، (ت ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق محمود خاطر، دار المعارف ، مصر.

ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين، (ت ٧٩٥هـ)، **تفسير سورة الفاتحة**، المكتبة الشاملة الالكترونية، شبكة الانترنت.

رضا، محمد رشيد، (ت ١٩٣٥م)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ط٢، دار المعرفة، بيرون.

الرضوي، مرتضى بن محمد، (٢٠٠٣م)، **مع رجال الفكر في القاهرة**، ط٥، دار الهادي، بيروت.

رويحة ، أمين، (١٩٧٣م)، **التداوي بالأعشاب**، ط٤، دار القلم بيروت.

أبو رية، محمود، **أضواء على السنة المحمدية**، ط٣، دار المعارف ، مصر.

الزركشي، أبو عبدالله محمد بن بهادر، (ت ٧٩٤هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق محمد تامر، دار المكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

______ **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

الزركلي، خير الدين، (ت ١٩٧٦م)، **الأعلام**، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل**، تحقيق عبدالرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الزنداني، عبدالمجيد عزيز، **آيات الله في الآفاق**، مكتبة القرآن، القاهرة.

______ **شهادات علماء الغرب**، المكتبة الشاملة الالكترونية، شبكة الانترنت.

______ (٢٠٠٠م)، **العلم طريق الإيمان**، مكتبة القرآن، القاهرة.

زينو، حسن، **التطور والإنسان**، (١٩٧١م)، دار الدعوة ، بيروت.

السباعي، مصطفى حسني، (١٩٧٩م)، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت.

السعيد، عبدالله عبدالرازق، (١٩٨٩م)، **الكمأة**، ط١، دار الضياء ، عمان.

السكري، علي علي، (١٩٩٩م)، **أسرار الوحوش الخفية والإنسان العملاق**، دار المعارف، القاهرة.

السندي، نور الدين أبو الحسن محمد بن عبدالهادي، (ت ١١٣٨هـ)، **صحيح البخاري بحاشية السندي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

السيد، عبدالباسط محمد، (٢٠٠٤م)، **الطب الوقائي**، ط٣،شركة مكتبة ألفا، مصر.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله، (ت ٤٢٨هـ)، **القانون في الطب**، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، **تدريب الراوي شرح تقريب النووي**، ط٢، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

________ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

السيوطي، محمد سعيد، (١٩٨٤م)، **معجزات في الطب للنبي العربي محمد** ﷺ ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

سويداني، قاسم، (١٩٩٩م)، **الطب منبر الإسلام**، ط١، دار الألباب ، بيروت، دمشق.

الشافعي، محمد بن إدريس ، (ت ٢٠٤هـ)، **الأم**، دار المعرفة، بيروت.

________ **الرسالة**، ط١، تحقيق أحمد شاكر،مكتبة الحلبي، مصر، ١٩٤٠م.

الشحود، علي بن نايف، **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة**، المكتبة الشاملة الالكترونية، شبكة الانترنت.

الشربيني، عماد السيد، (٢٠٠٢م)، **السنة في كتابات أعداء الإسلام**، ط١، دار اليقين، المنصورة.

شقير، شفيق بن عبدالله، (١٩٩٨م)، **موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف**، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت.

شماني، توما، (١٩٨٣م)، **الجنين متابعة موثقة بالصور**، مطبعة الجامعة، بغداد.

شمسي ، حسان باشا، (١٩٩٦م)، **الأسودان التمر والماء بين القرآن والسنة والطب الحديث**، ط٢، دار المنارة، جدة.

________ **الطب النبوي بين العلم والإعجاز**، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤م.

أبو شهبة، محمد بن محمد، (١٩٩٧م)، **دفاع عن السنة**، ط١، دار الجيل، بيروت.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، (ت ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٤هـ.

الشوكاني، محمد بن علي، (ت ١٢٥٠هـ)، **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر.

الصابوني، محمد علي، (١٩٨٩م)، **صفوة التفاسير**، ط٤، ار القرآن الكريم ، بيروت.

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوي، (ت ٦٤٣هـ)، **علوم الحديث**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٧م.

صلاواتي، ياسين، (٢٠٠١م)، **الموسوعة العربية الميسرة**، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل، (ت ١١٨٢هـ)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، ط١، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن الضياء، ابو الثناء محمد بن أحمد، (ت ٨٥٤هـ)، **تاريخ مكة المكرمة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، تحقيق علاء الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

الضياء المقدسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد، (ت ٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما**، دار خضر، بيروت، ٢٠٠١م.

الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

الطنطاوي، علي، (١٩٨٦م)، **فتاوى علي الطنطاوي**، ط٢، جمع مجاهد ديرانية، دار المنارة ، جدة.

عبدالباقي، مجدي، **الأدلة المادية في إعجاز القرآن والسنة**، شركة اليسر، الرياض.

عبدالحليم، سمير، (٢٠٠٥م)، **الموسوعة العلمية الشاملة في الإعجاز النبوي**، ط١.

عبدالحليم، علي، (١٩٩٣م)، **التوثيق والتضعيف بين المحدثين والدعاة**، ط١، دار الوفاء، مصر.

عبدالصمد، محمد كامل، (١٩٩٠م)، **الإعجاز العلمي في الإسلام**، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

العتر، نور الدين، (١٩٩٢م)، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط٣، دار الفكر، دمشق.

ابن عثيمين، محمد صالح، **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، المكتبة الشاملة الالكترونية ، شبكة الانترنت.

عز الدين، نيازي، (١٩٩٧م)، **دين السلطان**، ط١، بيسان للنشر.

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسي، (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

العظيم آبادي، محمد شمس الحق، (ت ١٣٢٩هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

عفانة ، جواد موسى، (١٩٩٧م)، **دور السنة في إعادة بناء الأمة**، ط١، عمان.

________ (٢٠٠٤م)، **صحيح البخاري مخرج الأحاديث محقق المعاني**، ط١، دار جواد، عمان.

________ (٢٠٠٠م)، **لا عذاب في القبر**، ط١، عمان.

عقيل، محسن، (٢٠٠٠م)، **طب النبي** ﷺ ، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١.

العودة، سلمان، (١٤٠٩هـ)، **حوار هادىء مع محمد الغزالي**، ط١.

العيني، بدر الدين محمد بن أحمد، (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، تحقيق عبدالله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، ط٤، دار الخير، بيروت، ١٩٩٧م.

الغزالي ، محمد السقا، (١٩٨٩م)، **السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث**، ط٤، دار الشروق، القاهرة.

الغنيمان، عبدالله، **شرح كتاب التوحيد**، المكتبة الشاملة الألكترونية، شبكة الانترنت.

الفخر الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر التيمي، (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

الفندي، محمد جمال الدين، (١٩٨٧م)، **الله والكون**، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

________ (١٩٧٥م)،**الأرصاد الجوية**، ط١، مطبعة جامعة القاهرة.

القاري، ملا علي بن سلطان الهروي، (ت ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، القاهرة ، ١٣٠٩هـ.

________ **المصنوع في معرفة الموضوع**، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس، (ت ٦٨٤هـ)، **أنوار البروق في أنواء الفروق**، تحقيق محمد سراج، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠١م.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، (ت ٦٥٦هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم**، ط١، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت، دمشق، ١٩٩٦م.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١هـ)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٩م.

________ **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

________ **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، دار الآفاق ، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.

القصيمي، عبدالله بن علي النجدي، (١٣٥٣هـ)، **مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها.**

القضاة، شرف محمود، (٢٠٠٨م)، **الحديث النبوي الشريف، شرح سبعة وثلاثين حديثا**، ط٥، دار الرازي.

________ (١٩٩٠م)، **متى تنفخ الروح في الجنين**، ط١، دار الفرقان.

________ (٢٠٠٤م)، **المنهاج الحديث في علوم الحديث**، ط١، الأكاديميون للنشر، عمان.

القضاة ، عبدالحميد، (١٩٨٧م)، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، المستشفى الإسلامي، عمان.

قنديل، عبدالمنعم، (١٩٨٧م)، **التداوي بعسل النحل**، ط١، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥٢هـ)، **التفسير القيم**، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

________ **زاد المعاد**، دار الفرقان، عمان.

________ **الطب النبوي**، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩١م.

________ **فضل العلم والعلماء**، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١م.

________ **مفتاح دار السعادة**، ط٢، مكتبة الأزهر، القاهرة، ١٩٣٩م.

________ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق محمود استانبولي.

كاريل، ألكسيس، **الإنسان ذلك المجهول**، ترجمة عادل شفيق، كتب جائزة نوبل.

آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، (١٩٩٤م)، **أصل الشيعة وأصولها**، ط١، دار مواقف عربية، لندن.

الكتاني، محمد بن جعفر، (١٩٨٣م)، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت.

________ **تفسير القرآن العظيم**، دار الجيل، بيروت.

________ **النهاية في الفتن والملاحم**، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠م.

كحالة، عمر رضا، (١٩٩٣م)، **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

الكردي، إسماعيل عبدالله، (٢٠٠٢م)، **نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث**، ط١، دار الأوائل، دمشق،.

الكيلاني، عبدالرزاق، (١٩٩٦م)، **الحقائق الطبية في الإسلام**، ط١، دار القلم، دمشق.

ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، **السنن**، ط١، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

مارديني، عبدالرحيم، (٢٠٠٣م)، **الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف**، ط١، دار المحبة، دمشق.

المرصفي، سعد، (١٩٩٧م)، **شبهات حول حديث الجساسة وردها**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٨م.

المطرودي، عبدالرحمن بن إبراهيم، (١٩٩٠م)، **الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، القاهرة.

المعلمي اليماني، عبدالرحمن بن يحيى، (١٩٨٥م)، **الأنوار الكاشفة لما في أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة**، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت.

المناوي، محمد عبدالرؤوف بن علي القاهري، (ت ١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

منصور، زينب، (٢٠٠١م)، **الموسوعة الفلكية**، ط١، الدار الأهلية للنشر، عمان.

منصور، أحمد صبحي، (٢٠٠٥م)، **القرآن وكفى مصدراً للتشريع الإسلامي**، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط١٥، دار صادر، بيروت.

الموسوي، عبدالحسين شرف الدين، (١٩٦٤م)، **أبو هريرة**، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

النابلسي، محمد راتب، (٢٠٠٤م)، **موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة: آيات الله في الآفاق**، ط١، دار المكتبي، دمشق.

النجار، زغلول، (٢٠٠٢م)،**الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط١، مكتبة نهضة مصر.

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ)، **سنن النسائي (المجتبى)**، ط٢، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

النسيمي، محمود ناظم، (١٩٩٦م)، **الطب النبوي والعلم الحديث**، ط٤، مؤسسة الرسالة.

النعناعي، محمد، **كوكبنا النابض بالحياة**، دار نهضة مصر.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين، (ت ٦٧٦هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

________ **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط٦، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٩م.

ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري، (ت ٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، ط١، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار الخير، بيروت، ١٩٩٢م.

الهندي، رحمة الله بن خليل الرحمن، (١٨٦٧م)، **إظهار الحق**، المطبعة العامرة، القاهرة.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

وردة، باسم حسن، (٢٠٠٦م)، **الهدي النبوي في الطب الوقائي**، ط١، دار جهينة للنشر، عمان.

ياسين، محمد نعيم، (٢٠١١م)، **مباحث في العقل**، ط١، دار النفائس، عمان.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، (ت ٢٨٤هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، (ت ٣٠٧هـ)، **المسند**، ط١، تحقيق حسين أسد، دار المأمون، دمشق، ١٩٨٤م.

ثانيا: رسائل جامعية

الخطيب، علي، (٢٠١٠م)، **طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن**، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

بندق، صهباء، (٢٠٠٥م)، **تأثير العلاج بكؤوس الهواء مع الإدماء على كل من مستقبلات انترلوكين والخلايا الطبيعية القاتلة في مرضى الرومتيد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

ثالثا: أبحاث:

البار، محمد علي، من رعاية الطفولة في الإسلام تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي، **الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للاعجاز العلمي في الكتاب والسنة.**

الحريري، عمار، (٢٠٠٤م)، نقد الحديث في ضوء الحقائق العلمية، قدم لمؤتمر **(نقد المتن الحديثي)** في المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن.

حلواني، إيمان، إعجاز الحبة السوداء في القضاء على البكتيريا المسببة للداء، **الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.**

الغزاوي، هاني، الحجامة، **الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.**

القضاة، شرف محمود، (١٩٨٨م)، مفاتيح الغيب خمس لا يعرفها إلا الله، **مجلة دراسات**، الجامعة الأردنية، العدد الثالث، عمان، الأردن.

ـــــــــــ (٢٠٠٢م)، هل أحاديث الطب النبوي وحي؟، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد السابع عشر، العدد السادس، الكرك، الأردن.

المقدم، عصام، التداوي بالحجامة هدي نبوي، **الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.**

مليباري، شاهيناز، الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية في ضوء السنة النبوية، **الموقع الالكتروني للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.**

وافي، وفاء، الاستماع إلى القرآن يخفف آلام الأطفال، **الموقع الالكتروني للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.**

رابعا: الدوريات:

مجلة البيان ، العدد (٩٤)، لندن.

مجلة الحقيقة، الصادرة عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، العدد (١٧)، ١٤٣٢هـ.

مجلة المنار، محمد رشيد رضا، مجلد ٣٥، ج ٢٩، شهر رمضان ١٣٣٤هـ.

خامسا: المواقع الالكترونية:

موقع (أهل القرآن) **www.ahl-alquran.com**

موقع (دار الأوائل للنشر) **www.daralwael.com**

موقع (طريق الصالحين) **www.alsalhenway.com**

موقع (الشبكة الإسلامية) **www.islamweb.net**

موقع (الدكتورة فاتن خورشيد) **www.fatinkhorshid.com**

موقع (العلامة محمد أمين شيخو) **www.amin-sheikho.com**

موقع (مدونات مكتوب) **www.maktoobblog.com**

موقع (المنتدى) **www.montada.sptechs.com**

موقع (الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في الكتاب والسنة) **www.eajaz.com**

CONTEMPORARY CRITICISMS OF THE AHADITH OF AL-SAHIHAYN BASED ON THE CLAIM THAT THEY CONTRADICT NATURAL SCIENCES

STUDY AND CRITICISM

By

Basem Hasan Ahmad Wardeh

Supervisor:

Dr. Sharaf Mahmoud Al-Qudhah, Prof.

ABSTRACT

This study investigates criticisms directed against some ahadeeth two Sahih books on the pretext of conflict with the pure and applied sciences. These studies were scientifically examined and proved to be totally unjustified. Those critics failed to understand the true meanings of the ahadeeth they discussed, of their violation of the rules of scientific research, their lack of knowledge in both the Hadith and pure and applied sciences. It was also made them think that there is a conflict between the two disciplines. On the contrary, the ahadeeth they discussed contain signs of scientific inimitability as proved by specialists in such fields.